جامعة المنصورة

كليـة الآداب

مَا ضُمَّ أَوَّلُهُ مِنَ الْكَلِمَاتِ فِي الْعَرَبِيَّةِ: عِلَلُهُ وَحُكْمُهُ، وَأَهَمّ قَضَايَاهُ، وَآثَارُهُ

(دراسة صرفية دلالية في الجزء الرابع من القرآن الكريم)

إعـــداد

د. شيرين أحمد السيد عشماوي ياسين

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية- جامعة عين شمس

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد الرابع والسبعون – يناير ٢٠٢٤

مَا ضُمَّ أَوَّلُهُ مِنَ الْكَلِمَاتِ فِي الْعَرَبِيَّةِ: عِلَلُهُ وَحُكْمُهُ، وَأَهَمّ قَضَايَاهُ، وَآثَارُهُ (دراسة صرفية دلالية في الجزء الرابع من القرآن الكريم)

د. شيرين أحمد السيد عشماوي ياسين

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية– جامعة عين شمس

ملخص البحث

يعنى هذا البحث الصرفي الدلالي بدراسة الكلمات المضمومة الأول من الأسماء والمصادر والصفات في الجزءِ الرابع من القرآن الكريم، حيث تهدف الدراسة إلى البحث عن علل الضم في أول هذه الكلمات، وحكمه من حيث الوجوب والجواز مع ذكر الأدلة على ذلك، بالإضافة إلى الكشف عن الآثارالناتجة عن ضم الأول، ودراسة القضايا التي تؤثرفي هذا الضم، ومنها: قضايا النسب والإبدال، وقضايا معنى الكلمة في السياق وما إلى ذلك.

وقد نهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد الظواهر وحصرها ثم مناقشتها وتحليلها، وتوصلت بعد الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن هناك أسبابًا وعللًا عامة وأخرى خاصة لضم الحرف الأول من الكلمة، والأسباب العامة هي التي تشترك فيها أكثر من كلمة، وحينئذٍ يكون الضم فيها أصليًا، أما الأسباب الخاصة فهي الأسباب التي تكون سببًا في ضم أول الكلمة دون غيرها، وحينئذٍ يكون الضم أصليًا أو عارضًا.

وأثبت البحث أن الأسباب العامة للضم تمثلت في أربعة أسباب هي: الصيغة الصرفية للكلمة، ومعنى الكلمة، ووضع اللغة، وعدول القراء عن الفتح والكسر إلى الضم.

أما الأسباب الخاصة، فقد حصر البحث منها عشرة أسباب، ومنها: الدلالة على أن المحذوف واو، والضم بسبب القلب، والبعد عن الشذوذ، والضم لتغييرات النسب وغيرها.

كما أثبت البحث أن الضم في أول الكلمة يكون إما واجبًا وإما جائزًا، واستند في إطلاق هذه الأحكام إلى السما ع الوارد في القرآن الكريم وقراءاته، وما ورد في اللغات عن العرب، وما ذكره أصحاب المعاجم وعلماء القراءات، وغيرها من الأدلة.

وقد حصر البحث ستة عشر أثرًا من الآثار الناتجة عن ضم الحرف الأول ومنها: زيادة الواو خطًّا لا لفظًا، وإبدال الهمزة الساكنة واوًا، ووجوب منع الاسم من الصرف إذا ضم أوله، وامتنا ع دخول تاء التأنيث على مضموم الأول، وورود المصدر على خلاف القياس، واتبا ع الضم الضم، واشبا ع الضمة وغيرها.

كما أضاف البحث بعض الإضافات التي لم يذكرها عدد من النحاة، ووجَّه انتقادًا إلى عبارات بعض اللغويين، ورجَّح مجموعة من الآراء التي وردت مخالفة لآراء بعض النحاة والصرفيين.

وقد ختمت البحث بمجموعة من التوصيات منها: التوسع في دراسة ما ضُمّ أوله من الكلمات من خلال التطبيق على آيات أُخَر، وعلى نصوص أخرى للوصول إلى أسباب وعلل وآثار أخرى للضم في اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: *علل ضَمّ الأول وحكمه في العربية – قضايا مضموم الأول– آثار ضَمّ الأول.*

Abstract:

This morphological semantic research investigates words with dammah[1] on the first syllable (nouns, infinitives, and adjectives) in the fourth chapter of the Holy Qur'an. The study aims at signifying the reasons, rules, and effects of the dammah on the beginning of words. Furthermore, it examines the main issues that affect this dammah including: attribution and substitution, meaning in context, etc.

The study is conducted within the descriptive analytic approach which explores, enumerates, discuses and analyses different phenomena. The study concludes that there are general reasons and justifications and specific ones for the dammah on the beginning of words. General reasons are more common among words than specific ones. Thus the dammah is original in the case of general reasons, whereas in the case of specific reason, the dammah can be original or an exception.

The research also concludes that the general reasons are four: the morphological structure of the word, meaning of the word, language, and readers preference of dammah to fatha or kasra. On the other hand, specific reasons encompass ten reasons: indication of an elided /wāw/ /u/, flipping, avoidance of the unfamiliar, dammah for attribution reasons, etc.

The study proves that the dammah on the beginning of words can be obligatory or optional depending on listening to readings of the Holy Qu'ran, some examples in language of the Arabs, and some instances in lexicons and other sources.

The research enlists sixteen effects of the dammah on the beginning of words such as addition of /wāw/ in the orthography not utterance, replacement of static hamza with /wāw/, the prohibition of morphological change of words with dammah on the onset, the refusal of adding feminine \t\ to words with dammah on the onset, the occurrence of an exceptional infinitive, dammah after dammah, etc.

This paper adds some conclusions that were not mentioned by syntacticians. It also criticizes some views of linguists, and approves other views that differ from some syntacticians.

The paper ends with some recommendations such as delving deeper in the research area of words with dammah on the first syllable in more verses in the Holy Qur'an and other texts to find more reasons, justifications, and effects of dammah in Arabic language.

Keywords: reasons of dammah on the onset of words, rules of dammah in Arabic language, issues of words with dammah on the onset, effects of the dammah on the beginning of words

[1] 'dammah' is a diacritic in Arabic orthography that refers to /u/ sound.

المقدمـــة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد،

فهذا بحث صرفي دلاليّ يُعنى بدراسة الكلمات المضمومة الأول من الأسماء، والمصادر، والصفات في الجزء الرابع من القرآن الكريم، فقد اهتم القدامى والمحدثون بدراسة حركات الإعراب التي يتم وضعها على الحرف الأصلي الأخير من الكلمة، في حين نجد أنهم انصرفوا عن دراسة الحركات التي تقع في أول الكلمات؛ فلم أجد فيما بين يديَّ من كتب ودراسات مَن أفرد دراسة مستقلة لهذا الموضوع بُغية التوصل إلى ما دار في ذهني من تساؤلات حوله، لهذا عقدت العزم على عقد هذه الدراسة، فكان هذا البحث الذي يحمل عنوان:

(مَا ضُمَّ أَوَّلُهُ مِنَ الْكَلِمَاتِ فِي الْعَرَبِيَّة: عِلَلُهُ وَحُكْمُهُ، وَأَهَمّ قَضَايَاهُ وَآثَارُهُ).

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

أولًا: رغبتي في خدمة القرآن الكريم، فالبحث فيه لا ينضب ولا ينفد؛ فأي دراسة قرآنية لا بُدَّ أن تخرج بنتائج مهمة إذا درست بدقة وتفصيل.

ثانيًا: وجود كثير من الكلمات المضمومة التي انفرد بها الجزء الرابع من القرآن الكريم فلم ترد إلا فيه، بالإضافة إلى وجود كلمات أخرى كان أول ورودها في الجزء الرابع.

ثالثًا: اكتساب كثير من الكلمات المضمومة دلالتها من حركة الحرف الأول منها، يقول ابن مالك في حديثه عن جموع التكسير: "إن فُلْكًا حينئذٍ نظير (رُسْل) في أن ضمته دالة على الجمعية"[٢].

رابعًا: اعتبار الضمة أقوى الحركات وأثقلها عند علماء الصرف، والدليل على ذلك ما نجده في الأقوال الآتية:

قال الزجاجي: "الضمة أثقل الحركات، والفتحة أخفها"[٣]، وقال الوراق: "الضم أقوى الحركات"[٤]، و"الضم مستثقل"[٥]، وقال الأنباري: "أقوى الحركات، وهي الضمة"[٦].

وقال العكبري: "الضمة أقوى الحركات"[٧]، و"الضم أثقل من الفتح"[٨]، وذكر في موضع آخر أن "أول الحركات هو الضمة"[٩].

٢- شرح الكافية الشافية ٢٥١/٢

٣ – الإيضاح في علل النحو ص٢٨

٤ – العلل في النحو ص١٠٥

٥ – العلل في النحو ص٤٨

٦ – أسرار العربية ص٥٠

٧ – اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٢/١

٨ – السابق نفسه.

٩ – السابق نفسه.

وعبّر الرازي عن الضمة بالثقل في قوله: "الرُّبْع: جزء من أربعة، ويثقّل من عُسْر وعُسُر"[١٠].
وقال ابن مالك: "الكسرة ثقيلة والضمة أثقل منها"[١١].

خامسًا: رغبتي في تسليط الضوء على الضبط الصرفي للكلمة مُمَثلًا في ضبط الحرف الأول منها، فقد انصبَّ اهتمام علماء العربية من القدامى والمحدثين على العلامة الإعرابية.

أهداف دراسة الموضوع:

معلوم أن الدراسة الصرفية تهتم بضبط كل حرف من أحرف الكلمة، ومن ثَمّ فإن أهداف هذا الموضوع تتمثل في تحقيق الآتي:

١- استخراج الأسباب والعلل التي أدَّت إلى ضم الحرف الأول من الكلمة.
٢- دراسة المسائل والقضايا المتعلقة بالكلمات المضمومة الأول ومنها: المسائل الخلافية التي لم يتناولها الصرفيون في كتب الخلاف المشهورة، مثل: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، والتبيين عن مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للعكبري، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزبيدي.
٣- التوصل إلى العوامل التي تسهم في وصف (الضمة) بالمرونة مما قد يخفف من حدة وصفها بالثقل.
٤- بيان ما يتأثر به ضم الحرف الأول في الكلمة من العوامل أو التغييرات الصرفية وما لا يتأثر به.
٥- بيان حكم ضم الحرف الأول في الكلمة، هل هو جائز أو واجب؟ مع ذكر الأدلة على ذلك.
٦- بيان نوع الحرف الأول المضموم، هل هو أصلي، أو زائد، أو منقلب عن أصل؟
٧- الكشف عن الآثار الناتجة عن ضم الحرف الأول من الكلمات.

التساؤلات البحثية:

يأتي هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما الأسباب والعلل التي أدَّت إلى ضم الحرف الأول من الكلمة؟ وما أنواع هذه العلل؟ هل هي علل عامة تشمل ضم الأول في كثير من الكلمات أم هل هي علل خاصة تختص بضم الأول في كلمة دون كلمة أخرى؟
٢- ما أهم المسائل والقضايا المتعلقة بالكلمات المضمومة الأول والتي لم تتناولها كتب الخلاف المشهورة؟.
٣- ما العوامل التي يمكن أن تسهم في وصف (الضمة) بالمرونة مع أنها معروفة بالثقل عند الصرفيين؟.
٤- ما أهم العوامل أو التغييرات الصرفية التي تؤثر في ضم الأول من الكلمات؟
٥- ما أهم العوامل التي لا يتأثر بها ضم الأول من الكلمات؟.

---

[١٠] - مختار الصحاح ص١٤٣
[١١] - إيجاز التعريف في علم التصريف ص٧٢

٦- ما حكم ضم الحرف الأول في الكلمة، هل هو جائز أو واجب؟ وما الأدلة على ذلك؟
٧- ما نوع الحرف الأول المضموم، هل هو أصلي، أو زائد، أو منقلب عن أصل؟
٨- ما أهم الآثار الناتجة عن ضم الحرف الأول من الكلمات؟.

خطة البحث:

تقتضي طبيعة هذا البحث أن يقع في مقدمة وتمهيد، وستة فصول يشتمل كل منها على مباحث عدة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والتساؤلات البحثية، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد، وفيه نبذة عن كل مما يأتي:

أولًا: معنى الضم لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: الوصف الصوتي للضمة.

ثالثًا: نبذة عن العلة.

رابعًا: موضوع آيات الدراسة.

الفصل الأول: ضم الأول في الأسماء، علله، وحكمه، وأهم قضاياه.

المبحث الأول: ضم الأول في الاسم المفرد.

المبحث الثاني: ضم الأول في الاسم المثنى.

المبحث الثالث: ضم الأول فيما جاء بلفظ المفرد ومعناه جمع.

المبحث الرابع: ضم الأول في الاسم المجموع جمع تكسير.

المبحث الخامس: ضم الأول في الاسم المجموع جمعًا مؤنثًا سالمًا.

الفصل الثاني: ضم الأول في المصادر: علله وحكمه، وأهم قضاياه.

المبحث الأول: ضم الأول في المصادر على (فُعْل).

المبحث الثاني: ضم الأول في المصادر على (فُعَل).

المبحث الثالث: ضم الأول في المصادر على (فُعَال).

المبحث الرابع: ضم الأول في المصادر على (فُعْلان).

المبحث الخامس: ضم الأول في المصادر على (فُعَلَة).

المبحث السادس: ضم الأول في المصادر على (فُعُول).

المبحث السابع: ضم الأول في اسم المصدر على (فُعْلان).

الفصل الثالث: ضم الأول في الصفات: علله وحكمه وأهم قضاياه.

المبحث الأول: ضم الأول في اسم الفاعل.

المبحث الثاني: ضم الأول في اسم المفعول.

المبحث الثالث: ضم الأول في اسم التفضيل.

المبحث الرابع: ضم الأول في الصفة المشبهة.

الفصل الرابع: ضم الأول في المحتملات المضمومة: علله وحكمه وأهم قضاياه، وفيه:

أ- بُشرى ب- رُبيون ت- الغُرور ث- القُربى

ج- قُربان ح- قُرُوح – قُرْح – قُرُح خ- قُعود د- نُزلا

الفصل الخامس: ضم الأول في الأسماء المبنية: علله وحكمه وأهم قضاياه.

الفصل السادس: الآثار الناتجة عن ضم الأول في الأسماء والمصادر والصفات.

الخاتمة: وتشمل أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

المصادر والمراجع.

منهج البحث في التحليل:

نهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد الظواهر والقضايا وتحليلها ومناقشتها، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي في بعض المواضع، واتبعت في ذلك الخطوات الآتية:

١- رصدتُ جميع الكلمات المضمومة الأول من الأسماء والمصادر والصفات في الجزء الرابع من القرآن الكريم وجمعتها، وذكرت مواضع ورودها في متن البحث عند الدراسة، مع تكرار الكلمة عند ذِكرها في أكثر من آية في كثير من الأحيان، وعدم التكرار مرة أخرى.

٢- اقتصرتُ على دراسة الأسماء والمصادر والصفات دون الأفعال؛ لأمرين، هما:

أ- أن أسباب ضم الأول وقضاياه في الأسماء كثيرة ومتنوعة ، وهي أكثر من أسباب ضم الأول وقضاياه في الأفعال.

ب- أن أسباب ضم الأول في الأفعال تحتاج إلى دراسة مستقلة ؛ منعًا لإطالة البحث أكثر من ذلك.

٣- رتبتُ الكلمات المضمومة الأول حسب الجذر اللغوي، ثم كتبتُ الآيات التي تندرج تحت كل جذر لغوي حسب ترتيب ورودها في المصحف.

٤- حرصتُ عند دراسة الكلمات المضمومة على كتابة الكلمات المضمومة الواردة في رواية حفص عن عاصم أولًا، ثم أتبعها بدراسة الكلمات الواردة في القراءات الأخرى – إن وجدت لها قراءة بضم أوّلها –

٥- درستُ أهم القضايا المتعلقة بمضموم الأول والتي توصلت من خلالها إلى بيان علل ضم الأول، وحكمه، وآثاره، وذكرت أقوال النحاة والصرفيين واللغويين، وناقشتُ هذه الأقوال، ورجحتُ أقواها مصحوبة بذكر الحجج والأدلة.

٦- حرصتُ على ذكر حكم ضم الأول في الكلمة استنادًا إلى الأدلة، كما حرصتُ على بيان نوع علل الضم، هل هي علل عامة أو خاصة؟

٧- كتبتُ بعض الملاحظات التي تتعلق بالكلمات المضمومة – محل الدراسة – .

٨- ختمتُ الملاحظات بنتائج إحصائية ببيان عدد مرات ورود مضموم الأول في القرآن الكريم كاملًا، ومرات وروده في الجزء الرابع استنادًا إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٩- حرصتُ على تخريج القراءات القرآنية للكلمات المضمومة الأول من كتب القراءات – إن وجدتْ فيها- بالإضافة إلى أنني تتبعتُ القراءة في كتب التفسير وكتب إعراب القرآن المعروفة، وغيرها من أمهات الكتب التي وردت فيها.

١٠- خرَّجتُ الأحاديث الواردة في متن البحث من كتب الحديث أولًا، ثم تتبعتُ مواضع ورودها في أمهات الكتب النحوية والصرفية والمعاجم التي وردت فيها.

التمهيد:

أولًا: معنى الضم لغةً واصطلاحًا:

أ- الضم لغة:

تعددت معاني الضم في المعاجم العربية، وباستقراء هذه المعاني يتضح أن معاني الضم تدور حول ما يأتي:

١- الضم يعني الملاءمة:

نجد ذلك في قول ابن فارس: "الضاد والميم أصل واحد يدل على ملاءمة بين شيئين، يقال: ضممت الشيء إلى الشيء فأنا أضمه ضمًّا"[١٢].

٢- الضم بمعنى الجمع:

نجد ذلك في قول الراغب الأصفهاني: "الضم: الجمع بين الشيئين فصاعدًا"[١٣].

٣- الضم بمعنى القبض:

نجد ذلك في قول ابن سيده: "الضم: قبض الشيء، وضمه إليه يضمه فانضم وتضامّ، وضامّ الشيء الشيء: انضم معه"[١٤]، ووافقه في هذا كل من ابن منظور[١٥]، والفيروزآبادي[١٦].

٤- الضم يفيد معنى الاختصار:

نجد ذلك في قول الصنعاني عند تعريفه لمعنى التثنية: "أما التثنية فهي ضمك الشيء إلى مثله لتعبر عنهما بلفظ واحد طلبًا للاختصار"[١٧].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- تعددت معاني الضم في العربية، فهو بمعنى الملاءمة، والجمع، والقبض، ويأتي دالًّا على الإيجاز والاختصار، وقد وردت هذه المعاني مصَرَّحًا بها في نصوص اللغويين وبعض النحاة – كما ذكرتُ سابقًا – ووردت أيضًا مفيدة لهذه المعاني دون تصريح في بعض النصوص، كما نجد عند الأزهري

---

[١٢] – مقاييس اللغة ٣٥٧/٣

[١٣] – المفردات في غريب القرآن ص٣٠٢

[١٤] – المحكم والمحيط الأعظم ١١٣/٨

[١٥] – لسان العرب ٥٣٠/٥

[١٦] – انظر: القاموس المحيط ص١١٣٢

[١٧] – التهذيب الوسيط في النحو ص٣٠٣

الذي يقول: "قال الليث: الضم: ضمك الشيء، تقول: ضممت هذا إلى هذا فأنا ضام، وهو مضموم"[١٨]، ويقول الزمخشري: "ضممت الشيء إلى الشيء وضممتُ الأشياء وضممتهُ إلى صدري ضمة: عانقته، وانضم إليه، وانضم على كذا: انطوى عليه"[١٩]، ويقول الرازي: "ضم الشيء إلى الشيء فانضم إليه وبابه رَدَّ"[٢٠].

٢- خَلَت بعض المعاجم من الحديث عن الضم ومعناه، ونجد ذلك عند الزنجاني في تهذيب الصحاح[٢١]، وفي هذا دليل على أن الضم معروف وشائع.

ب- الضم اصطلاحًا:

تعد الضمة حركة قصيرة، وقد اتفق علماء العربية القدامى والمحدثون على ذلك، وفي هذا يقول ابن جني: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي: الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[٢٢].

ويقول ابن جني في "باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف: وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير، ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها"[٢٣].

وسار على ذلك المحدثون، ونجد ذلك في قول الدكتور كمال بشر: "الفتحة نصف ألف المد نُطقًا، والكسرة نصف الياء، والضمة نصف الواو، وبما أن هذه الحركات نصف هذه الحروف (حروف المد) نطقًا، وجب أن تكون نصفها كتابة"[٢٤].

مما سبق يمكن لي أن أعرض الملاحظات الآتية:

١- الضمة حرف صغير أو حركة قصيرة، فهي بعض الواو، أو نصف الواو، وتسمى في علم الأصوات الحديث "نصف صائت أو صائتًا قصيرًا"[٢٥]، وهذا هو المعنى الاصطلاحي للضم.

---

[١٨] - تهذيب اللغة ٤٨/١١

[١٩] - أساس البلاغة ص٥٠٧

[٢٠] - مختار الصحاح ص٢٢٧

[٢١] - انظر: تهذيب الصحاح ٢٩٨/١

[٢٢] - سر صناعة الإعراب ١٧/١

[٢٣] - الخصائص ص٥١٤

[٢٤] - علم الأصوات ص٤٢١

[٢٥] - علم قراءة اللغة العربية ص٨٠

٢- ذكر الثمانيني خلافًا حول الحروف والحركات، أيهما أصل؟ حيث يقول: "واعلم أنهم يسمون الفتحة ألفًا صغيرة، والكسرة ياء صغيرة، والضمة واوًا صغيرة، وقد اختلفوا في الواو والياء والألف، فقال قوم: هي أصول، والحركات قبلها أبعاض لها، وقال قوم: الحركات هي الأصول، ولكنهم أشبعوا كل حركة فنشأ من إشباع الحركة الحرف الذي من جنسها، لما أشبعوا الضمة نشأت الواو، وأشبعوا الكسرة فنشأت الياء، وأشبعوا الفتحة فنشأت الألف"[٢٦].

٣- المقصود بمضموم الأول في هذا البحث: كل كلمة في الجزء الرابع من القرآن الكريم اشتملت على الضمة القصيرة في أول حرف منها – سواء أكان هذا الحرف أصليًا أم زائدًا – وسلطت الضوء على بيان العلة التي أدت إلى ضم الحرف الأول في هذه الكلمات والآثار التي ترتبت على ذلك.

ثانيًا: الوصف الصوتي للضمة:

ذكر السهيلي أن "الضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف، فيحدث عن ذلك صُوَيت خفي مقارن للحرف، فإن امتد كان واوًا، وإن قصر كان ضمة، وصورتها عند حذاق الكتاب صورة (واو) صغيرة؛ لأنها بعض واو"[٢٧]، ووافقه أبو البقاء الكفوي، حيث نقل عنه هذه العبارة بنصها في كتابه (الكليات)[٢٨].

وذهب علماء الصوتيات في العصر الحديث إلى أن صوت الضمة يخرج من منطقة (الطبق)[٢٩]، وهو "أقصى الحنك أو الحنك اللين"[٣٠]، ويطلق عليه أيضًا: "الطبق اللين مع مؤخر اللسان"[٣١]، ومن ثَمَّ فإن صوت الضمة يسمى من الناحية الصوتية صوتًا طبقيًّا[٣٢]، أو حنكيًّا قصيًّا[٣٣].

ثالثًا: نبذة عن العلة:

العلة أصل من أصول النحو والصرف، وقد أكثر النحاة من بيان أقسامها وأنواعها، فذكر الزجاجي أن أنواع العلل هي "علل تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية"[٣٤]، وعقد ابن جني في كتابه بابًا ذكر فيه "الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة"[٣٥]، وذكر السيوطي في الاقتراح ما يزيد على عشرين علة، فكان من أنواع العلل التي ذكرها: (علة سماع، وتشبيه، واستغناء، واستثقال، وفرق، وتوكيد، وتعويض،

---

[٢٦] – الفوائد والقواعد ص٤٩٠

[٢٧] – نتائج الفكر في النحو ص٨٣-٨٤

[٢٨] – انظر: الكليات ص٥٧١

[٢٩] – انظر: دراسة الصوت اللغوي للدكتور: أحمد مختار عمر ص٣١٨

[٣٠] – علم الأصوات ص١٣٩

[٣١] – دراسة الصوت اللغوي ص٣١٨

[٣٢] – السابق نفسه.

[٣٣] – انظر: مقدمة لدراسة علم اللغة للدكتور: حلمي خليل ص٢١٧

[٣٤] – الإيضاح في علل النحو ص٦٤-٦٥

[٣٥] – الخصائص ص١٥٢

ونظير، ونقيض، وحمل على المعنى، ومشاكلة، ومعادلة، ومجاورة، ووجوب، وجواز، وتغليب، واختصار، وتخفيف، وأصل، وعلة أولى، وعلة دلال حال، وإشعار، وتضاد، وعلة التحليل)[٣٦].

كما بَيَّن السيوطي أن "العلة قد تكون بسيطة وهي التي يقع بها التعليل من وجه واحد كالتعليل بالاستثقال والجوار والمشابهة ونحو ذلك، وقد تكون مركبة من عدة أوصاف اثنين فصاعدًا، كتعليل قلب (ميزان) بوقوع الواو ساكنة بعد كسرة، فالعلة ليس مجرد سكونها، ولا وقوعها بعد كسرة، بل مجموع الأمرين، وذلك كثير جدًّا"[٣٧].

ومن هنا يتضح أن "علل النحو ليست موجبة، وإنما هي مستنبطة أوضاعًا ومقاييس"[٣٨].

مما سبق يمكن لي إثبات ما يأتي:

١- مما لا شك فيه أن "العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقامت في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها"[٣٩]، وهذا يعني أن العلل النحوية والصرفية إنما تكون اجتهادًا من صنع النحويين والصرفيين،وفي هذا يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "واعتللتُ أنا بما عندي أنه علة لما عللتهُ منه، فإن أكن أصبتُ العلة فهو الذي التمست، وإن يكن هناك علة غير ما ذكرت، فالذي ذكرته محتمل أن يكون علة له"[٤٠].

٢- أن العلل عبارة عن مجموعة من القواعد أو الضوابط التي يفترضها النحوي أو يستنبطها من خلال السياق اللغوي أو التركيب النحوي الذي تقع فيه الكلمات، ومن هنا فإنني أحاول في هذا البحث استخراج العلل والأسباب التي أدَّت إلى ضم الحرف الأول من الكلمات في الجزء الرابع من القرآن الكريم.

رابعًا: موضوع آيات الدراسة:

يبدأ الجزء الرابع من القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٩٣)"، وينتهي بقوله تعالى في سورة النساء: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِن نسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رحِيمًا (٢٣)".

---

[٣٦] – الاقتراح في أصول النحو ص١٧٥-١٧٨

[٣٧] – الاقتراح في أصول النحو ص١٨٢

[٣٨] – الإيضاح في علل النحو ص٦٤

[٣٩] – الاقتراح في أصول النحو ص١٩٣

[٤٠] – السابق نفسه.

والآيات في سورة آل عمران – محل الدراسة – تناولت "ذكر الكعبة ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى، والنهي عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفي الملة الإسلامية، ثم خمس وخمسون آية في قصة حرب أحد، وفي التمحيص، والشكوى من أهل المركز، وعذر المنهزمين، ومنع الخوض في باطل المنافقين، وتقرير قصة الشهداء، وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع إلى ذكر المنافقين في خمس وعشرين آية، والطعن على علماء اليهود، والشكوى منهم في نقض العهد وترك بيانهم، ونعت رسول الله ﷺ المذكور في التوراة، ثم دعوات الصحابة وجدهم في حضور الغزوات، واغتنامهم درجة الشهادة، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط"[٤١].

أما موضوعات سورة النساء التي دخلت في الجزء الرابع– محل الدراسة– فشملت "خلق آدم وحواء، والأمر بصلة الرحم، والنهي عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه، وبيان المناكحات، وعدد النساء، وحكم الصَّداق، وحفظ المال من السفهاء، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث، وحكم ميراث أصحاب الفرائض، وذكر ذوات المحارم"[٤٢].

الفصل الأول: ضم الأول في الأسماء، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

المبحث الأول: ضم الأول في الاسم المفرد، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

أولًا: الاسم المفرد على وزن (فُعْل)، وورد منه ما يأتي:

* **أُخْت:** قال تعالى: "وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ" النساء، آية(١٢).

قال تعالى:"وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ"النساء، آية(٢٣).

"الأخت تأنيث الأخ"[٤٣]، أو "أنثى الأخ"[٤٤]، وهي" صيغة على غير بناء المذكر"[٤٥]؛

ولهذا يقال عنها: (اسم مؤنث بالصيغة)[٤٦]، و"التاء فيها بدل من الواو"[٤٧]؛ لأن أصلها "أُخْوَة"[٤٨]، وجمعها "أخوات"[٤٩].

وقد تعددت أقوال النحاة والصرفيين في بيان أصلها، وهو الأمر الذي أدى إلى تعدد أسباب ضم الهمزة فيها، فورد في ذلك أربعة أقوال، على النحو الآتي:

---

[٤١] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/١٥٩–١٦٠

[٤٢] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/١٧٠

[٤٣] – المفردات في غريب القرآن ص٢٢

[٤٤] – لسان العرب ١/٩٧

[٤٥] – السابق نفسه.

[٤٦] – شرح اللمع في النحو للواسطي ص٢٢٤

[٤٧] – التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٤٤

[٤٨] – شرح اللمع في النحو للواسطي ص٢٢٤

[٤٩] – التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٤٤

القول الأول: أن "التاء بدل من الواو، وزنها فَعَلَة، فنقلوها إلى فُعْل، وألحقتها التاء المبدلة من لامها بوزن فُعْل، فقالوا: أخت"(٥٠).

القول الثاني: ذكر الليث أن "الأخت كان حدها (أَخَة)، فصار الإعراب على الهاء، والخاء في موضع رفع، ولكنها انفتحت بحال هاء التأنيث فاعتمدت عليه؛ لأنها لا تعتمد إلا على حرف متحرك بالفتحة، وأسكنت الخاء، فحول صرفها على الألف، وصارت الهاء تاء كأنها من أصل الكلمة، ووقع الإعراب على التاء، وألزمت الضمة التي كانت في الخاء الألف"(٥١).

القول الثالث: قيل إن الأصل في الأخت هو "أَخْوة، فحذفت الواو كما حذفت من الأخ، وجعلت الهاء تاء، فنقلت ضمة الواو المحذوفة إلى الألف فقيل: أخت"(٥٢).

القول الرابع: قال الجوهري إن "أخت بيِّنة الأخوة، وإنما قالوا: (أخت) بالضم؛ ليدل على أن الذاهب منه واو، وصحَّ ذلك فيها دون الأخ لأجل التاء التي تثبت فيه الوصل والوقف كالاسم الثلاثي"(٥٣).

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- تعددت الأسباب الخاصة بكلمة (أخت)، والتي أدت إلى ضم الهمزة فيها، ويمكن القول بأنها جاءت مضمومة الأول للتغييرات الصرفية الآتية:

أ- أن وزنها (فَعَلِ) ،وإبدال الواو فيها لازم، ثم نقلت إلى (فُعْل).

ب- أن أصلها (أَخَة)، ثم أسكنت الخاء، وصارت الهاء تاء، وانتقلت ضمة الخاء إلى الهمزة، فأصبحت الهمزة مضمومة ضمًّا لازمًا.

ت- أن أصلها (أَخْوة)، ثم حذفت الواو، وتحولت الهاء تاء، ثم نقلت ضمة الواو إلى الهمزة.

وأرى أنه رغم تعدد الأسباب التي أدت إلى ضم الأول في كلمة (أخت)، فإنه يمكن القول بأن هذه الأسباب قد ترجع إلى أمر واحد، وهو أن الضم في همزة (أخت) إنما جاء "ليدل على أن الذاهب منه واو"(٥٤)، وذلك لأن "الضمة بعض الواو"(٥٥) كما هو متفق عليه عند جمهور النحاة والصرفيين.

٢- يعد ضم الأول في كلمة (أخت) واجبًا لأمرين: الأول: أنه لم يسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته. ثانيًا: أن "النسبة إلى الأخت:أُخَوِيّ"(٥٦).

٣- التاء في (أخت) ليست للتأنيث(٥٧).

---

٥٠ – لسان العرب ٩٧/١

٥١ – لسان العرب ٩٨/١

٥٢ – السابق نفسه.

٥٣ – السابق نفسه.

٥٤ – لسان العرب ٩٨/١

٥٥ – سر صناعة الإعراب ١٧/١

٥٦ – مجمل اللغة ٩٠/١

٤- اختلف النحاة واللغويون في الجذر اللغوي لكلمة (أخت)، ولهم في ذلك قولان، هما:

القول الأول: أنها من الجذر اللغوي (أ خ و)، ذهب إلى ذلك الأزهري[٥٨]، وابن سيده[٥٩]، والرازي[٦٠]، وابن منظور[٦١]، والفيروزآبادي[٦٢].

القول الثاني: أنها من الجذر اللغوي (و خ ى)، ذهب إلى ذلك ابن فارس بقوله: "(أخو): الهمزة والخاء والواو ليس بأصل، لأن الهمزة عندنا مبدلة من واو"[٦٣].

وفي هذا يقول الأزهري: "وقال بعض النحويين: سُمي الأخ أخًا؛ لأن قَصْده قَصْد أخيه، وأصله من (وَخى)، أي: قصد، فقلبت الواو همزة"[٦٤].

وجعلها الأزهري لغة قبيلة طيء بقوله: "تقول: آخيته على فاعلته، ولغة طيء: واخيته"[٦٥].

واعترض الفيروزآبادي على هذا القول، فجعله ضعيفًا بقوله: "وواخاه ضعيفة"[٦٦].

والراجح عندي أن كلمة (أخت) من الجذر اللغوي (أ خ و)، وأن مضموم الأول فيها حرف أصلي وليس منقلبًا عن أصل، والدليل على ذلك أمران: الأول: ما ذهب إليه البحث هو مذهب معظم أصحاب المعاجم، وقد سَلِم من الاعتراض.

الثاني:أن أصحاب المعاجم لم يدرسوا كلمة (أخت) في مادة (و خ ى)؛ لهذا أرى أن كلًّا من (أ خ و)، و(و خ ى) أصل بنفسه، وليس أحدهما فرعًا عن الآخر كما ذكر ابن فارس – والله أعلم–

٥- وردت كلمة (أخت) في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا، والموضع الأول والثاني هما الواردان في الجزء الرابع من القرآن الكريم[٦٧].

* **أُمّ:** قال تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَكُن لهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُث" النساء، آية (١١).

قال تعالى: "فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُس" النساء، آية (١١).

"قال الخليل: كل شيء يضم إليه ما سواه مما يليه فإن العرب تسمي ذلك الشيء أُمًّا"[٦٨].

---

[٥٧] – انظر: القاموس المحيط ص٢٥٨، والكليات ص٦٣

[٥٨] – انظر: تهذيب اللغة ٦٢٧/٧

[٥٩] – انظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٨٩/٥–١٩١

[٦٠] – انظر: مختار الصحاح ٢٠/١

[٦١] – انظر: لسان العرب ٩٨/١

[٦٢] – انظر: القاموس المحيط ص١٢٥٨

[٦٣] – مقاييس اللغة ٧٠/١

[٦٤] – تهذيب اللغة ٦٢٧/٧، وانظر: لسان العرب ٩٨/١

[٦٥] – تهذيب اللغة ٦٢٣/٧

[٦٦] – القاموس المحيط ص١٢٥٨

[٦٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٠

وقد وردت كلمة (فَلِأُمِّه) في الآيتين في قراءة حفص عن عاصم "بضم الهمزة على الأصل"[٦٩]، قال ابن خالويه:"ومن ضم أتى بالكلمة على أصلها؛لأنه لاخلاف بين العرب في ضمهاعند إفرادها"[٧٠]، ووافقه الفارسي بقوله:"الوجه في قراءة من ضم الهمزة: الإتيان على الأصل، واحتمال الثقل لذلك"[٧١].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة في ضم الأول من (أم) هو مجيئها اسمًا على وزن (فُعْل)، وأرى أن الضم فيها جاء للفرق بين الاسم وحرف العطف (أم)، فجاء ضم الأول ليكون دالًّا على اسمية الكلمة.

٢- يعد ضم الهمزة في كلمة (أم) جائزًا، والدليل على ذلك أنه سُمع فيها الضم والكسرة، فقرئت كلمة: (فَلِأُمه) في الآيتين السابقتين بضم الهمزة وكسرها، حيث "قرأحمزة والكسائي:(فلأمه الثلث)"[٧٢]، (فلأمه السدس)[٧٣]، (في أمها رسولًا)[٧٤]، (في أم الكتاب)[٧٥] بكسر الهمزة فيهن، ولا خلاف في الابتداء أنه بضم الهمزة إلا في قوله: (فلأمه) فإنه بالكسر في الحالتين"[٧٦].

فمن "قرأ (فلِأمه) بكسر الألف، فلإتباع الكسرة الكسرة؛ لأن لام الملك قبل همزة (أمه) مكسورة"[٧٧]، قال ابن خالويه: "فمن كسرها فلكسرة اللام قبلها لئلا يخرج من كسر إلى ضم"[٧٨]، وقال الزمخشري: "فلأمه بكسر الهمزة إتباعًا للجرة؛ ألا تراها لا تكسر في قوله: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية)[٧٩]" [٨٠].

"وأما من ضم هذه الهمزات من (أُم) و(أمهات)، فلأن الأصل في همزة (الأم): الضم"[٨١].

---

[٦٨] – مقاييس اللغة ٢٢/١، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١١١/٢، والكليات ص١٧٦، والمفردات في غريب القرآن ص٣٢

[٦٩] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٠١/١، وانظر :كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص١٧٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٤/١

[٧٠] – الحجة لابن خالويه ص١٢٠، وانظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ٧٩٨/٢

[٧١] – اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ٧٩٨/٢

[٧٢] – النساء، آية (١١).

[٧٣] – النساء، آية (١١).

[٧٤] – القصص، آية (٥٩).

[٧٥] – الزخرف، آية (٤).

[٧٦] – إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص٧٣، وانظر القراءة بالضم والكسر في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٢٩/١-٣٣٠، والمبسوط ص٩٩، وتحبير التيسير ص١٠٩، وإتحاف فضلاء البشرفي القراءات الأربعة عشر ص٢٣٧، والسبعة ص٢٢٨، والكافي في القراءات السبع ص٨٢، والحجة للفارسي ٨٠/٢، وكشف المشكلات ص١٧٠

[٧٧] – معاني القراءات للأزهري ص١٢٦

[٧٨] – الحجة ص١٢٠

[٧٩] – المؤمنون، آية (٥٠).

[٨٠] – الكشاف ٥١٤/١

[٨١] – معاني القراءات للأزهري ص١٢٦

٣- اتفق علماء القراءات والنحويون على أن الوجه في قراءة من ضم الهمزة في (أم) هو الإتيان على الأصل، وصرح بذلك كل من الزجاج[٨٢]، والأزهري[٨٣]، وابن خالويه[٨٤]، والقلانسي[٨٥]، والباقولي[٨٦]، والشاطبي الرعيني[٨٧]، والأنباري[٨٨]، وابن خالويه الأصبهاني[٨٩]، والعكبري[٩٠]، والهمذاني[٩١]، والسمين[٩٢]، والدمياطي[٩٣]، ولعل ما يجعل ضم الهمزة في (أم) هو الأصل ما يأتي:

أولًا: أن القراءة بالضم تكون دون شرط، أما القراءة بالكسر فيشترط أن يكسر ما قبل الهمزة، فإذا "كان قبل الهمزة غير كسر فالضم لاغير"[٩٤].

ثانيًا: أن القراءة بالضم هي الأكثر، قال الزجاج: "(فلأمه): تقرأ بضم الهمزة، وهي أكثر القراءات"[٩٥].

٤- القراءة بضم الهمزة في (أم) هي قراءة الجمهور، قال السمين: "وأما وجه قراءة الجمهور فظاهر لأنه الأصل"[٩٦]، وأما وجه قراءة الكسرة عند حمزة والكسائي فهي "لمناسبة الكسرة أو الياء التي قبل الهمزة، فكسرت الهمزة إتباعًا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه إلى ضم، ولذلك إذا ابتدآ بالهمزة ضمّاها لزوال الكسرة أو الياء"[٩٧].

٥- "كسر همزة (أم) بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب، ونسبها الكسائي والفراء إلى هوازن وهذيل"[٩٨].

٦- ذكر بعض اللغويين أن"الأصل في (أُم) أن يقال (أَبَة)، لكن استغني عنه بأم"[٩٩].

---

[٨٢] – انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩/٢

[٨٣] – معاني القراءات ص١٢٦

[٨٤] – انظر: الحجة ص١٢٠

[٨٥] – انظر: إرشاد المبتدي ص٧٣

[٨٦] – انظر: كشف المشكلات ص١٧٠

[٨٧] – انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني ٦٣٩/٢

[٨٨] – انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٣٤/١

[٨٩] – انظر: إعراب القراءات السبع وعللها ص٨١

[٩٠] – انظر: التبيان في إعراب القرآن ٣٣٤/١

[٩١] – انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٠١/١

[٩٢] – انظر: الدر المصون ٦٠١/٣

[٩٣] – انظر: الإتحاف ص٢٣٧-٢٣٨

[٩٤] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩/٢

[٩٥] – السابق نفسه.

[٩٦] – الدر المصون ٦٠١/٣

[٩٧] – الدر المصون ٦٠٢/٣

[٩٨] – الدر المصون ٦٠٢/٣، وانظر: إبراز المعاني من حرز الأماني ٦٣٩/٢، واللآلئ الفريدة ٧٩٨/٢

[٩٩] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٩٩/١

٧- اختلف الصرفيون في أصل كلمة (أم)، ولهم في ذلك أقوال، وتأتي أقوالهم على النحو الآتي:

القول الأول: أن "أصله أُمَّهةَ"[١٠٠]، لقولهم جمعًا أمهات"[١٠١]، ولقولهم في التصغير:

"أُمَيْهة"[١٠٢]، وهو قول الجوهري[١٠٣]، وابن فارس الذي يقول: "الأم في الأصل: أمهة، فلذلك تجمع على أمهات"[١٠٤]. ووافقهما الرازي[١٠٥].

وقد نسب ابن منظور هذا القول إلى الخليل بقوله: "وجعل صاحب العين الهاء أصلًا"[١٠٦].

يتضح من ذلك أن الجذر اللغوي لكلمة (أم) على هذا القول هو (أَم هـ).

القول الثاني: أن "أصله من المضاعف، لقولهم: أمات، وأميمة"[١٠٧]، وهذا قول المبرد وابن كيسان، فقد ورد في اللسان: "قال ابن كيسان: يقال: أم، وهي الأصل، ومنهم من يقول أُمَّهَ، ومنهم من يقول أُمَّهَه... وقال المبرد: والهاء من حروف الزيادة، وهي مزيدة في الأمهات، والأصل: الأم"[١٠٨]. وقد رجح أبو منصور الأزهري هذا القول حيث قال: "وهذا هو الصواب؛ لأن الهاء مزيدة في الأمهات"[١٠٩].

يتضح من ذلك أن الجذر اللغوي لكلمة (أم) على هذا القول هو (أ م م).

بعد عرض هذا الخلاف في الجذر اللغوي لكلمة (أم)، يمكن للبحث أن يعرض ما يأتي:

أ- ذكر ابن منظور كلمة (الأم) في مادة (أ م م)[١١٠] ومادة (أ م هـ)[١١١].

ب- اضطربت أقوال الرازي في أصل كلمة (أم)، فبعد أن صرح بأن "أصل الأم: أمهة"[١١٢]، ذكر أن "تصغير الأم: أميمة"[١١٣]، "والصواب: أُمَيْهة، ترد إلى أصل تأسيسها"[١١٤]؛ لأن "من قال: أميمة صغرها على لفظها، وهم الذين يقولون: أُمَّات"[١١٥].

---

١٠٠ - المفردات في غريب القرآن ص٣٣، واللسان ٢٢٦/١

١٠١ - السابق نفسه.

١٠٢ - السابق نفسه.

١٠٣ - انظر: لسان العرب ٢٢٦/١

١٠٤ - مجمل اللغة ٨١/١

١٠٥ - انظر: مختار الصحاح ص٢٩

١٠٦ - لسان العرب ٢٢٦/١

١٠٧ - المفردات في غريب القرآن ص٣٣، وانظر: لسان العرب ٢٢٦/١

١٠٨ - لسان العرب ٢٢٦/١

١٠٩ - لسان العرب ٢٢٦/١

١١٠ - انظر: لسان العرب ٢٢٥/١-٢٣٠

١١١ - انظر: لسان العرب ٢٣٧/١-٢٣٨

١١٢ - مختار الصحاح ص٢٩

١١٣ - السابق نفسه.

١١٤ - لسان العرب ٢٢٦/١

٨- وردت كلمة (أم) في عشرة مواضع في القرآن الكريم كاملًا، ووردت في موضعين في الجزء الرابع من القرآن الكريم[١١٦].

* **دُونَ:** قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ **دُونِكُمْ** لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ" آل عمران، (١١٨).

قال الراغب: "دون: يقال للقاصر عن الشيء: (دون): قال بعضهم: هو مقلوب من الدنو... وقوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) أي: ممن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الديانة، وقيل في القرابة"[١١٧].

يتضح من هذه العبارة أن سبب ضم الأول في (دون) قد يكون أنها مقلوبة من (الدُّنو)، وهذا سبب مقنع، فالجذر اللغوي للدنو هو (د ن و)، ومقلوبه (د و ن)، ومن الملاحظات التي يمكن إثباتها على هذه الكلمة المضمومة الأول ما يأتي:

١- أنه "لا يشتق منه فعل"[١١٨]، صرَّح بذلك أصحاب المعاجم، فقال ابن فارس: "ولا يبنى منه فعل"[١١٩]، ووافقه ابن منظور[١٢٠].

ومع ذلك فقد سمع من بعضهم أنه "يقول منه: دان يدون دَوْنًا"[١٢١]، ونسبه ابن فارس إلى القتيبي، حيث يقول: "ولا يبنى منه فعل، قال القتيبي: دان يَدون دَوْنَا: إذا ضعف، وأدين إدانة"[١٢٢].

٢- (دون) "يكون ظرفًا فينتصب، ويكون اسمًا فيدخل حرف الجر عليه، فيقال: هذا دونك، وهذا من دونك"[١٢٣]، واقتصر الكفوي على كونه ظرفًا، حيث قال: "دون:ظرف مكان مثل (عند)، لكنه ينبئ عن دُنو، أي: قرب كثير وانحطاط قليل"[١٢٤]، وعبارته بهذا تعد قاصرة، حيث نفى الاسمية عن (دون).

وقد ورد في الجزء الرابع – محل الدراسة – اسمًا لدخول حرف الجر عليه.

٣- ورد حرف الجر (من) مع (دون) في القرآن الكريم، وهذا هو الكثير في كلام العرب، فقد نزل القرآن بلغتهم، حيث ورد في اللسان: "ويقال: أكثر كلام العرب: أنت رجل من دون، وهذا شيء من دون، يقولوها مع (مِنْ)"[١٢٥].

---

[١١٥] – السابق نفسه.

[١١٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٩٨

[١١٧] – المفردات في غريب القرآن ص١٨١

[١١٨] – مقاييس اللغة ٣١٧/٢، ومجمل اللغة ٣٤١/١، ولسان العرب ٤٥٦/٣

[١١٩] – مجمل اللغة ٣٤١/١، وانظر: مقاييس اللغة ٣١٧/٢

[١٢٠] – انظر: لسان العرب ٤٥٦/٣

[١٢١] – السابق نفسه.

[١٢٢] – مجمل اللغة ٣٤١/١، وانظر: مقاييس اللغة ٣١٧/٢

[١٢٣] – لسان العرب ٤٥٦/٣

[١٢٤] – الكليات ص٤٥١

[١٢٥] – لسان العرب ٤٥٧/٣

٤- يعد ضم الأول في (دُون) واجبًا بدليل أنه لم يسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٥- وردت كلمة (دون) في اثنين وتسعين موضعًا في القرآن الكريم[١٢٦]، ووردت كلمة (دونكم) في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع – محل الدراسة – [١٢٧].

***ذو:** قال تعالى: "وَاللهُ **ذُو** فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" آل عمران، (١٥٢).

قال تعالى: "وَاللهُ **ذُو** فَضْلٍ عَظِيمٍ" آل عمران، (١٧٤).

"أصل (ذو): ذَوى مثل عصا"[١٢٨]، قال الكفوي: "(ذو): عينه واو، ولامه ياء"[١٢٩]، وقال الراغب: "يضاف إلى الظاهر دون المضمر، ويثنى ويجمع"[١٣٠].

مما سبق يمكن لي إثبات ما يأتي:

١- يعد ضم الأول في (ذو) واجبًا؛ لأنه لم يُسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٢- السبب الأساسي في ضم الأول في (ذو) هو صيغتها الصرفية المتمثلة في بنائها على الوزن الصرفي (فُعْل) – والله أعلم – .

٣- اتفقت أقوال النحاة مع ما ورد في القرآن الكريم من أن (ذو) "لايستعمل شيء منها إلا مضافًا"[١٣١]، وأنها تضاف "إلى الظاهر دون المضمر"[١٣٢]، حيث وردت مضافة إلى الظاهر في خمسة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم[١٣٣]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع – محل الدراسة –[١٣٤].

***سُوء:** قال تعالى:"فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ **سُوءٌ** وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ" آل عمران، (١٧٤)

قال تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ" النساء، (١٧)

"السوء: الاسم الجامع للآفات والداء"[١٣٥]، وقد اتفق اللغويون على أن السُّوء اسم، ونجد ذلك في الأقوال الآتية:

قال الأزهري: "أراد بالسُّوء المصدر من سؤته سَوْءًا"[١٣٦]، "ومن رفع السين جعله اسمًا"[١٣٧]، وقال الزنجاني: "ساءه نقيض سره، والاسم: السُّوء بالضم"[١٣٨]، وقال الرازي: "ساءه ضده سره من باب

---

[١٢٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ص٣٢٨

[١٢٧] – السابق نفسه.

[١٢٨] – مختار الصحاح ص١٤٠، وانظر: لسان العرب ٤٧٥/٣

[١٢٩] – الكليات ص٤٥٩

[١٣٠] – المفردات في غريب القرآن ص١٨٧

[١٣١] – السابق نفسه، وانظر: مختار الصحاح ص١٤٠

[١٣٢] – السابق نفسه.

[١٣٣] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٤٠-٣٤١

[١٣٤] – السابق نفسه.

[١٣٥] – تهذيب اللغة ١٣١/١٣

[١٣٦] – تهذيب اللغة ١٣٣/١٣

قال... والاسم: السُّوء بالضم"[١٣٩]، وقال الفيروزآبادي: "السوء بالضم: الاسم"[١٤٠]، وورد في اللسان: "ساءه يسوءه سَوْءًا وسُوءًا... فعل به ما يكره نقيض سَرَّه، والاسم: السوء بالضم"[١٤١].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- أن ضم الأول في (السُّوء) جاء لإفادة معنى الاسمية، كما هو واضح من استقراء أقوال أصحاب المعاجم.

٢- أن ضم الأول في (السُّوء) يعد لازمًا واجبًا، فلم يُسمع فيه إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- ذهب الكفوي إلى أن الأصل في (السُّوء) أن يكون مصدرًا، ونجد ذلك في قوله: "السُّوء بالفتح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه، والسُّوء بالضم: جرى مجرى الشر، وكلاهما في الأصل مصدر"[١٤٢].

٤- وردت كلمة (السوء) في أربعة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم[١٤٣]، والموضع الرابع والخامس من هذه المواضع هما الواردان في الجزء الرابع محل الدراسة [١٤٤].

* **مُلْك:** قال تعالى: "وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" آل عمران، (١٨٩)

"المُلْك: الحق الدائم لله"[١٤٥]، "والمِلْك كالجنس للمُلك، فكل مُلك مِلك، وليس كل مِلْك مُلْكًا"[١٤٦].

يتضح من هذه العبارة ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (المُلك) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها اسمًا على وزن (فُعْل)، فقد ورد في المعاجم: " مَلْك ومِلك مثل: فَخْذ وفَخِذ ، كأن المَلْك مخفف من مَلِك...والاسم: المُلْك"[١٤٧].

٢- السبب الخاص لضم الأول من كلمة (المُلك) يرجع إلى إفادة معنى العموم، ونجد هذا فيما ورد في المعاجم: "كل مُلْك بالضم مِلْك بالكسر بلا عكس"[١٤٨]، وإنما جاز ذلك؛ لأن من معاني الضم: "الجمع"[١٤٩]، و(الكثرة)[١٥٠]- والله أعلم-.

---

١٣٧ – السابق نفسه.

١٣٨ – تهذيب الصحاح ١٨/١

١٣٩ – مختار الصحاح ص١٩١

١٤٠ – القاموس المحيط ص٤٣

١٤١ – لسان العرب ٧٣٥/٤

١٤٢ – الكليات ص٥٠٣

١٤٣ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٥٢

١٤٤ – السابق نفسه.

١٤٥ – المفردات في غريب القرآن ص ٤٧٥

١٤٦ – السابق نفسه

١٤٧ – مختار الصحاح ص ٣٦٢

١٤٨ – الكليات ص ٨٠٤

٣- يعد ضم الأول من (المُلك) جائزًا؛ وذلك لورود الضم والفتح والكسر في الميم، ، فقد ورد في المعاجم: " مَلْك ومِلك مثل: فَخْذ وفَخِذ ، كأن المَلْك مخفف من مَلِك...والاسم: المُلْك"[١٥١]، ولكن السماع ورد بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع – محل الدراسة-.

٤- وردت كلمة (مُلك) بالرفع في اثنين وأربعين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[١٥٢]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[١٥٣]- محل الدراسة-.

* **النُّصْف:** قرئ قوله تعالى: "وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ": النُّصْف"[١٥٤] النساء، (١١).

"النِّصْف أحد شقي الشيء، وضم النون لغة فيه، وقرأ زيد بن ثابت – رضي الله عنه –: فلها النُّصْف"[١٥٥].

يتضح من هذه العبارة ما يأتي:

١- أن السبب في ضم النون في (النُّصْف) يعد لغة، وفي هذا يقول الهمذاني: "وقرئ: (فلها النُّصْف) بضم النون، وضم النون وكسرها في (النُّصْف) لغتان، غير أن الكسر أشهر، وعليه الأكثر"[١٥٦].

٢- يعد الضم في نون (النُّصف) جائزًا؛ وذلك لورود السماع فيه بالضم والكسر.

٣- ضم النون وكسرها في (النُّصْف) يعد دليلًا على وجود ترادف بين الصيغ الصرفية في (فِعْل وفُعْل)، فقد ورد في اللسان: "النّصف: أحد شقي الشيء، ابن سيده: النِّصف والنُّصف بالضم... وقرأ زيد بن ثابت: فلها النُّصْف"[١٥٧].

٤- تعد القراءة بكسر النون هي قراءة حفص عن عاصم، وعليها أكثر القراء[١٥٨]، قال أبو حيان: "قرأ السلمي: النُّصف بضم النون، وهي قراءة علي وزيد في جميع القرآن"[١٥٩]، ولعل هذا يُعدّ سببًا فرعيًّا لضم الأول هنا، وهو عدول القراء عن الكسر إلى الضم- والله أعلم-

٥- وردت كلمة (النِّصف) في خمسة مواضع في القرآن الكريم[١٦٠]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع – محل الدراسة -[١٦١] .

---

١٤٩ – المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٢

١٥٠ – انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٢

١٥١ – مختار الصحاح ص ٣٦٢

١٥٢ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٧٠

١٥٣ – السابق نفسه

١٥٤ – انظر القراءة في: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٩٩/١، والبحر المحيط ١٩١/٣، والدر المصون ٥٩٩/٣، ولسان العرب ٥٧٧/٨، ومختار الصحاح ص٣٧٧

١٥٥ – مختار الصحاح ص٣٧٧

١٥٦ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٩٩/١

١٥٧ – لسان العرب ٥٧٧/٨

١٥٨ – انظر: الفريد في إعراب القرآن ٦٩٩/١

١٥٩ – البحر المحيط ١٩١/٣

ثانيًا: الاسم المفرد على وزن فُعْلة، وورد منه ما يأتي:

***حُفْرَة:** قال تعالى:"وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم منْهَا" آل عمران، (١٠٣)

"الحُفرة بالضم واحدة الحُفَر"[١٦٢]، وهي "فُعْلة بمعنى مفعولة"[١٦٣]، "وقوله تعالى: (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ) أي: مكان محفور، ويقال لها: حفيرة أيضًا"[١٦٤].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- السبب الأساسي لضم الأول في كلمة (حفرة) هو الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعْلة).

٢- يعد ضم الأول في (حفرة) واجبًا؛ لأنه لم يسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- اتفاق النحاة واللغويين على مجيء "فُعْلة بمعنى مَفْعولة"[١٦٥]، كما في (حفرة) في هذه الآية، دليل على وجود ترادف بين مضموم الأول وهو حرف أصلي في الكلمة، وبين غيره من الصيغ الصرفية التي تبدأ بحرف زائد في الكلمة.

٤- وردت كلمة (حفرة) في موضع واحد فقط في القرآن الكريم كاملًا، وهو الوارد في الجزء الرابع – محل الدراسة – [١٦٦].

ثالثًا: الاسم المفرد على وزن فُعْلى، وورد منه ما يأتي:

* **أُنْثَى:** قال تعالى: "فَاسْتَجَابَ لهُمْ ربُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ منْكُم منْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُم من بَعْضٍ" آل عمران، (١٩٥).

"الأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والجمع إناث وأُنْث"[١٦٧].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- السبب الأساسي لضم الأول في كلمة (أنثى) هو الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعْلى).

٢- يعد ضم الأول في (أنثى) واجبًا؛ لأنه لم يسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- الأصل في "جمع الأنثى: إناث، وقد قيل: أُنُث بضمتين، كأنه جمع إناث"[١٦٨].

---

[١٦٠] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٩٨

[١٦١] – السابق نفسه.

[١٦٢] – مختار الصحاح ص٩٥

[١٦٣] – البحر المحيط ١٩/٣

[١٦٤] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤٧٨/٢

[١٦٥] – البحر المحيط ١٩/٣، وانظر: بصائر ذوي التمييز ٤٧٨/٢، والمفردات في غريب القرآن ص١٣١

[١٦٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٥٤

[١٦٧] – لسان العرب ٢٣٨/١، وانظر: مقاييس اللغة ١٤٤/١، ومجمل اللغة ١٠٤/١، وأساس البلاغة ص٣٨، والمفردات في غريب القرآن ص٣٧

[١٦٨] – مختار الصحاح ص٣٠

٤- وردت كلمة (أنثى) في ثمانية عشر موضعًا في القرآن الكريم[١٦٩]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع - محل الدراسة -[١٧٠].

رابعًا: الاسم المفرد على وزن فُعُل، وورد منه ما يأتي:

***أَحَد:** قرئ قوله تعالى: "إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ": "أُحُد"[١٧١].

"قرأ حميد بن قيس: (على أُحُد) بضمتين، يريد: الجبل، والمعنى: على مَن في جبل أحد، وهو النبي ﷺ قال ابن عطية: والقراءة الشهيرة أقوى؛ لأنه لم يكن على الجبل إلا بعد ما فرَّ الناس عنه، وإصعادهم إنما كان وهو يدعوهم"[١٧٢].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- السبب الأساسي في ضم الأول من كلمة (أُحُد) هو عدول القراء عن الفتح إلى الضم.

٢-ذهب ابن عطيةإلى أن القراءة بفتح الأول هي الأقوى،حيث يقول:"والقراءة الشهيرة أقوى"[١٧٣].

٣- وصف السيوطي القراءة بضم الأول من (أحد) بأنها شاذة، حيث يقول: "قرئ شاذًّا: إذ تصعدون ولا تلوون على أُحُد"[١٧٤].

٤- يعد ضم الأول في (أُحُد) جائزًا، لأمرين هما: الأول: أنه سمع فيها الفتح والضم.

الثاني: أن القراءة بفتح الأول أقوى من ضم الأول.

٥- اختلف النحاة واللغويون في الجذر اللغوي لكلمة (أَحَد)،ولهم في ذلك قولان، هما:

القول الأول: أن (أ ح د) يُعد جذرًا لغويًّا أصليًّا، ونجد ذلك عند عدد من أصحاب المعاجم ممن عقد بابًا منفردًا لهذا الجذر ،ومنهم: ابن فارس في المجمل[١٧٥]، وابن سيده[١٧٦]، والرازي[١٧٧]، وابن منظور[١٧٨].

القول الثاني: أن (و ح د) يعد جذرًا لغويًّا أصليًّا، وأن (أ ح د) فرع عنه، فالهمزة بدل منه، وقد نسب الأزهري هذا القول إلى أبي إسحاق الزجاج بقوله:" وقال أبو إسحاق النحوي: الأحد أصله

---

[١٦٩] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١١٤

[١٧٠] - السابق نفسه.

[١٧١] - انظر القراءة في: البحر المحيط ٩٠/٣، والدر المصون ٤٤١/٣، والتبيان في إعراب القرآن ٣٠٢/١، والإتقان في علوم القرآن ص٨٧٠، ومعجم القراءات ٦٠٠/١

[١٧٢] - الدر المصون ٤٤١/٣

[١٧٣] - البحر المحيط ٩٠/٣، والدر المصون ٤٤١/٣

[١٧٤] - الإتقان في علوم القرآن ص٨٧٠

[١٧٥] - انظر: مجمل اللغة ٨٩/١

[١٧٦] - انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣١٢/٣

[١٧٧] - انظر: مختار الصحاح ٢٠/١

[١٧٨] - انظر: لسان العرب ٨٩/١

الوحد"[١٧٩]، وورد في اللسان: "والوَحَد والأَحَد كالواحد همزته أيضًا بدل من واو، والأحد أصله الواو"[١٨٠]. وفي هذا يقول ابن فارس: " (أحد): الهمزة والحاء والدال فرع، والأصل: الواو: وَحَدَ، وقد ذكر في الواو"[١٨١].

والراجح عندي أيضًا أنهما أصلان مختلفان، **والدليل على ذلك ما يأتي:**

أولًا: أن الذي يحدد الجذر اللغوي للكلمة هو سياق الكلام ومعناه، فمضموم الأول في الآية هنا هو"أُحُد بضمتين: جبل بالمدينة"[١٨٢]، ومعناه لا يحتمل أن تكون الكلمة من مادة (و ح د) بأي حال من الأحوال، وإنما هي من مادة (أ ح د)، والحرف المضموم هو حرف أصلي وليس منقلبًا عن أصل.

ثانيًا: أن ابن فارس جعل الجذر اللغوي (أ ح د) أصلًا بذاته حين عقد له بابًا منفردًا في المجمل بقوله: "باب الألف والحاء وما يثلثهما"[١٨٣]، فوافق بذلك معظم أصحاب المعاجم.

٦- وردت كلمة (أَحَد) في ثلاثة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[١٨٤]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع – محل الدراسة – [١٨٥].

خامسًا: الاسم المفرد المشترك بين وزنين صرفين بضم الأول، وورد من ذلك:

أ- الاسم المفرد المشترك بين فُعُل وفُعْل، وورد منه ما يأتي:

* **الثُّلُث:** قرئ قوله تعالى: "فَإن لم يَكُن لهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ **الثُّلُث**":"الثُّلْث"[١٨٦] النساء، (١١).

قرئ قوله تعالى: "فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فَي **الثُّلُث**": "الثُّلْث"[١٨٧] النساء، (١٢).

* **الثُّمُن:** قرئ قوله تعالى: "فَإِنْ كَانَ لَكُم وَلَدٌ فَلَهُنَّ **الثُّمُن** مِمَّا تَرَكْتُمْ": "الثُّمْن"[١٨٨] النساء، (١٢).
* **الرُّبُع:** قرئ قوله تعالى: "فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ **الرُّبُعُ** مِمَّا تَرَكْنَ": "الرُّبْع"[١٨٩] النساء، (١٢).

قرئ قوله تعالى: "ولهن **الرُّبُع** مما تركتم إن لم يكن لكم ولد": "الرُّبْع"[١٩٠] النساء، (١٢).

---

[١٧٩] – تهذيب اللغة ١٩٤/٥

[١٨٠] – لسان العرب ٢٣٤/٩

[١٨١] – مقاييس اللغة ٦٧/١

[١٨٢] – مختار الصحاح ص٢٠

[١٨٣] – مجمل اللغة ٨٩/١

[١٨٤] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٨

[١٨٥] – السابق نفسه.

[١٨٦] – انظر القراءة في: التبيان في إعراب القرآن ٣٣٥/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٠٠/١، والبحر المحيط ١٩٠/٣، والدر المصون ٩٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦/٢، والقراءات الشاذة ص٤٨

[١٨٧] – السابق نفسه.

[١٨٨] – السابق نفسه.

[١٨٩] – السابق نفسه.

[١٩٠] – السابق نفسه.

* **السُّدُس:** قرئ قوله تعالى: وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **السُّدُسُ**": "السُّدْس"[١٩١] النساء، (١١).

قرئ قوله تعالى: "فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ **السُّدُسُ**": السُّدْس[١٩٢] النساء، (١١).

قرئ قوله تعالى: "وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **السُّدُسُ**": السُّدْس[١٩٣] النساء، (١٢).

قال أبو حيان: "قرأ الحسن، ونعيم، وابن ميسرة، والأعرج: ثُلْثا والثُّلْث والرُّبْع والسُّدْس والثُّمْن بإسكان الوسط، والجمهور بالضم، وهي لغة الحجاز وبني أسد، قاله النحاس من الثُّلث إلى العشر، وقال الزجاج: هي لغة واحدة، والسكون تخفيف"[١٩٤].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- ضم الأول في (الثلث، والثمن، والربع، والسدس) يرجع إلى الصيغة الصرفية فيها المتمثلة في بنائها على فُعُل وفُعْل.

٢- يعد الضم في هذه الكلمات لازمًا وواجبًا، حيث لم يسمع فيها إلا ضم الأول في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- اختلف النحاة في هذه الكلمات وما كان على شاكلتها، ولهم فيها ثلاثة أقوال، هي:

القول الأول: أنه "يقال: ثُلُث ورُبُع وسُدُس، ويجوز تخفيف هذه الأشياء لثقل الضم، فيقال: ثُلْث ورُبْع وسُدْس"[١٩٥].

القول الثاني: "أن الأصل فيه التخفيف، وأنه ثُقّل"[١٩٦].

القول الثالث: أن فيها لغة واحدة هي (فُعُل) بضمتين، أما (فُعْل) بضم فسكون فهي للتخفيف.

والراجح عندي أن الأصل في هذه الكلمات أنها على (فُعُل) بضمتين، وأن التخفيف على (فُعْلٍ) جائز فيها؛ ولذا فإن "من زعم أن الأصل فيه التخفيف وأنه ثُقّل فخطأ؛ لأن الكلام موضوع على الإيجاز والتخفيف"[١٩٧].

وفي هذا يقول الهمذاني: "وقرئ: السدس والثلث والربع والثمن بإسكان أوساطها تخفيفًا، وهو أصل مطرد في كل ما كان على وزن فُعُل"[١٩٨].

٤- ذهب ابن خالويه إلى أن القراءة على (فُعْل) بضم فسكون تعد شاذة [١٩٩]، وذهب العكبري إلى أنها لغة [٢٠٠].

---

[١٩١] – السابق نفسه.

[١٩٢] – السابق نفسه.

[١٩٣] – السابق نفسه.

[١٩٤] – البحر المحيط ١٩٠/٣

[١٩٥] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦/٢

[١٩٦] – السابق نفسه.

[١٩٧] – السابق نفسه.

[١٩٨] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٠٠/١

[١٩٩] – انظر: القراءات الشاذة ص٤٨

٥- وصف العكبري القراءة على (فُعُل) بأنها جيدة، حيث يقول: "السدُس والثلُث والربُع والثمُن بضم أوساطها، وهي اللغة الجيدة"[٢٠١].

٦- نسب أبو حيان القراءة بضمتين إلى الجمهور[٢٠٢]، وجعلها "لغة الحجاز وبني أسد"[٢٠٣]، ووافقه السمين الحلبي[٢٠٤].

٧- اختلفت عبارات أصحاب المعاجم في دراستهم لمضموم الأول على (فُعُل) و (فُعْل)، فالظاهر من عبارة الرازي أن الأصل هو السكون، حيث يقول: "الرُّبْع: جزء من أربعة، ويثقل، مثل: عُسْر وعُسُر"[٢٠٥]، واقتصر الكفوي في حديثه عن (الثُّلُث) على وزن (فُعُل)، حيث يقول: "الثلث بضمتين: سهم من ثلاثة"[٢٠٦].

٨- وردت كلمة (الثلث) في موضعين في القرآن الكريم كاملًا، وهما الواردان في الجزء الرابع[٢٠٧] – محل الدراسة –.

٩- وردت كلمة (الثمن) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الوارد في الجزء الرابع[٢٠٨] – محل الدراسة –.

١٠- وردت كلمة (الربع) في موضعين في القرآن الكريم كاملًا، وهما الواردان في الجزء الرابع[٢٠٩] – محل الدراسة –.

١١- وردت كلمة (السدس) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم كاملًا، وكلها وردت في الجزء **الرابع**[٢١٠] – محل الدراسة –

نستنتج من ذلك أن هذه الكلمات (الثلث)، و(الثمن)، و(الربع)، و(السدس) من الكلمات المضمومة الأول التي انفرد بها الجزء الرابع، فلم ترد في أي موضع في القرآن الكريم إلا في الجزء الرابع.

ب- الاسم المفرد المشترك بين فُعْلة وفُعُلة، وورد منه ما يأتي:

* **صَدُقاتِهن:** قرئ قوله تعالى: "وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً": "صُدُقَتَهُنَّ"[٢١١]، و "صُدْقَتَهُنَّ"[٢١٢] النساء ، (٤).

---

[٢٠٠] – انظر: التبيان في إعراب القرآن ٣٣٥/١

[٢٠١] – السابق نفسه.

[٢٠٢] – انظر: البحر المحيط ١٩٠/٣

[٢٠٣] – السابق نفسه.

[٢٠٤] – انظر: الدر المصون ٥٩٩/٣

[٢٠٥] – مختار الصحاح ص١٤٣

[٢٠٦] – الكليات ص٣٢٧

[٢٠٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٩٦

[٢٠٨] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٩٧

[٢٠٩] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٦٨

[٢١٠] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٢٧

"واحد الصَّدُقات: صَدُقة، وبنو تميم: صُدْقة، ساكنة الدال مضمومة الصاد"[٢١٣]، حيث "قرأ ابن وثاب والنخعي: صُدُقَتَهُنَّ بضمهما مع الإفراد، قال الزمخشري: وهي تثقيل (صُدْقة)، كقولهم في (ظُلْمة): (ظُلُمة)"[٢١٤].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- أن السبب الأساسي في ضم الأول في (صُدُقة) و (صُدْقة) هو الصيغة الصرفية لهما المتمثلة في بنائهما على وزن (فُعُلة) و (فَعْلة)، فالحرف الأول المضموم فيهما هو حرف أصلي.

٢- يعد ضم الأول في (صُدُقة) و(صُدْقة) واجبًا؛ لأنه لم يسمع فيهما إلا الضم في حالة الإفراد في القرآن الكريم وقراءاته، وإنما قلت – في حالة الإفراد – لورود الفتح والضم فيهما في حالة الجمع، وسيأتي ذلك في موضعه من هذا البحث[٢١٥]-إن شاء الله-

٣- جعل الأخفش (الصُّدْقة) بضم الصاد وسكون الدال لغة بني تميم، حيث يقول: "وبنو تميم: صُدْقة: ساكنة الدال مضمومة الصاد"[٢١٦]، ونقل النحاس عنه ذلك[٢١٧].

٤- اختلف النحاة في مضموم الفاء ساكن العين، هل يجوز تثقيله على فُعُل؟ وهل هو أصل بذاته أو فرع؟ ولهم في ذلك قولان، هما:

القول الأول: أنه يجوز تثقيل (فُعْل)، ذهب إلى ذلك الأخفش وعيسى بن عمر، وفي هذا يقول الرضي: "ونحو (قُفْل) يجوز فيه (قُفُل) على رأي، يحكى عن الأخفش أن كل فُعْل في الكلام فتثقيله جائز، إلا ما كان صفة أو معتل العين، كحُمْر وسُوق، فإنهما لا يثقلان إلا في ضرورة الشعر، وكذا قال عيسى بن عمر: إن كل (فُعْل) كان فمن العرب من يخففه، ومنهم من يثقله نحو: عُسُر ويُسُر"[٢١٨]، ووافقهما الثمانيني بقوله: "كل ما أصله (فُعْل)، وكان واحدًا فتثقيله جائز، نحو: قُفْل وقُفُل، وصُبْح وصُبُح"[٢١٩]، وهو مذهب ابن قتيبة[٢٢٠].

القول الثاني: أنه لا يجوز تثقيل (فُعْل)، وهو مذهب الأكثرين[٢٢١]، واختاره أبو الفداء[٢٢٢].

---

[٢١١] – انظر القراءة في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠/٢، والكشاف ٥٠٠/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٩١/١، والبحر المحيط ١٧٤/٣، والدر المصون ٥٧١/٣، والقراءات الشاذة ص٤٧

[٢١٢] – انظر: معجم القراءات ١٣/٢

[٢١٣] – معاني القرآن للأخفش ٢٤٥/١

[٢١٤] – الدر المصون ٥٧١/٣، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٩١/١

[٢١٥] – سيأتي الحديث عن ذلك في مبحث الجموع.

[٢١٦] – معاني القرآن للأخفش ٢٤٥/١

[٢١٧] – انظر: إعراب القرآن للنحاس ص٢٣٢

[٢١٨] – شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٧/١

[٢١٩] – الفوائد والقواعد ص٦٧٢

[٢٢٠] – انظر: أدب الكاتب ص٣٦٦

[٢٢١] – انظر: الكناش في النحو والصرف ٣٨٧/١

وقد أشار أبو الفداء إلى هذا الخلاف بقوله: "وفي (فُعْل) بضم الفاء وسكون العين كقُفْل خلاف، فبعضهم يجوّز فيه (فُعُل) بضمهما لمجيء عُسُرويُسُر في عُسْر ويُسْر، والأكثر يمنعون منه، ويمنعون من أن يكون (عُسْرٌ) فرعًا لعُسْر، بل هما أصلان، وهو الأجدر؛ لئلا يلزم الانتقال من الخفة إلى الثقل"[٢٢٣].

والراجح عندي أنه يجوز تخفيف (فُعُل) على (فُعْل)، **والدليل على ذلك أمران:**

أولًا: ما ورد في قراءات القرآن الكريم، حيث قرئت الكلمات: (الثُلث، والثمُن، والربُع، والسدُس، وصُدُقة) بسكون الوسط على فُعْل.

ثانيًا: ذكر ابن قتيبة أن الأكثر في (فُعُل) هو التخفيف، حيث يقول في باب: "فُعْل وفُعُل بضم الفاء وسكون العين وبضمها: قُفْل وقُفُل... الرُّعْب والرُّعُب... الثُّلث والثُّلُث... وقرأ بعض القراء: الجُزُء والعُسُر واليُسُر، والأكثر: التخفيف: وإذا توالت الضمتان في حرف واحد كان لك أن تخفف مثل: رُسُل ورُسْل، وكُتُب وكُتْب"[٢٢٤] .

كما أرى أن كلًّا من (فُعُل) و (فُعْل) يُعد أصلًا بذاته، حيث جعلهما النحاة من أصول أبنية الأسماء الثلاثية[٢٢٥] ، فقال ابن السراج: " جميع أبنية الأسماء الثلاثية عشرة أبنية: فَعْلٌ، فِعْلٌ، فُعْلٌ، فَعَلٌ، فَعِلٌ، فَعُلٌ،فُعَلٌ، فُعُلٌ، فِعَلٌ، فِعِلٌ"[٢٢٦].

يتضح من ذلك أن التخفيف في (فُعُل) جائز، لا سيما إذا كان "ذو الضمتين في الكلام كثيرًا"[٢٢٧]– كما قال ابن مالك–

ت– الاسم المفرد المشترك بين فُعْلان وفُعُلان، وورد من ذلك ما يأتي:

* **سُلْطَان:** قال تعالى: "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَم يُنَزِّلْ بِهِ **سُلْطَانًا**"، وقرئت: "سُلُطَانًا"[٢٢٨] آل عمران، (١٥١)

"السُّلْطان والسُّلُطان: قدرة الملك"[٢٢٩] ، قال الرازي: "السلطان: الوالي، وهو فُعْلان، يذكر ويؤنث، والجمع: السلاطين، والسلطان أيضًا: الحجة والبرهان، ولا يجمع؛ لأن مجراه مجرى المصدر." [٢٣٠]

مما سبق يتضح ما يأتي:

---

٢٢٢ – السابق نفسه.

٢٢٣ – السابق نفسه.

٢٢٤ – أدب الكاتب ص ٣٦٦.

٢٢٥ – انظر: شرح الملوكي ص٢٠– ٢٣، وتوجيه اللمع ص ٤٤٨، والمنصف ١٨/١، وارتشاف الضرب٢٩/١– ٣١، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٦٧/٣.

٢٢٦ – الأصول في النحو ٣/ ١٨١

٢٢٧ – إيجاز التعريف في علم التصريف ص ٧٢

٢٢٨ – معجم القراءات ٥٩٥/١

٢٢٩ – لسان العرب ٦٤٦/٤

٢٣٠ – مختار الصحاح ص ١٨٥

١- للنحاة في (السلطان) قولان، فقيل: "للوالي سلطان"[٢٣١]، و"الجمع: السلاطين"[٢٣٢]، وعلى هذا القول يكون (السلطان) اسمًا، وقيل: إنه يعني "قدرة الملك"[٢٣٣]، ولعل هذا ما يفسر قولهم إنه "لا يجمع؛ لأن مجراه مجرى المصدر"[٢٣٤]، والظاهر عندي أنه اسم، والدليل على ذلك أمران، هما:

أولًا: سياق الآية محل الدراسة، فقد ورد (السلطان) فيها بمعنى الحجة والبرهان[٢٣٥]، وفي هذا يقول الكفوي: "كل (سلطان) في القرآن فهو حجة"[٢٣٦] .

ثانيًا: قول سيبويه: "جاء فُعُلان، وهو قليل، قالوا: السُّلُطان، وهو اسم"[٢٣٧]، فصرح بأن (السلطان) اسم.

٢- العلة الأساسية لضم الأول من (السُّلْطان) هو صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها على وزن (فُعْلان)، فإن كانت اسمًا فهي اسم مزيد بالألف والنون، وإن كانت مصدرًا فإن "الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر"[٢٣٨].

٣- قرأ بعض القراء: (السُّلُطان) حيث "تضم لامه"[٢٣٩]، "ولم يجيء فُعُلان غيره، قال الجرمي: ولم يذكره أحد سوى سيبويه"[٢٤٠].

٤- يعد ضم الأول في (السلطان) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته- في الجزء الرابع- محل الدراسة.

٥- وردت كلمة (سلطانًا) منصوبة في أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٢٤١]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٢٤٢] – محل الدراسة-.

بعد هذا العرض للاسم المفرد يمكن القول بأن الصيغة الصرفية تعد عاملًا مؤثرًا في ضم أول الكلمة، فمن خلالها يتضح أن الأول المضموم إما أن يكون أصليًّا، أو زائدًا، أو بدلًا.

المبحث الثاني: ضم الأول في الاسم المثنى، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد الاسم المثنى في الجزء الرابع على النحو الآتي:

* **الْأُنْثَيَيْن:** قال تعالى: " يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْن" النساء، (١١)

---

[٢٣١] – البحر المحيط ٣/٧١

[٢٣٢] – لسان العرب ٤/ ٦٤٦

[٢٣٣] – السابق نفسه

[٢٣٤] – مختار الصحاح ص ١٨٥ ولسان العرب ٤/ ٦٤٦

[٢٣٥] – انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠١

[٢٣٦] – الكليات ص ٤٩٣

[٢٣٧] – الكتاب ٤/٢٦٠

[٢٣٨] – الحجة لابن خالويه ص ١٠٦

[٢٣٩] – القاموس المحيط ص ٦٧١

[٢٤٠] – سفر السعادة وسفير الإفادة ١/ ٣٠٢

[٢٤١] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٣٦

[٢٤٢] – السابق نفسه

* **الْأُخْتَيْن:** قال تعالى: " وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ" النساء، (٢٣)

* **ثُلُثَا:** قال تعالى: "فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ"، وقرئت: "ثُلْثَا بإسكان اللام"[٢٤٣] النساء، (١١).

يتضح من هذا العرض ما يأتي:

١- أن علة ضم الأول في المثنى لا تختلف عن علة ضم الأول في المفرد في هذه الكلمات، ومن ثَمّ يمكن القول بأن الصيغة الصرفية للكلمة هي السبب في ضم الأول في المثنى.

٢- يعد ضم الأول في مثنى هذه الكلمات واجبًا؛ لأنه لم يسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- يجوز تسكين (فُعُل) أو تخفيفه إذا كان في صيغة المثنى قياسًا على المفرد، والدليل على ذلك ما ورد في السماع في قراءات القرآن الكريم، حيث قرئت (ثُلُثا) بسكون اللام هكذا: ثُلْثا"[٢٤٤].

٤- القراءة بضم اللام في المثنى على (فُعُل) هي قراءة الجمهور[٢٤٥]، "وهي لغة الحجاز وبني أسد"[٢٤٦].

٥- أطلق ابن خالويه على تسكين الوسط في (فُعَل) في الإفراد والتثنية مصطلح (الجزم)، وظهر هذا في قوله: "الرُّبْع، والسُّدْس، والثُّمْن، والثُّلْث يجزم ذلك كله: الحسن، ونعيم بن ميسرة"[٢٤٧].

٦- تعد التثنية من العوامل التي لا تؤثر في ضم الحرف الأول ، وظهر ذلك جليًّا في الآتي:

أ- تثنية المقصور كما في كلمة (الأنثيين) مثنى (الأنثى).

ب- تثنية محذوف اللام كما في كلمة (الأختين) مثنى (الأخت).

ت- تثنية الصحيح ممثلًا في ألفاظ العدد كما في كلمة (ثُلُثَا) مثنى (الثلث).

٧- وردت كلمة (الأنثيين) في ستة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٢٤٨]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٢٤٩]- محل الدراسة-.

٨- وردت كلمة (الأختين) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الوارد في الجزء الرابع[٢٥٠] – محل الدراسة-.

٩- وردت كلمة (ثُلُثَا) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الوارد في الجزء الرابع[٢٥١] – محل الدراسة-.

يتضح من ذلك أن كلًّا من (الأختين) و (ثلثا) من الكلمات التي انفرد بها الجزء الرابع، فلم ترد إلا في الجزء الرابع من القرآن الكريم.

---

٢٤٣ – انظر القراءة في البحر المحيط ٣/ ١٩٠، والدر المصون ٣/ ٥٩٩، ومعجم القراءات ٢/ ٢٦

٢٤٤ – السابق نفسه

٢٤٥ – السابق نفسه

٢٤٦ – السابق نفسه

٢٤٧ – القراءات الشاذة ص ٤٨

٢٤٨ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١١٥

٢٤٩ – السابق نفسه

٢٥٠ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٠

٢٥١ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٩٦

المبحث الثالث: ضم الأول فيما جاء بلفظ المفرد ومعناه جمع، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

*** مجيء الكلمة اسم جمع مضموم الأول:**

اتفق النحاة على أن أسماء الجموع "هي المفيدة لمعنى الجمع مخالفة لأوزان الجموع الخاصة بالجمع والمشهورة فيه"[٢٥٢]، وفي هذا يقول ابن مالك: "كل ما دلَّ على جمع وليس له واحد من لفظه فهو اسم جمع، أو اسم جنس ما لم يكن على وزن مختص بالجموع"[٢٥٣].

وعرَّف المرادي اسم الجمع بقوله: "ما لا واحد له من لفظه، وليس على وزن خاص بالجمع، ولا غالب فيه، أو له واحد ولكنه مخالف لأوزان الجمع"[٢٥٤].

وأسماء الجموع المضمومة الأول في الجزء الرابع هي:

* أُمَّة: قال تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" آل عمران، (١٠٤)

قال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ" آل عمران، (١١٠)

قال تعالى: " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُون" آل عمران، (١١٣)

" الأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا"[٢٥٥]، وقال الأخفش: " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ: و(أمة): في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع؛ فلذلك قال: (يدعون)" [٢٥٦]، والأمة هنا: "الجماعة"[٢٥٧]، "وقد تكون الأمة جماعة العلماء"[٢٥٨]، وقال في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ):"يريد: أهل أمة؛ لأن الأمة: الطريقة، والإمَّة أيضًا لغة"[٢٥٩].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- تعد الصيغة الصرفية للكلمة هي السبب العام في ضم أولها، فهي على وزن (فُعْلَة)، وهو وزن خاص بالمفرد، وقد ذكرتُ – سابقًا[٢٦٠]– أن هذه الصيغة سبب لضم الأول في الكلمة المفردة، وقياسًا على ذلك فإنها تكون سببًا في ضم الأول في اسم الجمع (أمة)، أما السبب الخاص بالكلمة فأرى أن معنى

---

٢٥٢ – شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ٤٣٦

٢٥٣ – شرح الكافية الشافية ١/ ٢٨٤

٢٥٤ – توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٧٦

٢٥٥ – المفردات في غريب القرآن ص ٣٣، والكليات ص ١٧٦

٢٥٦ – معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٢٨

٢٥٧ – معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ١/ ٩٦

٢٥٨ – تأويل مشكل القرآن ص ٤١٥، ومقاييس اللغة ١/ ٢٧

٢٥٩ – إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ص ٢١٤

٢٦٠ – راجع حديثي عن علل ضم الأول في الاسم المفرد

الكلمة مرادف لمعنى الضم، فالأمة تعني الجماعة، والضم معناه: "الجمع"[٢٦١]، فجاء ضم الهمزة في (الأمة) دالًّا على ذلك– والله أعلم–.

٢– يعد ضم الأول في (الأمة) جائزًا؛ فقد ذكر الأخفش أنه يقال فيها: "الإِمَّة"[٢٦٢] بالكسر، وورد في لسان العرب: "الإِمّة لغة في الأُمّة، وهي الطريقة والدين"[٢٦٣].

ومع جواز الكسر في (الأمة)، فإن السماع في القرآن الكريم وقراءاته ورد بضم الهمزة فيها في الجزء الرابع، وهذا يؤكد أن الضم هو الأفصح والأكثر– والله أعلم–.

٣– وردت كلمة (الأمة) في تسعة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٢٦٤]، ووردت في ثلاثة مواضع في الجزء الرابع[٢٦٥]– محل الدراسة–.

* أُولُو: قال تعالى: " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمِسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لهُم قَوْلًا مَعْرُوفًا" النساء، (٨)

قال تعالى: " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لأُولِي الْأَلْبَاب" آل عمران، (١٩٠)

" (أولو) جمع لا واحد له من لفظه"[٢٦٦]، "وقيل: اسم جمع واحده: ذو"[٢٦٧] .

مما سبق يتضح ما يأتي:

١– السبب الأساسي في ضم الأول من (أولو) هو وضع اللغة، أما السبب الخاص بالكلمة فأرى أن الترادف بين الكلمات المضمومة الأول في المعنى قد يكون سببًا في ضم الأول؛ وذلك لأن (أولو) بمعنى (صاحب)، فهي ترادف (ذو) المضمومة الأول بمعنى (صاحب) أيضًا– والله أعلم–

٢– يعد ضم الأول في (أولو) و(أولي) واجبًا؛ فلم يرد فيهما إلا الضم في القرآن الكريم.

٣– وردت كلمة (أولو) في سبعة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٢٦٨]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٢٦٩]– محل الدراسة–.

٤– وردت كلمة (أولي) في ستة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٢٧٠]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٢٧١]– محل الدراسة–.

---

[٢٦١] – المفردات في غريب القرآن ص ٣٢

[٢٦٢] – إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ص ٢١٤

[٢٦٣] – لسان العرب ١/ ٢٢٤

[٢٦٤] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٩٨

[٢٦٥] – السابق نفسه

[٢٦٦] – مختار الصحاح ص ٣٢، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ١٧٤

[٢٦٧] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ١٧٤

[٢٦٨] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٢

[٢٦٩] – السابق نفسه

* ذُرِّيَّة: قال تعالى:"وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّة ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ" "النساء، (٩)

قال الزجاج: "ذُرية بضم الذال، ويجوز (ذِرية) بكسر الذال، وقد قرئ بهما، إلا أن الضم أجود، وهي منسوبة إلى (الذَّر)، وهي فُعْليَّة منه"[٢٧٢].

وقال ابن جني: "قراءة الناس: ذُرية، وقرأ زيد بن ثابت: ذِرِّيَّة بكسر الذال، وذَرِّيَّة بفتح الذال، قال أبو الفتح: يحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ: أحدها: ذرأ، والثاني: ذرر، والثالث: ذرو، والرابع: ذري"[٢٧٣]. ذري"[٢٧٣].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- السبب العام لضم الأول في (الذُّرِّيَّة) هو الصيغة الصرفية لها على وزن (فُعْليَّة)، أما السبب الخاص بالكلمة والذي أدى إلى ضم الذال فيها فهو النسب إليها، والدليل على ذلك ما ورد في لسان العرب، فقد ذكر ابن منظور قولهم: " ذرَّ الله الخلق في الأرض: نشرهم، والذُّرية: فُعْليّة منه، وهي منسوبة إلى الذَّر الذي هو النمل الصغار، وكان قياسه: ذَرِّيَّة – بفتح الذال- لكنه نسب شاذ لم يجئ إلا مضموم الأول"[٢٧٤].

٢- الضم في (الذُّرية) جائز لأمرين: الأول: ورود السماع في القرآن الكريم وقراءاته بضم الذال، وفتحها، وكسرها، وهذا ظاهر من عبارة ابن جني[٢٧٥]، والأجود الضم- كما صرح الزجاج بذلك[٢٧٦]-

والثاني: صرَّح النحاة بأن ذال (الذرية) تحتمل أكثر من حركة، فذهب السمين الحلبي إلى أنها مثلثة، ونجد هذا في قوله: "اعلم أن في (ذرية) ثلاث لغات: ضم الذال، وكسرها، وفتحها"[٢٧٧]، وذكر ثعلب فيها الضم والكسر فقط[٢٧٨].

٣- اختلف الصرفيون في اشتقاق كلمة (ذرية) اختلافًا كبيرًا؛ ولذلك قال السمين: "في اشتقاق (ذرية) وتصريفها كلام طويل يحتاج الناظر فيه إلى تأمل"[٢٧٩]، وجدير بالذكر أن هذا الاختلاف قد أدى إلى أن يذكر اللغويون هذه الكلمة في أكثر من موضع في معاجمهم، "حيث وضعها الأزهري،

---

[٢٧٠] – السابق نفسه

[٢٧١] – السابق نفسه

[٢٧٢] – معاني القرآن للزجاج ١٤/٢

[٢٧٣] – المحتسب ١/ ١٥٦

[٢٧٤] – لسان العرب ٣/ ٤٩٧

[٢٧٥] – انظر: المحتسب ١/ ١٥٦

[٢٧٦] – انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ١٤

[٢٧٧] – الدر المصون ١/ ١٠١

[٢٧٨] – انظر: مجالس ثعلب ١/ ٢٦٥

[٢٧٩] – الدر المصون ٢/ ١٠١

والزنجاني، والرازي، والفيروزآبادي في مادة (ذ ر أ) [٢٨٠]، ومادة (ذ ر ر) [٢٨١] ، ووضعها الراغب وابن منظور في مادة (ذ ر أ) [٢٨٢]، ومادة (ذ ر ر) [٢٨٣]، ومادة (ذ ر و) [٢٨٤]، أما ابن فارس فقد اقتصر على ذكرها في مادة (ذ ر و) [٢٨٥]". [٢٨٦]

٤- وردت كلمة (الذرية) في أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٢٨٧]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٢٨٨] – محل الدراسة-.

* **كُـلّ**: قال تعالى: " **كُـلُّ** الطَّـعَامِ كَـانَ حِـلًّا لبَـنِي إِسْـرَائِيلَ إِلَّا مَـا حَـرَّمَ إِسْـرَائِيلُ عَلَـى نَـفْسِهِ" آل عمران، (٩٣).

قال تعالى: **"هَا أَنْـتُـمْ أُولَاءِ تُحِـبُّـونَـهُمْ وَلَا يُـحِـبُّونَكُمْ وَتُؤْمِـنُونَ بِالْـكِتَابِ كُلِّهِ"** آل عمران، (١١٩)

قال تعالى: " قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ **كُـلَّـهُ** لِله"، وقرئت: "كُلُّه" بالرفع[٢٨٩]. آل عمران، (١٥٤)

قال تعالى: "ثُمَّ تُوَفَّى **كُلُّ** نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" آل عمران، (١٦١)

قال تعالى: "قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى **كُلِّ** شَيْءٍ قَدِيرٌ" آل عمران، (١٦٥)

قال تعالى: "**كُلُّ** نفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة" آل عمران، (١٨٥)

قال تعالى: "وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى **كُلِّ** شَيْءٍ قَدِيرٌ" آل عمران، (١٨٩)

قال تعالى: "وَلِأَبَوَيْهِ **لِكُلِّ** وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لهُ وَلَدٌ" النساء، (١١)

قال تعالى: "وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ **فَلِكُلِّ** وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ" النساء، (١٢)

---

[٢٨٠] – انظر مادة (ذرأ) في: تهذيب اللغة ١٥/ ٣-٤، وتهذيب الصحاح ا/ ١٤، ومختار الصحاح ص ١٣٨، والقاموس المحيط ص ٤٠

[٢٨١] – انظر مادة (ذرر) في: تهذيب اللغة ١٤/ ٤٠٥، وتهذيب الصحاح ١/ ٢٨٢، ومختار الصحاح ص ١٣٨، والقاموس المحيط ص ٣٩٦

[٢٨٢] – انظر مادة (ذرأ) في: المفردات في غريب القرآن ص ١٣٨، ولسان العرب ٣/ ٤٩٣

[٢٨٣] – انظر مادة (ذرر) في: المفردات في غريب القرآن ص ١٣٨، ولسان العرب ٣/ ٤٩٧

[٢٨٤] – انظر مادة (ذرو) في: المفردات في غريب القرآن ص ١٣٨، ولسان العرب ٣/ ٥٠٦

[٢٨٥] – مجمل اللغة ص ٣٥٧

[٢٨٦] – سورة الصافات وقراءاتها: دراسة صوتية صرفية نحوية، ١/ ٧٨٧ ، وقد تحدثتُ في رسالتي هذه للدكتوراة عن اشتقاق كلمة (الذرية) ووزنها الصرفي في الصفحات ١/ ٧٨٥- ٧٨٨

[٢٨٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٣١

[٢٨٨] – السابق نفسه

[٢٨٩] – انظر القراءة في: معاني القراءات للأزهري ص ١١٦، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص١٥٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٣، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٦٩، والسبعة في القراءات ص ٢١٧، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٠، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ا/ ٢٢٦

"(كُل): اسم يجمع الأجزاء"[٢٩٠]، "لفظه واحد، ومعناه جمع، فيقال: (كلٌّ حضر)، و(كلٌّ حضروا) على اللفظ وعلى المعنى، و(كل) و(بعض) معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام وهو جائز؛ لأن فيهما معنى الإضافة أضفت أو لم تضف"[٢٩١].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- السبب الأساسي لضم الأول من كلمة (كُلّ) هو الصيغة الصرفية لها؛ لأنها على وزن (فُعْل)، وهو أصل من أصول أبنية الأسماء، أما السبب الخاص بالكلمة فأرى أن معنى الكلمة قريب من معنى (الضم)، وغالبًا ما تكتسب الكلمة دلالتها من حركة أولها، فـ "(كُلّ) اسم لجميع أجزاء الشيء للمذكر والمؤنث"[٢٩٢]، وهو "اسم موضوع للإحاطة يكون مضافًا أبدًا إلى ما بعده"[٢٩٣]، فهذه المعاني ترادف معنى الضم الذي هو "الجمع"[٢٩٤]، وصرح بذلك الراغب حين قال: "لفظ (كُلّ) هو لضم أجزاء الشيء"[٢٩٥].

٢- يُعد الضم واجبًا في كلمة (كُلّ)؛ لأنه لم يُسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- تعددت المواقع الإعرابية لكلمة (كُلّ) في الآيات السابقة، وظلّ الحرف الأول من (كُلّ) مضمومًا في جميع مواقعها، وهذا يدل على أن الموقع الإعرابي للكلمة لا يؤثر في ضم الحرف الأول، والشاهد على ذلك ما نجده في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لله: يقرأ بالنصب والرفع"[٢٩٦]، والقراءة بالنصب فيها وجهان هما:

الأول: "أنه تأكيد لاسم إنَّ"[٢٩٧]، "فالحجة لمن نصب أنه جعله تأكيدًا للأمر"[٢٩٨]، ورجحه السمين ، فجعله الأظهر[٢٩٩].

والثاني: أنه "يجوز عند الأخفش أن يكون (كلَّه) بدلًا من الأمر"[٣٠٠].

وقد اعترض السمين الحلبي على ذلك بقوله: "والثاني ما حكاه مكي عن الأخفش أنه بدل منه وليس بواضح"[٣٠١].

---

٢٩٠ – لسان العرب ٧/ ٧١٣

٢٩١ – مختار الصحاح ص ٣٣١

٢٩٢ – الكليات ص ٧٤٢

٢٩٣ – مجمل اللغة ٤/ ٧٦٥

٢٩٤ – المفردات في غريب القرآن ص ٣٢

٢٩٥ – المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٩

٢٩٦ – الحجة لابن خالويه ص ١١٥

٢٩٧ – الدر المصون ٣/ ٤٤٩

٢٩٨ – الحجة لابن خالويه ص ١١٥

٢٩٩ – انظر: الدر المصون ٣/ ٤٤٩

٣٠٠ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٣، وانظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٦، ومشكل إعراب القرآن للقيسي ١/ ٢١٦

أما القراءة بالرفع ففيها وجهان أيضًا، هما:

الأول: "أنه رفع بالابتداء"[٣٠٢]، وهو الأشهر عند السمين الحلبي[٣٠٣].

"والثاني أنه توكيد على المحل"[٣٠٤]، قال أبو حيان: "يجوز أن يعرب توكيدًا للأمر على الموضع على مذهب مَن يجيز ذلك وهو الجرمي، والزجاج، والفراء"[٣٠٥].

وقد رجح معظم علماء القراءات قراءة (كلَّه) بالنصب، ونجد ذلك في الأقوال الآتية:

قال الأخفش: "نقول: (إن الأمر كلَّه لله) على التوكيد أجود، وبه نقرأ"[٣٠٦].

وقال القيسي: "النصب الاختيار؛ للإجماع عليه"[٣٠٧].

وجعل الهمذاني قراءة النصب هي "الأجود، وعليه الأكثر"[٣٠٨]، و"قال ابن عطية: ورجح الناس قراءة الجمهور؛ لأن التأكيد أملك بلفظ (كُل)" [٣٠٩]، وجعلها السمين قراءة الجماعة[٣١٠].

أما أبو حيان فظاهر من كلامه أنه يجيز القراءتين دون ترجيح، حيث يقول: "ولا ترجيح، إذ كل من القراءتين متواتر، والابتداء بـ(كُلّ) كثير في لسان العرب"[٣١١].

٤- وردت كلمة (كُلّ) مضافة إلى الاسم الظاهر في ثلاثمائة وخمسة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٣١٢]، ووردت في سبعة مواضع في الجزء الرابع[٣١٣] –محل الدراسة–

٥- وردت كلمة (كُل) مضافة إلى الضمير في سبعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٣١٤]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٣١٥]– محل الدراسة–.

المبحث الرابع: ضم الأول في الاسم المجموع جمع تكسير، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

أولًا: الاسم المجموع على وزن فُعُل، ورد منه ما يأتي:

---

[٣٠١] – الدر المصون ٣/ ٤٤٩

[٣٠٢] – السابق نفسه، وانظر: معاني القراءات للأزهري ص ١١٦، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٥٣

[٣٠٣] – انظر: الدر المصون ٣/ ٤٤٩

[٣٠٤] – السابق نفسه، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٩٦

[٣٠٥] – البحر المحيط ٣/ ٩٥

[٣٠٦] – معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٧

[٣٠٧] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٣

[٣٠٨] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٤٨

[٣٠٩] – البحر المحيط ٣/ ٩٦

[٣١٠] – انظر: الدر المصون ٣/ ٤٤٩

[٣١١] - البحر المحيط ٣/ ٩٦

[٣١٢] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧١٧

[٣١٣] - السابق نفسه

[٣١٤] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٢١

[٣١٥] - السابق نفسه

* **رُسُل:** قال تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل" آل عمران (١٤٤) ، " وروي عن ابن عباس أنه قرأ: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ) بغير ألف ولام)" [٣١٦].

قال تعالى: "وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رسُلِهِ مَنْ يَشَاء فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِه". آل عمران (١٧٩)، وقرئت: (رسُله) بضم السين وبإسكانها[٣١٧].

قال تعالى: "قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُم" آل عمران (١٨٣)، وقد قرئت (رُسل) بضم السين وبإسكانها[٣١٨].

قال تعالى: "فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ". آل عمران (١٨٤).

قال تعالى: "رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِك". آل عمران (١٩٤)، "وقرأ الأعمش: على رُسْلِك بإسكان السين"[٣١٩].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- السبب الأساسي لضم الأول من كلمة (الرُّسُل) هو الصيغة الصرفية لها المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُل)، والدليل على ذلك أن النحاة والصرفيين قد اتفقوا على أن هذا الوزن يعد من أوزان جموع الكثرة، "وهو مطرد في اسم رباعي بِمد قبل آخره صحيح اللام"[٣٢٠]، كما في (رسُول ورُسُل).

٢- ذهب ابن مالك إلى أن الضمة في (الرُّسُل) تدل على الجماعة، حيث يقول: "إن (مُلْكًا) حينئذ نظير (رُسْل) في أن ضمته دالة على الجمعية"[٣٢١]، وهذا يدل على أن الكلمة قد تكتسب معناها أو دلالتها من خلال حركة الحرف الأول منها في كثير من الكلمات، وهذا في رأيي هو السبب الخاص لضم الأول في كلمة (الرُّسُل).

٣- تسكين عين (فُعُل) المجموع جمع تكسير جائز لأمور، هي:

الأول: ورود السماع على تخفيف (فُعُل) المجموع كما في القراءات الواردة في (رُسُل ورُسْل).

الثاني: القياس على تخفيف (فُعُل) في المفرد، فكما يجوز في المفرد (ثُلُث وثُلْث) وما كان على شاكلتها[٣٢٢]، فكذلك يجوز تخفيف (فُعُل) في الجمع فنقول: (رُسُل ورُسْل).

الثالث: استثقال توالي الضمتين، وعقد سيبويه بابًا لذلك بعنوان: "هذا باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك"[٣٢٣]، وفيه يقول: "وإذا تتابعت الضمتان، فإن هؤلاء يخففون أيضًا، كرهوا ذلك كما

---

[٣١٦] - إعراب القرآن للنحاس ص ٢٢٠، وانظر القراءة في: البحر المحيط ٧٤/٣، والدر المصون ٤١٥/٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٦، والمحتسب ١/ ١٦٩

[٣١٧] - انظر: معجم القراءات ١/ ٦٣١

[٣١٨] - انظر: معجم القراءات ١/ ٦٣٧

[٣١٩] - البحر المحيط ٣/ ١٤٩

[٣٢٠] – توضيح المقاصد والمسالك ٤٣/٣، وشرح الأشموني ١٠٣/٣

[٣٢١] – شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٥١

[٣٢٢] – انظر حديثي عن علل ضم الاسم المفرد في المبحث السابق

[٣٢٣] – الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٣

يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فلما تُكره الواوان كذلك تُكره الضمتان؛ لأن الضمة من الواو، وذلك قولك: الرُّسْل"[٣٢٤]، "وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم"[٣٢٥].

٤- يُعد ضم الأول في (الرُّسُل) واجبًا؛ لأنه لم يُسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٥- قرئت كلمة (الرُّسُل) بالتعريف والتنكير في الآيات السابقة؛ وظل الحرف الأول مضمومًا، وهذا يدل على أن التعريف والتنكير لا يؤثران في ضم الحرف الأول من الكلمة.

٦- وردت كلمة (الرُّسُل) في أربعة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٣٢٦]، ووردت في ثلاثة مواضع في الجزء الرابع[٣٢٧]- محل الدراسة-

٧- وردت كلمة (رُسُله) مضافة إلى ضمير الغائب المفرد المذكر في سبعة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٣٢٨]، ووردت مرتين في آية واحدة في الجزء الرابع[٣٢٩]- محل الدراسة-

٨- وردت كلمة (رُسُلك) مضافة إلى ضمير المخاطب المفرد المذكر مرة واحدة فقط في القرآن الكريم كاملًا، وهي الواردة في الجزء الرابع[٣٣٠]- محل الدراسة-

***الزُّبُر:** قال تعالى: " جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَ**الزُّبُرِ** وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ" آل عمران، (١٨٤)

"الزُّبُر: جمع زَبُور كرُسُل في جمع رَسُول، وهي الكتب"[٣٣١].

نستنتج من هذه العبارة ما يأتي:

١- أن سبب ضم الأول من كلمة (الزُّبُر) هو نفسه سبب الضم في (الرُّسُل)، وهو الصيغة الصرفية لها المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُل)، حيث اتفق النحاة والصرفيون على أن هذا الوزن "مطرد في اسم رباعي بمد قبل آخره صحيح اللام"[٣٣٢] كما في (زَبُور وزُبُر)، وفي هذا يقول ابن منظور: " الزَّبُور: الكتاب المزبور، والجمع: زُبُر، كما قالوا: رَسُول ورُسُل، وإنما مثله به؛ لأن زَبُورًا ورسولًا في معنى (مفعول)" [٣٣٣].

٢- يُعد تسكين عين (فُعُل) المجموع جمع تكسير مقصورًا على ما ورد فيه السماع، حيث ورد في (الرُّسُل): الرُّسْل، ولم يرد ذلك في (الزُّبُر)، ومن ثَم لا يجوز تسكين عين (الزَّبُر)؛ لعدم ورود السماع به- والله أعلم-

٣- يُعد ضم الأول من (الزُّبُر) واجبًا؛ لأنه لم يُسمع فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته.

---

[٣٢٤] - الكتاب ٤/ ١١٤ وانظر: الأصول لابن السراج ٣/ ١٥٨

[٣٢٥] - الكتاب ٤/ ١١٣ وانظر: الأصول لابن السراج ٣/ ١٥٨

[٣٢٦] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٩١

[٣٢٧] - السابق نفسه

[٣٢٨] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٩٢

[٣٢٩] - السابق نفسه

[٣٣٠] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٩١

[٣٣١] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٧٠ وانظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣١٧ والدر المصون ٣/ ٥١٩

[٣٣٢] - توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٤٣ وشرح الأشموني ٣/ ١٠٣

[٣٣٣] - لسان العرب ٤/ ٣٣٣

٤- وردت كلمة (الزُّبُر) في ستة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٣٣٤] ، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٣٣٥]- محل الدراسة- وهو أول موضع من المواضع الستة[٣٣٦].

ثانيًا: الاسم المجموع على وزن فُعَل، ورد منه ما يأتي:

* **سُنَن:** قال تعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ **سُنَنٌ** فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ" آل عمران، (١٣٧)

" السنة بالضم والتشديد: الطريقة ولو غير مُرضية، وشرعًا: اسم للطريقة المرضية المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب"[٣٣٧]، قال النحاس: " قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ: السنة في كلام العرب: الطريق المستقيم"[٣٣٨]، وقال السمين: "السُّنَن: جمع سنة، وهي الطريقة التي يكون عليها الإنسان ويلازمها"[٣٣٩].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (السُّنن) هي الصيغة الصرفية لها المتمثلة في بنائها على وزن (فُعَل)، فالقياس فيما كان مفردًا على (فُعْلة) مضعفًا صحيح اللام أن يجمع على (فُعَل) كما في (سُنَّة وسُنَن)، وفي هذا يقول ابن مالك:"من أمثلة جمع الكثرة: فُعَل، والقياس منه ما كان لـ (فُعْلة) اسمًا كـ (غُرْفة) و(غُرَف)" [٣٤٠]، ويقول أبوحيان:" (فُعَل) يطرد في اسم على (فُعْلة) صحيح اللام: غُرْفة وغُرَف، ومضعف عُدّة وعُدَد، ومعتل اللام:عُرْوة وعُرًى"[٣٤١].

٢- يرى البحث أن السبب الخاص في ضم أول كلمة (السُّنَن) يرجع إلى موافقة المفرد المضموم لهذه الكلمة، حيث ورد في جمع هذه الكلمات ثلاث لغات، فيقال: "تَنَحَّ عن سَنَن الطريق وسُنَنه وسِنَنِه، ثلاث لغات"[٣٤٢]، فواضح من هذه العبارة أنه يجوز الفتح والضم والكسر في جمع (السُّنَن)، لكن المفرد ورد بالضم فقط.

٣- يعد الضم جائزًا في كلمة (السُّنَن)؛ لورود الفتح والضم والكسر في أوله، فيقال: "امضِ على سَنَنِك وسُنَنِك"[٣٤٣]، وسِنَنِك، لكن السماع الوارد في الجزء الرابع من القرآن هو الضم فقط.

٤- وردت كلمة (السُّنن) في موضعين فقط في القرآن الكريم كاملًا[٣٤٤]، وورد الموضع الأول منهما في الجزء الرابع[٣٤٥]- محل الدراسة-

---

٣٣٤ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٠٤
٣٣٥ - السابق نفسه
٣٣٦ - السابق نفسه
٣٣٧ - الكليات ص ٤٩٧
٣٣٨ - إعراب القرآن للنحاس ص ٢١٩
٣٣٩ - الدر المصون ٣/ ٣٩٩
٣٤٠ - شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٦٤، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٤٦
٣٤١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٢٧
٣٤٢ - لسان العرب ٤/ ٧١٧
٣٤٣ - مجمل اللغة ٢/ ٤٥٥
٣٤٤ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٥١

ثالثًا: الاسم المجموع على وزن فُعُول، ورد منه ما يأتي:

أ- ما كان مفرده على (فَعْل)، ورد منه ما يأتي:

* بُطُون: قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا" النساء، (١٠) "أصل البطن: الجارحة، وجمعه: بُطُون"[٣٤٦]، "والبطن خلاف الظهر في كل شيء"[٣٤٧]، قال الفيروزآبادي: "وهو خلاف الظهر، والجمع: أَبْطُن، وبُطُون، وبُطنان، والجماعة دون القبيلة"[٣٤٨]. **مما سبق يتضح ما يأتي:**

١- العلة في ضم الأول من كلمة (بُطون) ترجع إلى صيغتها الصرفية على وزن (فُعُول)، وهو أصل من أصول جمع الكثرة، قال أبوحيان: "فُعُول يطرد في اسم على (فَعْل)، كَعْب وكُعُوب"[٣٤٩].

٢- يعد ضم الأول في كلمة (بطونهم) واجبًا لأمرين، هما:

الأول: أن السماع فيها لم يرد في القرآن الكريم وقراءاته إلا بالضم في الجزء الرابع.

الثاني: أن الحرف الأول منها ورد مضمومًا عند جمعها مع تعدد جموع الكثرة التي وردت فيها، فقد ورد في المعاجم: " وجمع البطن: أبطن، وبُطُون، وبُطْنان"[٣٥٠]، و "فُعْلان بضم فسكون يكثر في اسم على (فَعْل) بفتح فسكون، كظَهْر وظُهْران، وبَطْن وبُطْنان"[٣٥١].

٣- وردت كلمة (بُطون) المضمومة الأول بمعنى (البِطان) المكسورة الأول بدليل ما ورد في "قوله في الحديث: تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"[٣٥٢]، أي: ممتلئة البطون"[٣٥٣]، وهذا يعد من باب الترادف بين الصيغ الصرفية، فتكون (فُعُولًا) بمعنى (فِعَالًا) – والله أعلم–

٤- اقتصر الراغب الأصفهاني في حديثه عن جمع (البطن) على ذكر جمع واحد وهو (البُطون)، فقال: "أصل البطن: الجارحة، وجمعه: بُطون"[٣٥٤]، وأثبت البحث أكثر من جمع لكلمة (البطن)، ففيها

---

[٣٤٥] – السابق نفسه

[٣٤٦] – المفردات في غريب القرآن ص ٦١

[٣٤٧] – السابق نفسه

[٣٤٨] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٢٥٤

[٣٤٩] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥

[٣٥٠] – لسان العرب ١/ ٤٤٤، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٢٥٤

[٣٥١] – شذا العرف في فن الصرف ص ٨٠

[٣٥٢] – ورد في سنن الترمذي: "حدثنا علي بن سعيد الكندي، قال: حدثنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن بكر ابن عمرو، عن عبد الله بن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه لَرُزِقْتُم كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْر، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَروحُ بِطَانًا". قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو تميم الجَيْشَاني اسمه: عبد الله بن مالك". سنن الترمذي ٤/ ١٦٦، رقم الحديث (٢٣٤٤)، وانظره أيضًا في: لسان العرب ١/ ٤٤٤

[٣٥٣] – لسان العرب ١/ ٤٤٤

[٣٥٤] – المفردات في غريب القرآن ص ٦١

جمع قلة وجمع كثرة، حيث ورد في المعاجم: "وجمع البطن: أبطن، وبُطون، وبُطنان"[٣٥٥]، ولعل الراغب اقتصر على هذا الجمع استنادًا إلى ما ورد في القرآن الكريم، فالوارد فيه في جمع (البطن) هو (البُطون)–والله أعلم–

٥– وردت كلمة (بُطونهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم[٣٥٦]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٣٥٧]– محل الدراسة–

* **بُيُـوت:** قال تعالى: " قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي **بُيُوتِكُـمْ** لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ". آل عمران، (١٥٤)

قال تعالى: " فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي **الْبُيُوتِ** حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوتُ" النساء، (١٥)

"أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل"[٣٥٨]، و"بيت الرجل: داره، وبيته: قصره"[٣٥٩]، قال ابن فارس: " الباء والياء والتاء أصل واحد وهو المأوى، والمآب، ومجمع الشمل، يقال: بيت، وبيوت، وأبيات، ومنه يقال لبيت الشعر: بيت على التشبيه؛ لأنه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص وهو الوزن"[٣٦٠].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١– العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (بُيُوت) ترجع إلى صيغتها الصرفية على وزن (فُعُول)، وهو من أبنية أوزان الكثرة، قال أبو حيان: "فُعُول يطرد في اسم على (فَعْل)، كَعْب وكُعُوب، ولا يطرد في واوي العين نحو: يَوْح ويُوح بل في يائِيّه: بَيْت وبُيُوت، ولَيْث ولُيُوث"[٣٦١].

والدليل على أن الأصل في (البُيوت) هو ضم الباء أن قوله تعالى: " قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ: تقرأ (بيوتكم) بضم الباء وكسرها"[٣٦٢]، وقد رجح النحاة قراءة الضم على الكسر، ونجد ذلك فيما يأتي:

أ– قال الزجاج: "والضم: الأكثر الأجود"[٣٦٣] ، وعلل ذلك بقوله: "والذين كسروا (بيوت) كسروها لمجيء الياء بعد الباء، و (فِعُول) ليس بأصل في الكلام، ولا من أمثلة الجمع، فالاختيار: (بُيُوت)، مثل: قَلْب وقُلُوب، وفَلْس وفُلُوس"[٣٦٤].

---

[٣٥٥] – لسان العرب ١/ ٤٤٤، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٢٥٤

[٣٥٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٥٢

[٣٥٧] – السابق نفسه

[٣٥٨] – المفردات في غريب القرآن ص ٧٥

[٣٥٩] – لسان العرب ١/ ٥٥٨

[٣٦٠] – مقاييس اللغة ١/ ٣٢٤

[٣٦١] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥

[٣٦٢] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠٣، وانظر القراءة في: إعراب القرآن للنحاس ص ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٠

[٣٦٣] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠٣

[٣٦٤] – السابق نفسه

ب- قال القيسي: "قوله: البُيوت، والغُيوب، والجُيوب، والشُيوخ، والعُيون، قرأ ذلك ورش، وحفص، وأبو عمرو بالضم في أوائلها...ووجه القراءة فيهن بالضم أنه أتى بهن على الأصل"[٣٦٥].

ت- يُعد كل من الضم والكسر جائزًا في باء (البيوت)، ومع ذلك فقد ذهب بعض النحاة إلى أنه لا يجوز إلا الضم، ونجد ذلك في قول القيسي: "فأما من ضم بعضًا وكسر بعضًا فإنه جمع بين لغتين مع روايته ذلك عن أئمته، والضم هو الاختيار؛ لأنه الأصل؛ ولأن الكسر تغيير عن الأصل، والضم هو اختيار أبي حاتم، قال أبو حاتم: لا يجوز غير الضم، ولا يكسر الأول للياء"[٣٦٦].

ث- تعد "الكسرة لغة مشهورة في هذا الجمع، والكسرة عارضة، فلا يعتد بوزنه، والضم هو الأصل"[٣٦٧].

٢- يرى البحث أن السبب العام لضم الأول في كلمة (البُيوت) هو نفسه السبب الخاص للكلمة، ويدل على ذلك قول الثمانيني: "وخصُّوا ذوات الياء بـ (فُعُول)، فقالوا: بيت وبيوت، وشيخ وشيوخ، وجيب وجيوب...لأن الضمة على الياء أسهل منها على الواو"[٣٦٨].

٣- تعددت الجموع في كلمة (بيت)، وللنحاة فيها ثلاثة أقوال، هي:

أ- أن "جمعه (أبيات وبُيوت)" [٣٦٩]، وهذا مذهب ابن فارس[٣٧٠]، ووافقه الراغب[٣٧١]، والكفوي[٣٧٢].

ب- أن "جمع البيت: بُيوت، وأبيات، وأبابيت عند سيبويه مثل: أقوال وأقاويل"[٣٧٣]، وهو مذهب الرازي[٣٧٤].

ت- أن "جمع البيت: أبيات وأبابيت مثل: أقوال وأقاويل، وبُيوت وبُيُوتات، وحكى أبو علي عن الفراء: أبياوات، وهذا نادر"[٣٧٥]، وقيل: إن " الجمع: البيوت، ثم يجمع بُيوتات جمع الجمع"[٣٧٦].

والراجح عندي أن يجمع (البيت) على (البيوت)؛ للأمور الآتية:

الأول: أن (البيوت) هو الجمع الوارد في القرآن الكريم وقراءاته.

الثاني: أن "البيوت بالمسكن أخص، والأبيات بالشعر"[٣٧٧].

---

[٣٦٥] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٤٦

[٣٦٦] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٤٧

[٣٦٧] – السابق نفسه

[٣٦٨] – الفوائد والقواعد ص ٦٦٥

[٣٦٩] – المفردات في غريب القرآن ص ٧٥

[٣٧٠] – انظر: مقاييس اللغة ١/ ٣٢٤

[٣٧١] – انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٧٥

[٣٧٢] – انظر: الكليات ص ٢٣٩

[٣٧٣] – مختار الصحاح ص ٥٠

[٣٧٤] – السابق نفسه

[٣٧٥] – لسان العرب ١/ ٥٥٨

[٣٧٦] – السابق نفسه

[٣٧٧] – المفردات في غريب القرآن ص ٧٥، وانظر: الكليات ص ٢٣٩

الثالث: أن تكون (البيوتات) جمع الجمع[٣٧٨]- والله أعلم-

٤- وردت كلمة (بُيوتكم) مضافة إلى ضميرجماعة المخاطَبين الذكورفي ستة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٣٧٩]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٣٨٠]- محل الدراسة-

٥- وردت كلمة (البيوت) في أربعة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٣٨١]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٣٨٢]- محل الدراسة-

* جُنُوب: قال تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ" آل عمران، (١٩١)

" أصل الجَنْب: الجارحة، وجمعه جُنُوب"[٣٨٣]، وورد في اللسان: "الجَنْب والجَنَبَة والجانب: شق الإنسان وغيره... والجمع: جُنُوب، وجوانب، وجنائب، الأخيرة نادرة"[٣٨٤].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (جُنُوب) ترجع إلى صيغتها الصرفية على وزن (فُعُول)، وهو من أبنية أوزان الكثرة الذي يطرد في "جمع فَعْل الصحيح العين"[٣٨٥]، وفقًا للمشهور من قول النحاة[٣٨٦].

٢- يعد ضم الأول في كلمة (الجُنوب) واجبًا؛ لأنه لم يرد فيها إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-

٣- اقتصر الراغب في حديثه عن جمع (الجَنْب)على ذكر جمع واحد وهو (الجُنُوب)، في حين ذكر أصحاب المعاجم أكثر من جمع للكلمة، فقد ورد في لسان العرب: "والجمع: جُنُوب، وجوانب، وجنائب"[٣٨٧]، ووردت هذه الجموع في القاموس المحيط أيضًا[٣٨٨]؛ ولعل الراغب الأصفهاني قد اقتصر على ذكر الجمع المضموم الأول وهو (الجُنُوب)؛ لوروده على القياس، فالقياس في جمع

---

[٣٧٨] - انظر: لسان العرب ١/ ٥٥٨

[٣٧٩] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧٣

[٣٨٠] - السابق نفسه

[٣٨١] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧٢

[٣٨٢] - السابق نفسه

[٣٨٣] - المفردات في غريب القرآن ص ١٠٦

[٣٨٤] - لسان العرب ٢/ ٢١٦

[٣٨٥] - توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٥٥

[٣٨٦] - انظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧١، وارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥، وشذا العرف في فن الصرف ص ٧٩- ٨٠

[٣٨٧] - لسان العرب ٢/ ٢١٦

[٣٨٨] - القاموس المحيط ص ٦٩

(فَعْل) في الكثرة أن يكون على وزن (فُعُول)، ولم يرد فيه الجمع على وزن (فَواعل) [٣٨٩]، أو(فَعائل) [٣٩٠]– والله أعلم–

ويرى البحث أن ما ورد في المعاجم يشير إلى أن (الجَنْب) يجمع على (الجنوب)، وأن (الجانب) يجمع على (الجوانب)،ولكن العبارة الواردة في المعاجم تفتقر إلى ترتيب الكلمات حتى لا يحدث اللبس في جميعها– والله أعلم–

٤– وردت كلمة (جُنُوبهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٣٩١]،ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٣٩٢]– محل الدراسة–

* **حُدُود:** قال تعالى: " تِلْكَ **حُدُودُ** اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَه يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا" النساء، (١٣)

قال تعالى: "وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ **حُدودَهُ** يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا" النساء، (١٤)

"الحَدّ: الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر...وقال تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا)[٣٩٣]، أي: أحكامه، وقيل: حقائق معانيه"[٣٩٤]، وورد في اللسان: "وحدود الله تعالى: الأشياء التي بيَّن تحريمها وتحليلها، وأمر أن لا يُتعدى شيءٌ فيها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها، ومنع من مخالفتها، واحدها: حَدّ"[٣٩٥].

مما سبق يمكن إثبات ما يأتي:

١– العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (حُدُود) أنها موضوعة على صيغة (فُعُول)، وهي من أبنية جمع الكثرة، وقد اتفق النحاة على أنها تطرد في "جمع فَعْل الصحيح العين"[٣٩٦] .

٢– يعد ضم الأول في كلمة (الحُدود) واجبًا؛ لأن السماع فيها لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع– محل الدراسة.

٣– وردت كلمة (حُدود) في ثلاثة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٣٩٧] ، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٣٩٨]– محل الدراسة–

---

[٣٨٩] – انظر: همع الهوامع ٣/ ٣٦٢، وشذا العرف في فن الصرف ص ٨١

[٣٩٠] – همع الهوامع ٣/ ٣٦٤، وشذا العرف في فن الصرف ص ٨١

[٣٩١] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢١٨

[٣٩٢] – السابق نفسه

[٣٩٣] – سورة البقرة، آية (٢٢٩)

[٣٩٤] – لسان العرب ٢/ ٣٥٣، وانظر: مقاييس اللغة ٢/ ٤، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٢٣٩

[٣٩٥] – لسان العرب ٢/ ٣٥٣

[٣٩٦] – توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٥٥

[٣٩٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٣٩

[٣٩٨] – السابق نفسه

٤- وردت كلمة (حدوده) مضافة إلى ضمير الغائب المفرد المذكر في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٣٩٩] – محل الدراسة–

* **ذُنُوب:** قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا **لِذُنُوبِهِمْ** وَمَنْ يَغْفِرُ **الذُّنُوبَ** إِلَّا اللهُ" آل عمران، (١٣٥)

قال تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا اغْفِر لنَا **ذُنُوبَنَا** وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا" آل عمران، (١٤٧)

قال تعالى: "رَبَّنَا فَاغْفِر لنَا **ذُنُوبَنَا** وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا" آل عمران، (١٩٣)

" الذنب: الإثم، والجرم، والمعصية، والجمع: ذنوب، وذنوبات: جمع الجمع"[٤٠٠]، قال ابن فارس: "الذال والنون والباء أصول ثلاثة، أحدها: الجرم، والآخر: مؤخر الشيء، والثالث: كالحظ والنصيب، فالأول: الذَّنْب والجرم، يقال: أذْنَبَ يُذْنِب، والاسم: الذَّنْب، وهو مذْنِب، والأصل الآخر: الذَّنَب ، ومؤخر الدواب"[٤٠١].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (ذُنوب) هو الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُول)، وهو من أبنية جمع الكثرة الذي" يطرد في اسم على (فَعْل)"[٤٠٢]، حيث إن "الذَّنْب بالسكون واحد الذنوب"[٤٠٣].

٢- يُعد ضم الأول في (الذُّنوب) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع– محل الدراسة.

٣- أرى أن كلمة (الذُّنوب) وإن كان معناها: الإثم والمعاصي فإنها تُعد اسمًا وليست مصدرًا كما صرح بذلك ابن فارس[٤٠٤]، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الاستناد إلى أصل الكلمة، ويتضح هذا في قول الراغب الأصفهاني: "الذَّنَب في الأصل: الأخذ بذنَب الشيء، يقال: ذَنَبْتُه: أصبت ذَنَبَه، ويستعمل في كل فعل يُستوخم عُقباه اعتبارًا بذنَب الشيء؛ ولهذا يسمى الذّنْب تَبِعةً اعتبارًا لما يحصل من عاقبته"[٤٠٥].

٤- وردت كلمة (ذُنوب) في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤٠٦] ، ووردت معرفة بالألف واللام في موضع واحد في الجزء الرابع[٤٠٧]– محل الدراسة–.

---

[٣٩٩] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٤٠

[٤٠٠] – لسان العرب ٣/ ٥٢٦

[٤٠١] – مقاييس اللغة ٢/ ٣٦١

[٤٠٢] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥

[٤٠٣] – الكليات ص ٤٦٣

[٤٠٤] – انظر: مقاييس اللغة ٢/ ٣٦١، وقد كتبتُ عبارة ابن فارس في متن البحث

[٤٠٥] – المفردات في غريب القرآن ص ١٨٦

[٤٠٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٣٩

[٤٠٧] – السابق نفسه

٥- وردت كلمة (ذنوبنا) مضافة إلى (نا) الفاعلين في خمسة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤٠٨]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٤٠٩]- محل الدراسة-.

٦- وردت كلمة (ذنوبهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين في عشرة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤١٠]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٤١١]- محل الدراسة-.

* **صدور**: قال تعالى: " قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي **صُدُورِكُمْ** أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ" آل عمران (٢٩)

قال تعالى: "قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي **صُدُورُهُمْ** أَكْبَرُ" آل عمران، (١١٨)

قال تعالى: "قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ **الصُّدُور**" آل عمران، (١١٩)

قال تعالى: "وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي **صُدُورِكُمْ** وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ **الصُّدُور**" آل عمران، (١٥٤)

"الصدر: الجارحة"[٤١٢]، وهو" أعلى مقدم كل شيء وأوله، حتى إنهم ليقولون: صدر النهار والليل، وصدر الشتاء والصيف وما أشبه ذلك مذكرًا"[٤١٣]، "وجمعه صدور، ولا يكسر على غير ذلك"[٤١٤].

مما سبق يمكن لي إثبات ما يأتي:

١- السبب الأساسي في ضم الأول من كلمة (الصدور) يرجع إلى الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُول)؛ إذ إنه من أصول أبنية جمع الكثرة الذي" يطرد في اسم على (فَعْل)"[٤١٥]، ويؤكد ذلك ما ورد في المعاجم من أن الصدر" جمعه: صُدور، ولا يكسر على غير ذلك"[٤١٦].

٢- يُعد ضم الأول في (الصُّدور) واجبًا؛ والدليل على ذلك أنه لم يُسمع فيه إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٣- وردت كلمة (الصدور) في عشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٤١٧]، والموضع الأول والثاني هما الواردان في الجزء الرابع[٤١٨]- محل الدراسة-.

٤- وردت كلمة (صدوركم) مضافة إلى ضمير جماعة المخاطَبين في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤١٩]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٤٢٠]-محل الدراسة-

---

[٤٠٨] – السابق نفسه

[٤٠٩] – السابق نفسه

[٤١٠] – السابق نفسه

[٤١١] – السابق نفسه

[٤١٢] – المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٩

[٤١٣] – لسان العرب ٥/ ٢٩١

[٤١٤] – السابق نفسه، وانظر: مختار الصحاح ص ٢١٣، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٣٧، ومجمل اللغة ٢/ ٥٥٢

[٤١٥] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥

[٤١٦] – لسان العرب ٥/ ٢٩١

[٤١٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٩٦

[٤١٨] – السابق نفسه

٥- وردت كلمة (صدورهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائِبين في عشرة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤٢١]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٤٢٢]- محل الدراسة-.

* **ظُهور**: قال تعالى: "فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ **ظُهُورِهِمْ**" آل عمران، (١٨٧)

"الظهر: الجارحة، وجمعه: ظهور"[٤٢٣]، وورد في اللسان: " الظهر من كل شيء خلاف البطن... والجمع: أظهر، وظُهور، وظُهْران"[٤٢٤].

مما سبق يمكن إثبات ما يأتي:

١- السبب الأساسي في ضم الأول من كلمة (الظهور) هو الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُول)، وهو أصل من أصول أبنية جمع الكثرة الذي يكون مطردًا في جمع ما كان على (فَعْل)[٤٢٥].

٢- يعد ضم الأول في كلمة (الظهور) واجبًا لأمرين؛ هما:

الأول: أن السماع فيها لم يرد في القرآن الكريم وقراءاته إلا بالضم في الجزء الرابع.

الثاني: أن الحرف الأول منها ورد مضمومًا عند جمعها مع تعدد جموع الكثرة التي وردت فيها، فقد ورد في اللسان: "والجمع: أظهر، وظُهور، وظُهران"[٤٢٦]، وذكر الفيروزآبادي ذلك أيضًا[٤٢٧].

وقد اتفق النحاة على أن من جموع الكثرة المضمومة الأول: (فُعْلان) [٤٢٨]، وفيه يقول السيوطي: "فُعْلان بالضم، ويطرد جمعًا لاسم على فَعيل أو فَعَل بفتحتين صحيح العين كرغيف ورُغفان... أو على (فَعْل) بالفتح والسكون كظَهْر وظُهْران"[٤٢٩]، وذهب ابن عقيل إلى أنه: " مقيس في اسم صحيح العين على (فَعْل) نحو: ظَهْر وظُهْران، وبَطْن وبُطْنان"[٤٣٠].

٣- اقتصر الراغب في حديثه عن جمع (الظَّهر) على ذكر جمع واحد وهو (الظهور)، فقال: "الظهر: الجارحة، وجمعه: ظهور"[٤٣١].

---

[٤١٩] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٩٧

[٤٢٠] - السابق نفسه

[٤٢١] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٩٧

[٤٢٢] - السابق نفسه

[٤٢٣] - المفردات في غريب القرآن ص ٣٢٠

[٤٢٤] - لسان العرب ٦/ ٣٣

[٤٢٥] - انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧١، وشذا العرف في فن الصرف ص ٧٩- ٨٠

[٤٢٦] - لسان العرب ٦/ ٣٣

[٤٢٧] - انظر: القاموس المحيط ص ٤٣٤

[٤٢٨] - انظر: شذا العرف في فن الصرف ص ٨٠، وهمع الهوامع ٣/ ٣٦١، وأوضح المسالك ٤/ ٢٧٤

[٤٢٩] - همع الهوامع ٣/ ٣٦١

[٤٣٠] - شرح ابن عقيل ٤/ ١٠٣

[٤٣١] - المفردات في غريب القرآن ص ٣٢٠

وأثبت البحث أكثر من جمع للظهر، فلها جمع قلة وجمع كثرة، وهذا ظاهر من عبارة ابن منظور في لسان العرب[٤٣٢].

ولعل الراغب قد اقتصر في جمع (الظهر) على (الظهور)؛ استنادًا إلى ما ورد في القرآن الكريم، فالسماع من القرآن ورد بجمع (الظهر) على (الظهور)، ولم يرد على غير ذلك– والله أعلم–.

٤– وردت كلمة (ظهورهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين في ستة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤٣٣]،ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٤٣٤]– محل الدراسة–.

* **قرح:** قرئ قوله تعالى: "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ": **قُرُوح**. آل عمران (١٤٠)

قال السمين: "قرأ الأعمش: إِنْ تَمْسَسْكُم – بالتاء من فوق– (قُروح) بصيغة الجمع والتأنيث واضح"[٤٣٥].

يتضح من هذه العبارة ما يأتي:

١– السبب الأساسي في ضم الأول من (القُروح) هو أنها جمع لكلمة (قَرْح)، فجاءت على وزن (فُعُول)، وهو مطرد في كل اسم مفرد على (فَعْل) [٤٣٦].

٢– يُعد ضم الأول في (القُرُوح) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القراءات الواردة في الجزء الرابع– محل الدراسة–.

* **قُلُوب:** قال تعالى: "وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ **قُلُوبِكُم**". آل عمران، (١٠٣)

قال تعالى: "وَما جَعَلَهُ اللهُ إِلّا بُشْرَى لكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ **قُلُوبُكُم** بِه". آل عمران، (١٢٦).

قال تعالى: "سَنُلْقِي فِي **قُلُوبِ** الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِالله". آل عمران، (١٥١)

قال تعالى: "وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي **صُدُورِكُمْ** وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي **قُلُوبِكُمْ** " آل عمران، (١٥٤)

قال تعالى: "لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي **قُلُوبِهِم**". آل عمران، (١٥٦)

قال تعالى: " يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ ما لَيْسَ فِي **قُلُوبِهِم**". آل عمران، (١٦٧)

"القلب: الفؤاد، مذكر، صرح بذلك اللحياني، والجمع: أَقْلُب وقُلُوب، الأولى عن اللحياني"[٤٣٧]، وقال الرازي: "القلب: الفؤاد، وقد يعبر به عن العقل، قال الفراء في قوله تعالى: (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) [٤٣٨]: أي: عقل"[٤٣٩].

يتضح من ذلك ما يأتي:

---

٤٣٢ – انظر: لسان العرب ٦/ ٣٣

٤٣٣ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٤١

٤٣٤ – السابق نفسه

٤٣٥ – الدر المصون ٣/ ٤٠٣، وانظر القراءة في البحر المحيط ٣/ ٦٨

٤٣٦ – انظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧١، وارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥، وشذا العرف في فن الصرف ص ٧٩– ٨٠

٤٣٧ – المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٢٥٩، وانظر: لسان العرب ٧/ ٤٦٣

٤٣٨ – سورة (ق)، آية: (٣٧)

٤٣٩ – مختار الصحاح ص ٣١٥

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (القُلوب) هو صيغتها الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُول)، وهو من أبنية جمع الكثرة الذي يطرد في "جمع (فَعْل) الصحيح العين" [٤٤٠] وفقًا للمشهور من قول النحاة[٤٤١].

٢- يُعد ضم الأول في (القُلُوب) واجبًا؛ فلم يرد السماع فيه إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٣- وردت كلمة (قُلُوب) في واحد وعشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٤٤٢]، والموضع الأول هو الوارد في الجزء الرابع[٤٤٣] - محل الدراسة-.

٤- وردت كلمة (قُلُوبكم) مضافة إلى ضمير جماعة المخاطبين في خمسة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٤٤٤]، ووردت في ثلاثة مواضع في الجزء الرابع[٤٤٥] - محل الدراسة-

٥- وردت كلمة (قُلُوبهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين في ثمانية وستين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٤٤٦]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٤٤٧] - محل الدراسة-.

* **وُجُوه:** قال تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ **وُجُوهٌ** وَتَسْوَدُّ **وُجُوهٌ** فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ **وُجُوهُهُمْ** أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم" آل عمران، (١٠٦)

قال تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَتْ **وُجُوهُهُم** فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون" آل عمران، (١٠٧)

"الوجه معروف، والجمع: الوجوه"[٤٤٨]،وهو"مستقبل كل شيء"[٤٤٩]، قال النحاس:"يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...ويجوز: (يَوْمَ يَبْيَضُّ وُجُوهٌ) على تذكير الجمع، ويجوز (أُجوه) مثل: (أُقِّتَتْ)" [٤٥٠].

مما سبق يمكن إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (الوُجُوه) ترجع إلى الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على (فُعُول)،وهو من أبنية جمع الكثرة الذي يطرد في جمع كل "اسم على(فَعْل)" [٤٥١].

---

٤٤٠ - توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٥٥

٤٤١ - انظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧١، وارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥، وشذا العرف في فن الصرف ص ٧٩- ٨٠

٤٤٢ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥٨

٤٤٣ - السابق نفسه

٤٤٤ - السابق نفسه

٤٤٥ - السابق نفسه

٤٤٦ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥٩

٤٤٧ - السابق نفسه

٤٤٨ - لسان العرب ٩/ ٢٢٨، وانظر: مختار الصحاح ص ٤٠٤

٤٤٩ - مجمل اللغة ٤/ ٩١٧، ومقاييس اللغة ٦/ ٨٨

٤٥٠ - إعراب القرآن للنحاس ص ٢١٥

٤٥١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٥

٢- يعد ضم الأول في كلمة (الوُجُوه) واجبًا لأمرين؛ هما:

الأول: أن السماع فيها لم يرد في القرآن الكريم وقراءاته إلا بالضم في الجزء الرابع- محل الدراسة- فجاءت لغة القرآن على ضم الواو.

الثاني: مجيء الجمع مضموم الأول عند إبدال الواو همزة، حيث أجاز النحاة في (الوجوه) أن يقال: (الأجوه) بضم الهمزة أيضًا، والدليل على ذلك ما ورد في اللسان: "وحكى الفراء: حيّ الوجوه، وحي الأجوه، قال ابن السكيت: ويفعلون ذلك كثيرًا في الواو إذا انضمت" [٤٥٢].

٣- إبدال الواو همزة في (الوجوه) يدل على أن الجذر اللغوي لمضموم الأول هنا هو (و جـ هـ)، وأن الإبدال فرع على ذلك، ويؤكد هذا أمران: الأول: قول ابن فارس: " الواو والجيم والهاء أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء"[٤٥٣]، والثاني: خلو المعاجم من مادة (أ جـ هـ) [٤٥٤].

٤- يجوز التذكير والتأنيث في مضموم الأول كما نجد في كلمة (الوجوه) دون أن يتأثر ضم الأول من الكلمة، وقد أجاز النحاس ذلك حين قال: "ويجوز: (يَوْمَ يَبْيَضُّ وُجُوهٌ) على تذكير الجمع"[٤٥٥]، ومع ذلك "لم يُذَكِّر الفعل أحد من القراء"[٤٥٦] في هذه الآية.

٥- وردت كلمة (وُجوه) في اثني عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٤٥٧]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٤٥٨] – محل الدراسة-.

٦- وردت كلمة (وُجوهُهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين في سبعة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٤٥٩]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٤٦٠] – محل الدراسة-.

ب- ما كان مفرده على (فَعْل) و (فِعْل)، ورد منه ما يأتي:

* **حُجُور**: قال تعالى: "وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي **حُجُورِكُمْ** من نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ" النساء، (٢٣) "حَجْر الإنسان- بكسر الحاء وفتحها- واحد الحُجُور"[٤٦١]، و"فلان في حجر فلان، أي: في منع منه عن التصرف في ماله وكثير من أحواله"[٤٦٢].

---

[٤٥٢] – لسان العرب ٩/ ٢٢٨

[٤٥٣] – مقاييس اللغة ٦/ ٨٨

[٤٥٤] – انظر: فهارس المحكم والمحيط الأعظم ٣/ ١٠١٨، والقاموس المحيط ص ١٢٤٢، وباب الهمزة في تهذيب اللغة ١٧/ ١٧- ٢٠، ولسان العرب ١/ ٨٨

[٤٥٥] – إعراب القرآن للنحاس ص ٢١٥

[٤٥٦] – معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٨

[٤٥٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٣٤- ٨٣٥

[٤٥٨] – السابق نفسه

[٤٥٩] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٣٥

[٤٦٠] – السابق نفسه

[٤٦١] – مختار الصحاح ص ٨٣

[٤٦٢] – المفردات في غريب القرآن ص ١١٦

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (الحُجُور) هو الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُول)، وهو من أبنية جمع الكثرة الذي يطرد "في جمع (فَعْل وفِعْل) اسمين" [٤٦٣]، حيث ثبت أن (الحُجُور) جمع لكلمة "(حِجْر) بفتح الحاء وكسرها"[٤٦٤].

٢- يُعد ضم الأول في كلمة (الحُجُور) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٣- وردت كلمة (حُجُوركم) مضافة إلى ضمير جماعة المخاطَبين في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا[٤٦٥]، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع - محل الدراسة-.

مما سبق يمكن القول بأن (الضَمَّ) يحمل معنى الكثرة؛ **والدليل على ذلك أمران:**

الأول: أن ما ورد في الجزء الرابع- محل الدراسة- من جموع مضمومة الأول تعد من جموع الكثرة، ويؤيد ذلك أن الضم يعني "الجمع بين الشيئين فصاعدًا"[٤٦٦]، وقد قال ابن يعيش في معنى الجمع: "هو ضم شيء إلى أكثر منه"[٤٦٧].

الثاني: أن جموع القلة لا تكون مضمومة الأول، فأبنية جموع القلة هي[٤٦٨]: أَفْعِلة، وأَفْعُل، وفِعْلة، وأَفْعَال.

بعد هذا العرض للاسم المجموع جمع تكسير يمكن القول بأن الصيغة الصرفية تعد عاملًا مؤثرًا في ضم أول الكلمة، فمن خلالها يتضح أن الحرف الأول المضموم إما أن يكون أصليًّا، أو زائدًا، أو بدلًا.

المبحث الخامس: ضم الأول في الاسم المجموع جمعًا مؤنثًا سالمًا، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من الأسماء المجموعة جمعًا مؤنثًا سالمًا ما يأتي:

* **أُمَّهَات:** قال تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ **أُمَّهَاتُكُمْ** وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ **وَأُمَّهَاتُكُمْ** اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ **وَأُمَّهَاتُ** نِسَائِكُمْ" النساء، (٢٣)

اختلف النحاة في الهاء في كلمة (أمهات)، ولهم فيها قولان على النحو الآتي:

القول الأول: ذهب معظم النحاة إلى أن "الهاء زائدة في الجمع"[٤٦٩]، وعلى هذا تكون "أمهات جمع (أم)"[٤٧٠]، أو "أو جمع أُمّهة"[٤٧١]، وفي هذا يقول النحاس: "أمهاتكم جمع أُمَّهَة، يقال: أُمٌّ وأُمَّهَة

---

٤٦٣ - شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧١

٤٦٤ - الدر المصون ٣/ ٦٤٢، وانظر: لسان العرب ٢/ ٣٣٢، ومقاييس اللغة ٢/ ١٣٨، ومجمل اللغة ١/ ٢٦٤

٤٦٥ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٣٨

٤٦٦ - المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٢

٤٦٧ - شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٢

٤٦٨ - انظر: شرح ابن عقيل ٤/ ٩١، والمفصل ص ٢٣٣، والكناش في النحو والتصريف ١/ ٣١٩

٤٦٩ - الدر المصون ٣/ ٦٤٠

٤٧٠ - السابق نفسه

٤٧١ - إعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٩

بمعنى واحد، وجاء القرآن بهما"[٤٧٢]، ويقول العكبري: "أُمَّهاتكم: الهاء زائدة، وإنما جاء ذلك فيمن يعقل، فأما ما لا يعقل فيقال: أُمَّات البهائم، وقد جاء في كل واحد منهما ما جاء في الآخر قليلًا، فيقال: أمَّات الرجال وأُمّهات البهائم"[٤٧٣].

يتضح من ذلك أن الحجة في زيادة الهاء في (الأمهات) هي أن تكون "فرقًا بين العقلاء وغيرهم، يقال في العقلاء: أُمّهات وفي غيرهم: أُمّات"[٤٧٤]، فقد قال الهمذاني: "الأمهات للناس والأمات للبهائم"[٤٧٥]، وورد في اللسان: "وزيدت الهاء في الأمّهات؛ لتكون فرقًا بين بنات آدم وسائر إناث الحيوان"[٤٧٦].

وقد رجح عدد من النحاة واللغويين هذا القول، والدليل **على ذلك ما يأتي:**

أ- قال الفيروزآبادي: "الأمهات لبني آدم، والهاء فيه زائدة، ولا يوجد هاء مزيدة في وسط الكلمة إلا في هذه الكلمة"[٤٧٧]، فظاهرٌ من عبارة الفيروزآبادي أنه استدل على جواز زيادة الهاء في وسط الكلمة بزيادتها في (الأمهات).

ب- ذهب المرادي إلى أن زيادة الهاء في غير الوقف قليلة مستدلًّا بزيادتها في كلمة (الأمهات)، ونجد ذلك في قوله: "والصحيح أنها من حروف الزيادة وإن كانت زيادتها قليلة، والدليل على ذلك قولهم: أمهات، وقول بعضهم: أُمَّهة...فالهاء في (أُمَّهات وأُمَّهة)زائدة؛ لسقوطها في قولهم: أُم بَيِّنة الأمومة"[٤٧٨]، ووافقه الأشموني[٤٧٩].

القول الثاني: أن " الهاء في (أُمَّهة) أصلية، وهي: فُعَّلَة بمنزلة: تُرَّهَة وأُبَّهَة"[٤٨٠]، وقد نُسِب هذا القول إلى ابن السراج[٤٨١]، وفي هذا يقول الأشموني: "وأجاز ابن السراج أن تكون أصلية، وتكون فُعَّلَة مثل: قُبَّرة وأُبَّهَة"[٤٨٢]، "ويقوي قوله ما حكاه صاحب كتاب العين من قولهم: تأمَّهتُ أُمًّا، بمعنى:

---

٤٧٢ – السابق نفسه

٤٧٣ – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٤

٤٧٤ – الدر المصون ٣/ ٦٤٠

٤٧٥ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٧١٣

٤٧٦ – لسان العرب ١/ ٢٣٨

٤٧٧ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ١١١

٤٧٨ – توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٩٤

٤٧٩ – انظر: شرح الأشموني ٣/ ٢٤٨

٤٨٠ – لسان العرب ١/ ٢٣٧، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٢٦٢ وشرح الأشموني ٣/ ٢٤٨

٤٨١ – السابق نفسه

٤٨٢ – شرح الأشموني ٣/ ٢٤٨

اتخذتُ، ثم حذفت الهاء، فبقي (أُمّ)" [٤٨٣]، وقال ابن سيده: "وهذا يقوي كون الهاء أصلًا؛ لأن (تأمَّهت): تفَعَّلت بمنزلة تَفوَّهَت وتَنَبَّهَت"[٤٨٤].

وقد رُدَّ قول ابن السراج واعتُرض عليه بأن "ما ذهب إليه ابن السراج ضعيف؛ لأنه خلاف الظاهر"[٤٨٥].

والراجح عندي أن الهاء زائدة في (الأمهات)، والدليل على ذلك ما يأتي:

أ- أن كون الهاء زائدة مذهب لمعظم النحاة وأصحاب المعاجم، وقد سلم هذا المذهب من الاعتراض.

ب- ردَّ المرادي ما ورد عند الخليل؛ "لأن في كتاب العين اضطرابًا لا يخفى"[٤٨٦]، وقال الأشموني: "وأما حكاية صاحب العين، فلا يحتج بها؛ لما فيه من الخطأ والاضطراب"[٤٨٧].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (أُمَّهات) هي صيغتها الصرفية على وزن "فُعْلَهات"[٤٨٨]، وهذا دليل على أن زيادة الألف والتاء في صيغة جمع المؤنث السالم لا تؤثر في ضم أول الكلمة.

٢- يعد ضم الأول في (الأمهات) واجبًا؛ لأن السماع فيها لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٣- ورد في جمع (أم): أُمّهات وأُمَّات، و"أكثر العرب على (أمهات)، ومنهم من يقول: (أُمَّات)" [٤٨٩]، ولعل حجة الأكثرين في النطق بـ (أُمَّهات)ترجع إلى أن " القرآن العزيز نزل بأُمَّهات"[٤٩٠]، ومعلومٌ أن القرآن نزل بلغة العرب.

٤- وردت كلمة (أُمَّهات) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الوارد في الجزء الرابع[٤٩١]- محل الدراسة-.

٥- وردت كلمة (أُمَّهاتكم) مضافة إلى ضمير جماعة المخاطبين في سبعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٤٩٢]، ووردت مرتين في آية واحدة في الجزء الرابع[٤٩٣]- محل الدراسة-.

* **صَدُقَاتِهِنَّ:** قرئ قوله تعالى: "وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَة": **صُدْقَاتِهِنَّ، وصُدُقَاتِهِنّ.** النساء، (٤)

---

[٤٨٣] – السابق نفسه

[٤٨٤] – لسان العرب ١/ ٢٣٨

[٤٨٥] – شرح الأشموني ٣/ ٢٤٨ ، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٩٦

[٤٨٦] – توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٩٦

[٤٨٧] – شرح الأشموني ٣/ ٢٤٨

[٤٨٨] – السابق نفسه

[٤٨٩] – لسان العرب ١/ ٢٢٦

[٤٩٠] – لسان العرب ١/ ٢٣٨

[٤٩١] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٩٨

[٤٩٢] – السابق نفسه

[٤٩٣] – السابق نفسه

قال الهمذاني: "الجمهور على فتح الصاد وضم الدال في (صَدُقَاتِهِنّ)، وهي جمع (صَدُقة)، والصَّدُقة: مهر المرأة، وقرئ صُدْقَاتِهِنَّ– بضم الصاد وإسكان الدال– على أنها جمع (صُدْقة) بوزن (غُرْفة) بضم الغين، وهي لغة بني تميم، وقرئ: (صُدُقَاتِهِنّ)– بضم الصاد وضم الدال– على أنها جمع (صُدُقة) وهي تثقيل: (صُدْقة)، كقولك في ظُلْمَة: ظُلُمَة، وبه قرأ بعض القراء"[٤٩٤]–.

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١– السبب الأساسي لضم الأول في الكلمتين: (صُدْقَاتِهِن) و(صُدُقَاتِهِنّ) يرجع إلى عدول القراء عن الأصل فيها وهو الفتح؛ وإنما كان الأصل هو الفتح؛ لأنه قراءة الجمهور[٤٩٥].

٢– يعد ضم الصاد في (صدقاتهن) جائزًا؛ وذلك لورود السماع في القرآن الكريم وقراءاته بالضم والفتح فيها.

٣– لا تؤثر صيغة جمع المؤنث السالم في ضم أول الكلمة.

٤– وردت كلمة (صدقاتهن) مرة واحدة في القرآن الكريم كاملًا، وهي الواردة في الجزء الرابع[٤٩٦]– محل الدراسة–

الفصل الثاني: ضم الأول في المصادر، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

المبحث الأول: ضم الأول في المصادرعلى وزن(فُعْل):علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من المصادر على (فُعْل) ما يأتي:

* **حُسْن:** قال تعالى: "فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنْيَا وَ**حُسْنَ** ثَوَابِ الْآخِرَةِ" آل عمران، (١٤٨)

قال تعالى: " وَاللهُ عِنْدَهُ **حُسْنُ** الثَّوَابِ" آل عمران، (١٩٥)

"الحُسْن: ضد القبح ونقيضه"[٤٩٧]، وهو "مصدر حَسُنَ يَحْسُن حُسْنًا"[٤٩٨]، "وزعم الأخفش أنه يجوز أن يكون حُسْنًا في معنى حَسَنًا"[٤٩٩].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١– العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (الحُسْن) هو وقوعها مصدرًا على وزن (فُعْل)، وقد اختلف الصرفيون في هذه الصيغة الصرفية على قولين، وهما:

القول الأول: ذكر سيبويه أن المصدر من الفعل (حَسُن) على (فَعُل) وأمثاله يكون على (فَعَال)، و(فَعَالة)، و(فُعْل)، والأكثر أن يكون على (فَعَالة)، ويتضح هذا في قوله: "وأما ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا فإنه مما يُبْنى فعله على (فَعُل يَفْعُل)، ويكون المصدر (فَعَالًا)، و(فَعَالة)، و(فُعْلًا)، وذلك قولك: قَبُح

---

[٤٩٤] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٩١، وانظر القراءة في: القراءات الشاذة ص ٤٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٠، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٤، والكشاف ١/ ٥٠٠، والبحر المحيط ٣/ ١٧٤، والدر المصون ٣/ ٥٧١

[٤٩٥] – انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٩١، والبحر المحيط ٣/ ١٧٤

[٤٩٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٩٩

[٤٩٧] – لسان العرب ٢/ ٤٤٩

[٤٩٨] – لسان العرب ٢/ ٤٥٠

[٤٩٩] – السابق نفسه

يقبح قَباحة، وبعضهم يقول: قُبُوحة، فبناه على (فُعُولة) كما بناه على (فَعَالة)... وأما الفُعْل من هذه المصادر فنحو: الحُسْن والقُبْح، والفَعَالة أكثر "[٥٠٠].

وذكر في موضع آخر أن المصدر على (فُعْل) يكون من فِعل على (فَعِلَ) فيقول: "وجاء من مصادر ما ذكرنا على (فُعْل)، وذلك نحو: الشُّرب والشُّغْل"[٥٠١].

القول الثاني: "ذكر الزجاجي وابن عصفور أن الفُعْل كالحُسْن قياس في مصدر (فَعُل) بالضم كـ (حَسُن)" [٥٠٢].

وقد ردَّ النحاة هذا القول واعترضوا عليه، وجاءت اعتراضاتهم على النحو الآتي:

قال أبو حيان: "وغلط ابن عصفور، فزعم أن المقيس في (فَعُل) هو (فُعْل) نحو: قُبْح وحُسْن"[٥٠٣].

وقال ابن هشام: "و(فَعُل) نحو: حَسُنَ حُسْنًا، وقَبُح قُبْحًا، وذكر الزجاجي وابن عصفور أن (الفُعْل) قياسي في مصدر (فَعُل)، وهو خلاف ما قاله سيبويه"[٥٠٤]، ووافقه كل من ابن قيم الجوزية[٥٠٥]، والأشموني[٥٠٦].

وأرى أن ما ذهب إليه الزجاجي وابن عصفور له ما يؤيده، فالدليل على جواز أن يكون الفعل قياسًا في مصدر (فَعُل) ما ورد في القرآن الكريم– والله أعلم–.

٢– يُعد ضم الأول في (الحُسْن) واجبًا؛ لأن السماع في القرآن الكريم وقراءاته لم يرد إلا بالضم في الجزء الرابع– محل الدراسة–

٣– ذهب ابن خالويه إلى أن ضم الأول من(الحُسْن) يُعد دليلًا على المصدرية والاسمية، وذلك في قراءة بعضهم: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"[٥٠٧]، حَسَنًا – بفتحتين[٥٠٨]– حيث يقول: " يُقرأ بضم الحاء وإسكان السين، وبفتح الحاء والسين، فالحجة لمن ضم أنه أراد المصدر والاسم، ودليله قوله: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا"[٥٠٩]، والحجة لمن فتح أنه أراد قولًا حَسَنًا"[٥١٠].

---

٥٠٠ – الكتاب ٤/ ٦

٥٠١ – الكتاب ٤/ ٨

٥٠٢ – شرح الأشموني ٢/ ١٤٨، وانظر: أوضح المسالك ٣/ ٢٠٤،وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/ ٦٦٧

٥٠٣ – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٩

٥٠٤ – أوضح المسالك ٣/ ٢٠٤

٥٠٥ – انظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/ ٦٦٧

٥٠٦ – انظر: شرح الأشموني ٢/ ١٤٨

٥٠٧ – سورة البقرة، آية (٨٣)

٥٠٨ – انظر القراءة في : الحجة لابن خالويه ص ٨٣– ٨٤

٥٠٩ – سورة العنكبوت، آية (٨)

٥١٠ – الحجة لابن خالويه ص ٨٣– ٨٤

٤- ورد في المعاجم أن" الحُسْن بالضم ... يجمع على (مَحَاسن) على غير قياس"[٥١١]، كأنه جمع (مَحْسَن)"[٥١٢].
والصواب الذي أراه وأرجحه أن (الحُسْن) مصدر مبهم وليس مختصًّا، والأصل في المصدر المبهم ألا يجمع[٥١٣]، فهو يأتي لمجرد التأكيد، ومن ثَم لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه بمنزلة تكرير الفعل، فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع"[٥١٤]، وهذا ما يفسر قولهم إن (الحُسْن) يجمع على (مَحاسن) على غير قياس- والله أعلم-

٥- وردت كلمة (حُسْن) في سبعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٥١٥]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٥١٦]- محل الدراسة-.

* **حُوب:** قال تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُم إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ **حُوبًا** كَبِيرًا" النساء، (٢)
"الحُوب: الإثم، وقيل: الظلم، وقيل: الوحشة"[٥١٧].
وقد اختلف النحاة في (الحُوب)، ولهم فيها ثلاثة أقوال، هي:
القول الأول: أنها مصدر، ذهب إلى ذلك أبو حيان[٥١٨]، والسمين[٥١٩].
القول الثاني: أنها اسم مصدر، ذهب إلى ذلك العكبري حيث قال: "الجمهور على ضم الحاء من (حُوبًا)، وهو اسم للمصدر"[٥٢٠].
القول الثالث: أنها اسم، وهو مذهب الهمذاني الذي يقول: "الحُوب بالضم: الاسم، وقيل: هو مصدر أيضًا"[٥٢١].

والراجح عندي أنها مصدر، والدليل على ذلك ما يأتي:

أولًا: أنها لا يجوز أن تكون اسم مصدر؛ لأن "اسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظًا وتقديرًا دون عوض من بعض ما في فعله"[٥٢٢]، وهذا لا ينطبق على (الحُوب)، فهو "مصدر حَاب يَحُوب باب نصر"[٥٢٣]، فحروف الكلمة مساوية لحروف فعلها مما يجعلها مصدرًا.

---

٥١١ – الكليات ص ٤٠٢، وانظر: مختار الصحاح ص ٩٠
٥١٢ – مختار الصحاح ص ٩٠
٥١٣ – انظر: همع الهوامع ٢/ ٩٦
٥١٤ – السابق نفسه
٥١٥ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٤٨
٥١٦ – السابق نفسه
٥١٧ – البحر المحيط ٣/ ١٦٩
٥١٨ – السابق نفسه
٥١٩ – انظر: الدر المصون ٣/ ٥٥٧
٥٢٠ – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٧
٥٢١ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٧
٥٢٢ – شرح الأشموني ٢/ ١٢٤، وانظر: شرح ابن عقيل ٣/ ٧٦
٥٢٣ – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٣٢

ثانيًا: أنها لا يجوز أن تكون اسمًا استنادً إلى معناها، فالحُوب – بالضم– يعني "الإثم، وهو شيء غير ملموس، وهذه دلالة المصدر، أما الاسم فمعلوم أنه يدل على شيء محسوس وملموس– والله أعلم–.

مما سبق يتضح ما يأتي:

١– العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (الحُوب) هو صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْل).

٢– يُعد ضم الأول في (الحُوب) سببًا خاصًّا للفرق بين الاسمية والمصدرية عند بعض النحاة، فقد قيل: "يقال: حَاب حُوبًا وحَوبًا وحَابا...المفتوح مصدر، والمضموم اسم"[٥٢٤]، و"قيل: المضموم اسم مصدر والمفتوح مصدر"[٥٢٥].

٣– يُعد ضم الأول من (الحُوب) جائزًا، حيث "تفتح الحاء وتضم"[٥٢٦]، وفي هذا يقول أبو حيان: "قرأ الجمهور بضم الحاء، والحسن بفتحها، وهي لغة بني تميم وغيرهم، وبعض القراء: (إِنَّهُ كَانَ حَابًا كَبيرًا)، وكلها مصادر"[٥٢٧]، و" الفتح لغة تميم"[٥٢٨].

٤– لم يفرق أبو حيان بين الاسم، والمصدر، واسم المصدر، فجعل (الحُوب)، و(الحَوب)، و(الحَاب) مصادر[٥٢٩]، ووافقه السمين بقوله: "قرأ الجمهور (حُوبًا) بضم الحاء، والحسن بفتحها، وبعضهم: حَابَا بالألف، وهي لغات في المصدر"[٥٣٠]، وقد يكون هذا دليلًا على أن الكلمة لا تكون إلا مصدرًا.

٥– وردت كلمة (حُوبًا) في موضع واحد فقط في القرآن الكريم[٥٣١]، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٥٣٢].

* **رُشْد:** قال تعالى: "فَإِنْ آنَسْتُمْ منْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُم" النساء، (٦)
و"قرئ: (رَشَدًا) – بفتحتين– و(رُشُدًا) بضمتين"[٥٣٣].

---

٥٢٤ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٦

٥٢٥ – الدر المصون ٣/ ٥٥٨

٥٢٦ – لسان العرب ٢/ ٦٤٢

٥٢٧ – البحر المحيط ٣/ ١٦٩

٥٢٨ – الدر المصون ٣/ ٥٥٧

٥٢٩ – انظر: البحر المحيط ٣/ ١٦٩

٥٣٠ – الدر المصون ٣/ ٥٥٨

٥٣١ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٧٠

٥٣٢ – السابق نفسه

٥٣٣ – الكشاف ١/ ٥٠٥، وانظر القراءات في: البحر المحيط ٣/ ١٨٠، والدر المصون ٣/ ٥٨٤– ٥٨٥، والقراءات الشاذة ص ٤٧، والحجة لابن خالويه ص ٢٢٦

قال النحاس: " فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا: وقرأ عبد الرحمن السلمي: (رَشَدًا)، وهو مصدر: (رَشِد)، و(رُشْد) مصدر (رَشَدَ)، وكذا الرشاد"[٥٣٤].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من (الرُّشْد) هو مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْل)، فقد ذهب النحاس إلى أن الفعل الثلاثي المجرد إن كان لازمًا قاصرً على (فَعَل) [٥٣٥]، فمصدره يكون على (فُعْل)، وهذا سبب عام لضم أول الكلمة.

٢- السبب الخاص لضم الأول من (الرُّشْد) أن الضم فيه جاء لبيان الفرق بين (الرُّشد) و(الرَّشَد)، وفي هذا يقول الراغب: "الرَّشَد أخص من الرُّشد، فإن الرُّشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَد يقال في الأمور الأخروية لا غير"[٥٣٦].

ويقول ابن خالويه في قوله تعالى: "وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ"[٥٣٧]:" يقرأ بضم الواو وإسكان الشين وبفتحها، فالحجة لمن ضم أنه أراد به: الهدى التي هي ضد الضلال، ودليله قوله تعالى: "قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الْغَي"[٥٣٨]، والغي ها هنا: الضلال، والحجة لمن فتح أنه أراد به الصلاح في الدين، ودليله قوله تعالى: "وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"[٥٣٩]، أي: صلاحًا، وقيل: هما لغتان كقولهم: السُّقْم والسَّقَم"[٥٤٠].

٣- تعد قراءة (الرُّشْد) بضم فسكون في قوله تعالى: (فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) هي قراءة الجمهور[٥٤١]، أما القراءة بضمتين في (رُشُدًا) فقد نُسبت إلى الحسن[٥٤٢]، ووصفها أبو حيان بالشذوذ[٥٤٣]، وذكر ابن خالويه أن الحجة لمن قرأ بها هي إتباع الضم[٥٤٤]، ولعل السبب في وصف هذه القراءة بالشذوذ يرجع إلى أن المصدر على (فُعُل) إنما يكون إذا كان الفعل على (فَعُل)، كقولنا: "حَلُم يَحْلُم حُلُمًا"[٥٤٥]، أما الرُّشْد، والرُّشُد، والرَّشَد فالفعل منهم على (فَعَل)، و(فَعِل)، فقد ورد في المعاجم:

---

٥٣٤ – إعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٥

٥٣٥ – انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٥، والكناش ١/ ٣٢١

٥٣٦ – المفردات في غريب القرآن ص ٢٠٢، وانظر: الكليات ص ٤٧٦

٥٣٧ – سورة الأعراف، آية (١٤٦)

٥٣٨ – سورة البقرة، آية (٢٥٦)

٥٣٩ – سورة الكهف، آية (١٠)

٥٤٠ – الحجة لابن خالويه ص ١٦٤

٥٤١ – انظر: الدر المصون ٣/ ٥٨٤

٥٤٢ – انظر: القراءات الشاذة ص ٤٧

٥٤٣ – انظر: البحر المحيط ٣/ ١٨٠

٥٤٤ – انظر: الحجة لابن خالويه ص ٢٢٦

٥٤٥ – الكتاب ٤/ ٣٤

"رَشَدَ الإنسان: بالفتح يَرْشُد رُشْدًا بالضم، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَد رَشَدًا ورشَادًا.... وهو نقيض الضلال"(٥٤٦).

٤- يعد الضم جائزًا في كلمة (الرُّشد)، **والدليل على ذلك أمران**، هما:

الأول: ورود الضم والفتح في السماع من القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع، حيث قرئ: (الرُّشْد، والرَّشَد).

ثانيًا: مجيء المصدر مضموم الأول ومفتوح الأول بمعنى واحد، فقد قال الراغب: "الرَّشَد والرُّشْد خلاف الغي"(٥٤٧)، و نجد ذلك عند أصحاب المعاجم، ومنهم: ابن فارس(٥٤٨)، والرازي(٥٤٩)، وابن منظور(٥٥٠).

وهذا يعد من باب الترادف بين الصيغ الصرفية، ويؤيد هذا قول ابن السكيت: "باب فُعْل وفَعَل... يقال: هو السُّقْم والسَّقَم... والرُّشْد والرَّشَد"(٥٥١).

٥- وردت كلمة (رُشْدًا) في موضعين من القرآن الكريم كاملًا(٥٥٢)، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع(٥٥٣)- محل الدراسة-.

* **رُعْب:** قال تعالى: ""سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَم يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا"، آل عمران، (١٥١)

"الرُّعْب يقرأ بسكون العين وضمها"(٥٥٤)، وللنحاة في (الرُّعْب)و (الرُّعُب) قولان:

القول الأول: "أن الأصل الضم"(٥٥٥)، والحجة لمن أسكن أنه" ثَقُل عليه الجمع بين ضمتين متواليتين فأسكن"(٥٥٦)، وإنما "سكن تخفيفًا"(٥٥٧)، قال السمين:"وهذا قياس مطرد"(٥٥٨).

---

٥٤٦ - لسان العرب ٤/ ١٤٨، وانظر: مختار الصحاح ص ١٥٠، وأساس البلاغة ص ٣١٤، والمفردات في غريب القرآن ص ٢٠٢

٥٤٧ - والمفردات في غريب القرآن ص ٢٠٢

٥٤٨ - انظر: مقاييس اللغة ٢/ ٣٩٨

٥٤٩ - انظر: مختار الصحاح ص ١٥٠

٥٥٠ - انظر: لسان العرب ٤/ ١٤٨

٥٥١ - إصلاح المنطق ص ٨٦

٥٥٢ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٩٤

٥٥٣ - السابق نفسه

٥٥٤ - التبيان في إعراب القرآن ١/٣٠٠، وانظر القراءتين في: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٥٢، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢٢١، والكشاف ١/ ٤٥٢، والبحر المحيط ٣/ ٨٣، والدر المصون ٣/ ٤٣٤، ومعاني القراءات ص ١١٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٩، والسبعة ص ٢١٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٢

٥٥٥ - الحجة لابن خالويه ص ١١٤، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٨٣

٥٥٦ - الحجة لابن خالويه ص ١١٤

٥٥٧ - البحر المحيط ٣/ ٨٣

القول الثاني: أن الأصل:"الإسكان"[٥٥٩]؛ لأنه"أخف"[٥٦٠]، والحجة لمن ضم أنه"أتبع الضمّ الضمَّ ليكون اللفظ في موضع واحد"[٥٦١]،"كالصُّبْح والصُّبُح"[٥٦٢]، وقيل:"ومن ثقل أتبع الضمّ الضمَّ ليكون أقرب إلى الفخامة"[٥٦٣].

وقد اعترض السمين على هذا القول، ونجد هذا في قوله: "وقيل: الأصل السكون، وضُمّ إتباعًا كالصُّبْح والصُّبُح، وهذا عكس المعهود من لغة العرب"[٥٦٤].

والراجح عندي أن يكون الأصل هو الإسكان؛ لأن (الرُّعْب) من الفعل (رَعَب)، فيقال: "رَعَبته رُعْبًا"[٥٦٥]، وقد ذهب النحاة إلى أن (الفعل الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على فُعْل) [٥٦٦]، ومن هنا نستنتج أن (فُعُلًا) ليس أصلًا في المصادر إن كان الفعل متعديًا على وزن (فَعَل).

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من (الرُّعْب) هو الصيغة الصرفية لها المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْل)، فقد ثبت أن الفعل الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على ... فُعْل"[٥٦٧]، وهذا سبب عام.

٢- السبب الخاص لضم الأول من (الرُّعْب) هو الفرق بين الاسمية والمصدرية، حيث ذهب ابن فارس إلى أن (الرَّعْب) بالفتح مصدر، و (الرُّعْب) بالضم اسم، ونجد هذا في قوله: "الرَّعْب: وهو الخوف، رَعَبْتُهُ رَعْبًا، والاسم: الرُّعْب"[٥٦٨].

وذهب ابن فارس في موضع آخر إلى أن الضم والفتح يفيدان المصدرية، ونجد هذا في قوله: "الرُّعب: الخوف، رَعَبْتُه رَعْبًا ورُعْبًا"[٥٦٩]، وهذا ما يراه البحث، فقد ثبت عند النحاة أن الفعل الثلاثي المتعدي على (فَعَل) مثل: (رَعَب) يكون مصدره على (فُعْل)، و(فَعْل)، والأخير " مقيس في مصدر الفعل الثلاثي المتعدي"[٥٧٠].

---

٥٥٨ – الدر المصون ٣/ ٤٣٤

٥٥٩ – الحجة لابن خالويه ص ١١٤، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٨٣، و الدر المصون ٣/ ٤٣٤

٥٦٠ – إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٥

٥٦١ – البحر المحيط ٣/ ٨٣، و الدر المصون ٣/ ٤٣٥

٥٦٢ – الدر المصون ٣/ ٤٣٥

٥٦٣ – إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٥

٥٦٤ – الدر المصون ٣/ ٤٣٥

٥٦٥ – أساس البلاغة ص ٣١٩

٥٦٦ – انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

٥٦٧ – السابق نفسه

٥٦٨ – مقاييس اللغة ٢/ ٤١٠

٥٦٩ – مجمل اللغة ٢/ ٣٨٤

٥٧٠ – شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص ٣٠٩

٣- اتفق النحاة على أن كلًّا من (الرُّعْب)، و(الرُّعُب) "لغتان فاشيتان"[٥٧١]، و"هما بمعنى واحد"[٥٧٢]، قال ابن خالويه: " وكيف كان الأصل فهما لغتان"[٥٧٣]، وورد في لسان العرب:

" الرُّعْب والرُّعُب : الفزع والخوف"[٥٧٤].

٤- يُعد ضم الأول من (الرُّعب) جائزًا، حيث ورد الفتح والضم في أولها فيقال: "رَعَبْتُه رَعْبًا ورُعْبًا"[٥٧٥]،ولكن السماع من القرآن وقراءاته ورد بضم الأول في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٥- وردت كلمة (الرُّعب) في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٥٧٦]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

*: ظُلْم: قال تعالى: "وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ"آل عمران، (١٠٨)

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا" النساء، (١٠)

"الظُّلْم بالضم: وضع الشيء في غير موضعه، والتصرف في حق الغير، ومجاوزة حد الشارع"[٥٧٧]، "والمصدر الحقيقي: الظَّلْم بالفتح، ظَلَم يظلِم ظَلْمًا"[٥٧٨]، "ويفهم منه أن (الظُّلْم) بالضم في الأصل اسم منه وإن شاع استعماله في موضع المصدر"[٥٧٩].

ويرى البحث أن(الظُّلْم)-بالضم- و(الظَّلْم)-بالفتح- يكون كل منهما مصدرًا، ويؤكد هذا قواعد التصريف على النحو الآتي:

أولًا: أن المصدر على (فُعْل) مثل (ظُلْم) يكون من فِعْل على (فَعَل) مثل: (ظَلَم)، وفي هذا يقول أبو حيان في سياق حديثه عن الفعل:"الثلاثي المجرد:إن كان على وزن(فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على...(فُعْل)"[٥٨٠].

ثانيًا: أن القياس في المصدر على (فَعْل) مثل: (ظَلْم) يكون من فعل على (فَعَل) مثل: (ظَلَم)، وفي هذا يقول ابن الناظم: "فَعْل: وهو مقيس في مصدر الفعل الثلاثي المتعدي نحو: أكَل اللحم أكْلًا، وقَتَل قَتْلًا"[٥٨١].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

---

٥٧١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٢، واللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ٢/ ٧٧٦

٥٧٢ - النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة ٢/ ٦٤٤

٥٧٣ - الحجة لابن خالويه ص ١١٤

٥٧٤ - لسان العرب ٤/ ١٦٩

٥٧٥ - مجمل اللغة ٢/ ٣٨٤

٥٧٦ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٩٦

٥٧٧ - الكليات ص ٥٩٥

٥٧٨ - القاموس المحيط ص ١١٣٤

٥٧٩ - الكليات ص ٥٩٥

٥٨٠ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

٥٨١ - شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص ٣٠٩

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (ظُلْم) هو الصيغة الصرفية لها المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْل)، وهذا العلة تعد سببًا عامًّا لكثير من الكلمات.

٢- العلة الخاصة لضم الأول من كلمة (ظُلْم) ترجع إلى الفرق بين الاسم والمصدر، فقد ورد في اللسان: "الظَّلْم: مصدر حقيقي، والظُّلْم: الاسم يقوم مقام المصدر"[٥٨٢].

٣- يعد ضم الأول في (الظُّلم) جائزًا؛ لورود الضم والفتح في الظاء، ولكن السماع من القرآن الكريم وقراءاته ورد بضم الأول في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٤- وردت كلمة (ظُلْمًا) بالنصب في ثمانية مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٥٨٣]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٥٨٤]- محل الدراسة-.

*كُرْهًا: قرئ قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا": (كُرْهًا). النساء، (١١) قال النحاس: " ويقرأ: (كُرْهًا)، والفراء يذهب إلى أن معنى (كُرْهًا) أن تُكره على الشيء، و(الكُرْه) يذهب إلى أنه بمعنى المشقة، قال الكسائي: " الكَرْه والكُره واحد، وهو عند البصريين كما قال الكسائي، وهما لغتان"[٥٨٥].

يتضح من هذه العبارة وجود اختلاف بين النحاة وعلماء القراءات في (الكره)- بفتح الكاف وضمها- ولهم في ذلك أقوال تأتي على النحو الآتي:

أولًا: أنهما "لغتان بمعنى واحد، رُويَا عن أكثر البصريين والأخفش والكسائي"[٥٨٦]، "وهما لغتان مشهورتان"[٥٨٧]،" قال الأخفش: هما لغتان بمعنى المشقة والإجبار"[٥٨٨]، وقال الراغب: " الكَره والكُره واحد، نحو: الضَّعْف والضُّعْف"[٥٨٩]، وذكر السمين الحلبي أنهما مصدران، ونجد هذا في قوله: "قيل: هما بمعنى واحد، أي: مصدران كالضَّعف والضُّعف، قاله الزجاج وتبعه الزمخشري"[٥٩٠].

---

٥٨٢ – لسان العرب ٦/ ٢٤

٥٨٣ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٣٥

٥٨٤ – السابق نفسه

٥٨٥ – معاني القرآن للنحاس ٢٤٢/١، وانظر القراءتين في: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٣٣/١، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٧٣، وشرح شعلة على الشاطبية ص ٣٠١، والحجة للفارسي ٢/ ٧٤، والحجة لابن خالويه ص ١٢٢، والدر المصون ٣/ ٣٨٦، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٠٩/١

٥٨٦ – النجوم الزاهرة ١/ ٦٦٩

٥٨٧ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٣٣/١، وانظر: الحجة لابن خالويه ص ١٢٢

٥٨٨ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٣٣/١

٥٨٩ – المفردات في غريب القرآن ص ٤٣١

٥٩٠ – الدر المصون ٢/ ٣٨٦

ثانيًا: أن "الفتح بمعنى الإكراه، والضم ما يفعله الإنسان كارهًا من غير إكراه مما فيه مشقة"[٥٩١]، ونسب هذا القول إلى الفراء[٥٩٢]، أي أن " الضم فيما يكره فعله وثقله من نفسه، والفتح فيما يستكره على فعله"[٥٩٣]، وهذا يعني أن "الكره بالضم: المشقة، والكَره بالفتح: الإجبار"[٥٩٤].

وفصّل الهمذاني القول في ذلك فقال: "الفتح فعل المضطر، والضم فعل المختار عند الفراء، ومعنى ذلك أنك إذا قلت: فعلت الشيء كَرْهًا –بالفتح– أي: أكرهت عليه، وفعلته بغير اختياري، وفعلته كُرْهًا –بالضم– أي: فعلته على مشقة وإن كان باختياري"[٥٩٥].

ثالثًا:"قيل: الكُره بالضم: ما كرهته بقلبك، وبالفتح: الإجبار"[٥٩٦]، وقد يشير ذلك إلى أن "الكَره: المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكُره: ما يناله من ذاته وهو يعافه"[٥٩٧].

رابعًا:ذكرابن خالويه أن:"الفتح لما كرهته، والضم لما استكرهت عليه"[٥٩٨].

خامسًا:أن "الكَره: المصدر، والكُره: الاسم"[٥٩٩]، فـ"الفتح للمصدر، والضم للاسم"[٦٠٠].

سادسًا:"قيل: المضموم اسم مفعول، والمفتوح المصدر"[٦٠١]، فيكون "الكُره: المكروه"[٦٠٢].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١– الراجح عندي أن "الكَره والكُره لغتان"[٦٠٣]،وهما "مصدران"[٦٠٤] "بمعنى واحد"[٦٠٥] في قوله تعالى: "لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا" النساء، [١١] ، والدليل على ذلك ما يأتي:

أ– إجماع كثير من أهل اللغة "أن الكَره والكُره لغتان فبأي لغة وقع جائز"[٦٠٦]، وفي هذا يقول الكفوي:"كل ما في القرآن من الكره جاز فيه الفتح إلا قوله: (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم) [٦٠٧]" [٦٠٨].

---

٥٩١ – النجوم الزاهرة ١/ ٦٦٩ وانظر: البحر المحيط ٣/ ٢١٢

٥٩٢ – السابق نفسه، وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢/ ٢٤٨

٥٩٣ – شرح شعلة على الشاطبية ص ٣٠١

٥٩٤ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٣٣/١

٥٩٥ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٧٠٩

٥٩٦ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٣٣/١

٥٩٧ – المفردات في غريب القرآن ص ٤٣١

٥٩٨ – الحجة لابن خالويه ص ١٢٢

٥٩٩ – إعراب القراءات السبع وعللها ص ٨٢

٦٠٠ – الحجة لابن خالويه ص ١٢٢، وانظر: لسان العرب ٧/ ٦٤٩

٦٠١ – الدر المصون ٢/ ٣٨٦

٦٠٢ – لسان العرب ٧/ ٦٤٩

٦٠٣ – مجمل اللغة ٣/ ٧٨٢

٦٠٤ – المفردات في غريب القرآن ص ٤٣١

٦٠٥ – السابق نفسه

٦٠٦ – لسان العرب ٧/ ٦٤٩

٦٠٧ – سورة البقرة، آية (٢١٦)

ب- ذهب الفارسي إلى أنه إذا "قرأ الجميع بالضم فقد أصاب، وكذلك لو قرأ قارئ جميع ذلك بالفتح، وكذلك إن قرأ بعض ذلك بالفتح وبعضه بالضم، كل ذلك مستقيم"[٦٠٩].

ت- قال الفاسي: "الوجه في القراءتين أنهما بمعنى واحد، كالضَّعْف والضُّعْف، روي ذلك عن الأخفش، وأكثر البصريين والكسائي"[٦١٠]، حيث "قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد"[٦١١].

٢- العلة الأساسية في ضم الأول من (الكُره) ترجع إلى الصيغة الصرفية لها المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْل)، حيث إن (المصدر من (فَعِل) المتعدي يجيء على (فُعْل) وفقًا لقواعد التصريف)[٦١٢]، فيقال:"كَرِهت الشيء من باب (سَلِم)"[٦١٣]، بالإضافة إلى عدول القراء عن الفتح فيها إلى الضم.

٣- العلل الخاصة لضم الأول من كلمة (الكُره) تتمثل في الآتي:

أ- موافقة مفتوح الأول، حيث إن ضم الأول منها يأتي موافقًا لمفتوح الأول في كثيرمن المواضع؛ ولذلك وضعهما ابن السكيت "في باب فَعْل وفُعْل باتفاق معنى"[٦١٤].

ب- معنى الكلمة، حيث يفيد الضم معنى مختلفًا عن الفتح، ويتحكم في ذلك السياق، والدليل على ذلك ما نجده فيما ذهب إليه الفراء في الفرق بين الكُره والكَره، وفي هذا يقول ابن بري:" يدل على صحة قول الفراء قوله سبحانه: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وكَرْهًا) [٦١٥]، ولم يقرأ أحد بضم الكاف، وقال –سبحانه وتعالى- (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لكُم) [٦١٦]، ولم يقرأ أحد بفتح الكاف، فيصير (الكَره) بالفتح فعل المضطر، و(الكُره) بالضم فعل المختار"[٦١٧].

ت- الفرق بين الاسمية والمصدرية، ونجد ذلك فيما ورد في اللسان: "قال أحمد بن يحيى: ولا أعلم بين الأحرف التي ضمها هؤلاء وبين التي فتحوها فرقًا في العربية، ولا سنة تتبع، ولا أرى الناس اتفقوا على الحرف الذي في سورة البقرة خاصة إلا أنه اسم وبقية القرآن مصادر"[٦١٨]، والمقصود بهذه العبارة أن كلمة (الكُره) في البقرة قرئت بالضم فقط، وفي غيرها قرئت بالضم والفتح.

---

[٦٠٨] – الكليات ص ٧٤١

[٦٠٩] – الحجة للفارسي ٢/ ٧٤

[٦١٠] – شرح الفاسي على الشاطبية ٢/ ٨٠٢

[٦١١] – مختار الصحاح ص ٣٢٧

[٦١٢] – انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٧

[٦١٣] – مختار الصحاح ص ٣٢٧ ، وانظر: مقاييس اللغة ٥/ ١٧٢

[٦١٤] – إصلاح المنطق ص ٩٠

[٦١٥] – سورة آل عمران، آية (٨٣)

[٦١٦] – سورة البقرة، آية (٢١٦)

[٦١٧] – لسان العرب ٧/ ٦٤٩

[٦١٨] – السابق نفسه

٤- يعد الضم في (الكُره) جائزًا؛ وذلك لورود الفتح والضم في أوله في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٥- وردت كلمة (كُرْهًا) في خمسة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٦١٩]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٦٢٠]- محل الدراسة-.

* **الكُفْر:** قال تعالى: "هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ" آل عمران، (١٦٧)

قال تعالى: "وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي **الْكُفْرِ** إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا" آل عمران، (١٧٦)

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا **الْكُفْرَ** بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا" آل عمران، (١٧٧)

"الكفر ضد الإيمان، وقد كفر بالله من باب نصر"[٦٢١]، "والكُفران في جحود النعمة أكثر استعمالًا، والكُفر في الدين أكثر، والكُفور فيهما جميعًا"[٦٢٢].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (الكُفر) هي ورودها مصدرًا على وزن (فُعْل)، وإنما كان ذلك ؛ لأن الفعل "الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على... فُعْل"[٦٢٣]، و(كَفَر من باب نصر) [٦٢٤].

٢- السبب الخاص لضم الأول من (الكُفْر) هو موافقته في المعنى لكل من (الكُفْران) و(الكُفُور)، وهما بالضم -أيضًا- فقد ورد في المعاجم: "كَفَرَ بالله يكفُر كُفْرًا وكُفُورًا وكُفْرانًا"[٦٢٥]، إلا أن "الكُفْران في جحود النعمة أكثر استعمالًا، والكُفر في الدين أكثر، والكُفُور فيهما جميعًا"[٦٢٦]، ويؤيد هذا أن قواعد التصريف تجيز في الفعل الثلاثي المجرد "إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على (فُعُول) كجحود... وفُعْل كشُغْل...وفُعْلان كشُكران"[٦٢٧].

---

[٦١٩] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٠٧

[٦٢٠] - السابق نفسه

[٦٢١] - مختار الصحاح ص ٣٢٩

[٦٢٢] - المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٦

[٦٢٣] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

[٦٢٤] - انظر: مختار الصحاح ص ٣٢٩، ولسان العرب ٧/ ٦٨٨

[٦٢٥] - لسان العرب ٧/ ٦٨٨

[٦٢٦] - المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٦

[٦٢٧] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

٣- يعد ضم الأول من كلمة (الكفر) جائزًا، حيث ورد فيها الفتح، ونجد ذلك في قول الكفوي: "الكُفْر بالضم، والقياس: الفتح"[٦٢٨]، ولكن السماع ورد بضم الأول في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع – محل الدراسة-.

٤- وردت كلمة (الكفر) في سبعة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٦٢٩]، ووردت في ثلاثة مواضع في الجزء الرابع[٦٣٠]- محل الدراسة-.

المبحث الثاني: ضم الأول في المصادر على (فُعَل): علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من المصادر على (فُعَل) ما يأتي:

* هُدًى: قال تعالى: " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وهُدًى لِلْعَالَمِينَ" آل عمران، (٩٦)

قال تعالى: "هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران، (١٣٨)

قال الرضي: " ليس في المصادر ما هو على فُعَل إلا الهُدى والسُّرى، ولندرته في المصادر يؤنثهما بنو أسد على توهم أنهما جمع (هُدْية) و(سُرْية) وإن لم تسمعا؛ لكثرة فُعَل في جمع فُعْلة"[٦٣١].

يتضح من هذه العبارة ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (الهدى) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعَل).

٢- السبب الخاص لضم الأول من كلمة (الهدى) هو اختصاصها بإفادة بعض المعاني دون غيرها، ونجد ذلك في قول الراغب: "الهُدى والهداية في موضوع اللغة واحد، لكن قد خصَّ الله- عز وجل- لفظة (الهُدى) بما تولاه وأعطاه، واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان، نحو:... (وهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)" [٦٣٢].

٣- ورد في كتاب الإتقان أن "الهُدى لا واحد له"[٦٣٣]، وظاهر هذه العبارة أن (الهدى) اسم مجموع جمع تكسير، والصواب أنه مصدر، ولعل ندرته وقلته في المصدر هي التي أدَّت إلى هذا التوهم بأنه جمع (هُدية)؛ "لكثرة فُعَل في جمع فُعْلة"[٦٣٤]، ويؤيد كونه مصدرًا قواعد التصريف التي تقضي بأن (الفعل الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا معتل اللام، فمصدره يجيء على (فُعَل) كهدًى"[٦٣٥].

---

٦٢٨ – الكليات ص ٧٦٣

٦٢٩ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧١٣

٦٣٠ – السابق نفسه

٦٣١ – شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١١٠

٦٣٢ – المفردات في غريب القرآن ص ٥١٨- ٥١٩

٦٣٣ – الإتقان في علوم القرآن ١/ ٤٩٨

٦٣٤ – شرح الشافية للرضي ١/ ١١٠

٦٣٥ – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٤

٤- يعد ضم الأول من (الهدى) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع – محل الدراسة-.

٥- وردت كلمة (الهدى) معرفة بالألف واللام وكلمة (هدى) نكرة في تسعة وسبعين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٦٣٦]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٦٣٧]- محل الدراسة-.

المبحث الثالث: ضم الأول في المصادر على (فُعَال): علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من المصادر على (فُعَال) ما يأتي:

***جُنَاح:** قال تعالى: "فَإِن لمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ" النساء، (٢٣).

قال ابن فارس: "الجُنَاح: الإثم، سمي بذلك لميله عن طريق الحق، وهذا هو الأصل، ثم يشتق منه، فيقال للطائفة من الليل: جُنَح وجِنْح"([٦٣٨]).

يتضح من هذه العبارة ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (جُناح) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعَال)، فقد ثبت أن (الفعل الثلاثي المجرد إن كان على وزن(فَعَل) متعديًا أو قاصرًا فإن مصدره يجيء على (فُعَال))[٦٣٩].

٢- السبب الخاص لضم الأول من(جُناح) أن (الضم هو الأصل فيها ثم يشتق منه)[٦٤٠].

٣- يعد الضم في (الجناح) واجبًا؛ لأن السماع لم يرد فيه إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٤- وردت كلمة (جناح) في خمسة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٦٤١]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٦٤٢]- محل الدراسة-.

***نُعَاس:** قال تعالى: " ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُم" آل عمران، (١٥٤) "النعاس: النوم القليل"[٦٤٣]، وقيل: "السكون والهدوء"[٦٤٤]، قال ابن فارس: "النون والعين والسين أُصَيْل يدل على وَسَن، ونَعَس ينعَسُ نُعَاسًا"[٦٤٥].

مما سبق يتضح ما يأتي:

---

[٦٣٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٢٥

[٦٣٧] – السابق نفسه

[٦٣٨] – مقاييس اللغة ١/ ٤٨٤

[٦٣٩] – انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣- ٤٨٦

[٦٤٠] – انظر: مقاييس اللغة ١/ ١٩٩

[٦٤١] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢١٩

[٦٤٢] – السابق نفسه

[٦٤٣] – المفردات في غريب القرآن ص ٥٠٠

[٦٤٤] – السابق نفسه

[٦٤٥] – مقاييس اللغة، وانظر: مجمل اللغة ٤/ ٨٧٥ ومختار الصحاح ص ٣٨٠

١- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (نُعاس) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعَال)، فقد ذكر النحاة أن (الفعل الثلاثي المجرد إن كان قاصرًا على وزن (فَعَل)، فإن مصدره يجيء على (فُعَال) كمُزاح)[٦٤٦]، وفي هذا يقول الأستاذ محمود صافي: "نُعاسًا: مصدر سماعي لفعل (نَعَس ينعس) باب نصر، أو باب فتح، وزنه: فُعَال – بضم الفاء– ومصدر آخر هو (نَعْس) بفتح فسكون"[٦٤٧].

٢- يعد ضم الأول من (النعاس) واجبًا؛ لأن السماع لم يرد فيه إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع– محل الدراسة–.

٣- وردت كلمة (النعاس) معرفة بالألف واللام في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا[٦٤٨]، ووردت كلمة (نعاس) نكرة في موضع واحد في الجزء الرابع[٦٤٩]– محل الدراسة–.

المبحث الرابع: ضم الأول في المصادر على (فُعْلان): علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من المصادر على (فُعْلان) ما يأتي:

* **بُهْتَان:** قال تعالى: "أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مبِينًا" النساء، (٢٠)

"أصل البُهتان: الكذب الذي يواجه به الإنسان صاحبه على جهة المكابرة فيبهت المكذوب عليه، أي: يَتَحيَّر ثم سمي كل باطل يُتَحَيَّر من بطلانه بهتانًا"[٦٥٠]، وقوله: "بهتانًا: فُعلان من البَهْت، وهو مصدر في موضع الحال"[٦٥١].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (البُهْتان) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْلان)، وهو "مصدر سماعي لفعل (بَهَت يَبْهَت) باب فتح، وزنه (فُعْلان) بضم الفاء، وللفعل مصدر آخر هو (بَهْت) بفتح فسكون"[٦٥٢].

٢- يعد ضم الأول من (البُهتان) واجبًا؛ لأن السماع لم يرد فيه إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع– محل الدراسة–.

٣- وردت كلمة (البهتان) في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٦٥٣]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٦٥٤]– محل الدراسة–.

---

[٦٤٦] – انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٥

[٦٤٧] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٣٤٥

[٦٤٨] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٠٠

[٦٤٩] – السابق نفسه

[٦٥٠] – البحر المحيط ٣/ ٢١٦

[٦٥١] – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٢، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٨، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٧١١، والبحر المحيط ٣/ ٢١٦

[٦٥٢] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٧٣، وانظر: الدر المصون ٣/ ٦٣٤، ومختار الصحاح ص ٤٨

[٦٥٣] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧٠

* **رُضْوَان:** قال تعالى: "وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ" آل عمران، (١٧٤)

قال تعالى: "أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ" آل عمران، (١٦٢)

"الرضوان بالكسر والضم بمعنى الرضا"[٦٥٥]،"والقراء كلهم قرءوا (الرِّضْوَان) بكسر الراء إلا ما روي عن عاصم أنه قرأ (رُضْوَان)"[٦٥٦]، قال القيسي: "قوله:(وَرِضْوَان): قرأها أبو بكر بضم الراء حيث وقع إلا قوله: (رِضْوَانه سُبُلَ السَّلام)[٦٥٧]، فإنه كسر كالجماعة، وقراءة الباقون بالكسر حيث وقع، وهما مصدران بمعنى واحد، فالكسر كالحِرمان، والضم كالشُّكْران"[٦٥٨].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (رُضْوَان) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْلان)، ذلك "أن الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر، كقوله: (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ)[٦٥٩]،(وَالشَّمْسُ والْقَمَرُ بِحُسْبَان)[٦٦٠] "[٦٦١]، بالإضافة إلى عدول القراء عن الكسر فيها إلى الضم.

٢- السبب الخاص لضم الأول من كلمة (رُضْوان) هو الفرق بين الاسم والمصدر، وفي هذا يقول ابن خالويه: "وقوله تعالى: (وَرِضْوَانٌ منَ اللهِ): يقرأ بكسر الراء وضمها، فالحجة لمن كسرها أنه مصدر، والأصل فيه: رَضِيتُ رِضًى، ثم زيدت الألف والنون، فردت الياء إلى أصلها كما كان الأصل في (كُفْران): كُفْرًا، ولمن ضم... أنه فرق بين الاسم والمصدر"[٦٦٢].

وأرى- أيضًا- أن الحمل على النظير يعد سببًا خاصًّا لضم الأول في (الرضوان)، وفي هذا يقول الفارسي: "رِضْوَان مصدر، فمن كسر جعله كالرِّئمان والحِرمان، ومن ضم فقد قال سيبويه: رَجح رُجْحَانًا كما قالوا: الشُّكران والرُّضْوان"[٦٦٣]، وورد في اللسان: "رَضِي يَرْضَى رِضًا ورُضًا ورِضْوَانًا ورُضْوَانًا، الأخيرة عن سيبويه، ونظَّره بشُكران ورُجحان"[٦٦٤].

---

٦٥٤ - السابق نفسه

٦٥٥ - الكليات ص ٤٧٨

٦٥٦ - لسان العرب ٤/ ١٦٥

٦٥٧ - سورة المائدة، آية (١٦)

٦٥٨ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٩٣، وانظر القراءة في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣١، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٣، والحجة لابن خالويه ص ١٠٦، والحجة للفارسي ٢/ ١٠، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٤١٨

٦٥٩ - سورة الأنبياء، آية (٩٤)

٦٦٠ - سورة الرحمن، آية (٥)

٦٦١ - الحجة لابن خالويه ص ١٠٦

٦٦٢ - السابق نفسه

٦٦٣ - الحجة للفارسي ٢/ ١٠

٦٦٤ - لسان العرب ٤/ ١٦٤

٣- يعد ضم الأول من (الرضوان) جائزًا؛ وذلك لورود الضم والكسر في الراء، وفي هذا يقول ابن خالويه: "فإن قيل: فإن من قرأ بالضم هاهنا قرأ بالكسر في قوله: (مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانه)[٦٦٥]، فقل: إنما أتى باللغتين ليعلمك جوازهما"[٦٦٦].

وقد رجح القيسي قراءة الكسر بقوله: "والكسر هو الاختيار؛ لإجماع القراء عليه"[٦٦٧].

٤- وردت كلمة (رضوان) في ثمانية مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٦٦٨]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٦٦٩]- محل الدراسة-

المبحث الخامس: ضم الأول في المصادر على (فُعَلَة): علله، وحكمه، وأهم قضاياه ورد من المصادر على (فُعَلَة) ما يأتي:

* تُقَاة: قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مسْلِمُونَ". آل عمران، (١٠٢)

قال الهمذاني: "حَقّ تُقَاته: نصب على المصدر، كأنه قيل: اتقوا الله تقاة، ثم وضع تقاته موضعها، وأصلها: وُقاة؛ لأنها من وقيت، فأبدلت التاء من الواو كما أبدلت في (تراث) ونحوه، وأصلها: تُقَيَة"[٦٧٠].

وهناك قولان في (التقاة) ونوعها، ويتضح ذلك على النحو الآتي:

القول الأول: أن "تقاة مصدر"[٦٧١]، ذهب إلى ذلك الزجاج[٦٧٢]، والنحاس[٦٧٣]، والهمذاني[٦٧٤]، وأبو حيان[٦٧٥]، والسمين الحلبي[٦٧٦]، وفي هذا يقول أبو حيان في حديثه عن التقاة : " هو مصدر على فُعَلَة كالتُّؤَدَة والتُّخَمَة، والمصدر على فُعَل أو فُعَلَة جاء قليلًا، وجاء مصدرًا على غير المصدر؛ إذ لو جاء على المقيس لكان اتِّقاء، ونظيره قوله تعالى: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)[٦٧٧]" [٦٧٨].

---

٦٦٥ – سورة المائدة، آية (١٦)

٦٦٦ – الحجة لابن خالويه ص ١٠٦

٦٦٧ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٩٣

٦٦٨ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٩٥

٦٦٩ – السابق نفسه

٦٧٠ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦١٠

٦٧١ – البحر المحيط ٣/ ٣٣٠

٦٧٢ – انظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٧٨

٦٧٣ – انظر: إعراب القرآن للنحاس ص ٢١٤

٦٧٤ – انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦١٠

٦٧٥ – انظر: البحر المحيط ٢/ ٤٤٢

٦٧٦ – انظر: الدر المصون ٣/ ١١٠

٦٧٧ – سورة المزمل، آية (٨)

٦٧٨ – البحر المحيط ٢/ ٤٤٢

القول الثاني: ذهب ابن عطية إلى " أن (تقاة) يجوز أن يكون جمعًا"[٦٧٩]، "وحكى ابن بري عن القزاز أن (تُقًى) جمع (تقاة) مثل: طُلاة وطُلًى"[٦٨٠]، وفي هذا يقول ابن عطية: "يصح أن يكون (التقاة) في هذه الآية جمع فاعل وإن كان لم يتصرف منه، فيكون كرماة ورامٍ، أو يكون جمع (تقيّ)، إذ فعيل وفاعل بمنزلة، ويكون المعنى على هذا: اتقوا الله كما يحق أن يكون متقوه المختصون به"[٦٨١].

وقد اعترض أبو حيان عليه، وردَّ هذا القول بأنه "في ذلك كالمخالف للإجماع"[٦٨٢].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- الراجح عندي أن (التقاة) مصدر، والدليل على ذلك أمران:

الأول: معنى الآية وسياق الكلام، فقد ذهب أبو حيان إلى أن (الذي يدل على تحقيق المصدرية فيه هو سياق الكلام؛ حيث إن معنى قوله تعالى: اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ: حق اتقائه)[٦٨٣]، أو "اتقوا الله الاتقاء الحق، أي: الواجب الثابت"[٦٨٤].

الثاني: أن يكون (التقاة) مصدرًا هو مذهب سَلِم من الاعتراض، ورجحه أصحاب المعاجم، فقد ورد في اللسان: "تقاة : يجوز أن يكون مصدرًا وأن يكون جمعًا، والمصدر أجود"[٦٨٥].

٢- العلة في ضم الأول من (التقاة) أنها مصدر على وزن (فُعَلَة)، وفي هذا يقول الزجاج: "إذا بنيت(فُعَلَة) من وقيت قلت: تقاة وهو الذي يختاره النحويون، ولم يأت في اللغة على هذا المثال شيء إلا وقد أبدلت التاء من واوه، ويجوز أن يقال: وُقاة وأُقاة؛ لأن الواو إذا انضمت وكانت أولًا فأنت في البدل منها بالخيار، إن شئت أبدلت منها همزة، وإن شئت أقررتها على هيئتها، وإن شئت في هذا المثال خاصة أبدلت منها التاء"[٦٨٦]، ويقول النحاس: "تقاة: مصدر، والأصل في (تقاة): تُقَيَة، قلبت الياء ألفًا، والتاء منقلبة من واو؛ لأنه من (وقَى)، ويجوز أن تأتي بالواو فتقول: وُقاة، وإن شئت أبدلت من الواو همزة فقلت: أُقاة"[٦٨٧].

---

[٦٧٩] – البحر المحيط ٣/ ٣٣٠

[٦٨٠] – لسان العرب ٩/ ٣٨٤

[٦٨١] – البحر المحيط ٣/ ٣٣١

[٦٨٢] – البحر المحيط ٢/ ٤٤٢

[٦٨٣] – السابق نفسه

[٦٨٤] – البحر المحيط ٣/ ٣٣١

[٦٨٥] – لسان العرب ٩/ ٣٨٢

[٦٨٦] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٧٨

[٦٨٧] – إعراب القرآن للنحاس ص ٢١٤

٣- يعد ضم الأول من (التقاة) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٤- تعد التاء في (التقاة) ملازمة في أولها على الرغم من جواز وقوع الواو أو الهمزة مكانها، فقد ورد في اللسان: "روي عن أبي العباس أنه سمع ابن الأعرابي يقول: واحدة التقى: تقاة مثل: طلاة وطلًى، وهذان الحرفان نادران، قال الأزهري: وأصل الحرف: وَقَى يقِي، ولكن التاء صارت لازمة لهذه الحروف فصارت كالأصلية، قال: ولذلك كتبتها في باب التاء"[٦٨٨]. وبهذا يكون مضموم الأول في (التقاة) بدلًا من أصل.

ولكن الثابت عند أصحاب المعاجم إدراج كلمة (التقاة) في مادة (و ق ي)، ونجد ذلك عند ابن فارس[٦٨٩]، والراغب[٦٩٠]، والرازي[٦٩١]، وابن منظور[٦٩٢].

٥- وردت كلمة (تقاته) مضافة إلى ضمير الغائب المفرد المذكر مرة واحدة في القرآن الكريم كاملًا[٦٩٣]، وهي المرة الواردة في الجزء الرابع[٦٩٤]- محل الدراسة-.

المبحث السادس: ضم الأول في المصادر على (فُعُول): علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من المصادر على (فُعُول) ما يأتي:

* **أُجُور**: قال تعالى: "وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" آل عمران، (١٨٥)

" الأجور: مصدر أُجِرَتْ يده تؤجر أَجْرًا وأُجورًا"[٦٩٥]، و"الأجر: الثواب، وأَجَرَه الله من باب ضرب ونصر"[٦٩٦]، "وكان الخليل يقول: الأجر جزاء العمل، والفعل: أجَر يأجُر أجْرًا، والمفعول مأجور"[٦٩٧].

بعد هذا العرض يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (الأجور) تتمثل في صيغتها الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعُول)، فقد ذكر النحاة أن الفعل "الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على فُعُول"[٦٩٨]، وأرى أن ما يدل على أن (الأجور) مصدر مجموع أنها مصدر مختص وليست مصدرًا مبهمًا؛ فالمصدر المبهم "لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه

---

[٦٨٨] – لسان العرب ٩/ ٣٨٤

[٦٨٩] – انظر: مقاييس اللغة ٦/ ١٣١، ومجمل اللغة ٤/ ٩٣٣

[٦٩٠] – انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٥٤٥

[٦٩١] – انظر: مختار الصحاح ص ٤١٥

[٦٩٢] – انظر: لسان العرب ٩/ ٣٨٢

[٦٩٣] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٥٠

[٦٩٤] – السابق نفسه

[٦٩٥] – لسان العرب ١/ ٨٥

[٦٩٦] – مختار الصحاح ص ٢٠

[٦٩٧] – مقاييس اللغة ١/ ٦٢

[٦٩٨] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع"[٦٩٩]، أما المصدر المختص فهو" ما زاد على معنى عامله فيفيد نوعًا أو عددًا... ويثنى ذو العدد بلا خلاف، وأما النوع ففيه قولان أحدهما: أنه يثنى ويجمع، وعليه ابن مالك قياسًا على ما سمع منه كالعقول، والألباب، والحلوم، والثاني: لا، وعليه الشلوبين قياسًا للأنواع على الآحاد، فإنها لا تثنى ولا تجمع لاختلافها"[٧٠٠].

والظاهر عندي أن (الأجور) قد تدل على عدد غير محدود من الجزاءات والأجر من الله- سبحانه وتعالى- وقد تدل على أنواع مختلفة من الثواب أيضًا، فتكون مصدرًا مختصًّا دالًّا على العدد والنوع، فيجوز جمعها- والله أعلم-.

ومما يدل على جواز جمع (الأجور) أيضًا أنه ورد مصدرًا بمعنى اسم المفعول[٧٠١]، ولا خلاف في جمع أسماء المفعولين.

٢- يعد ضم الأول في (الأجور) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٣- وردت كلمة (أجوركم) في موضعين في القرآن الكريم كاملًا[٧٠٢]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٠٣]- محل الدراسة-.

* **أُمُور**: قال تعالى: "وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ **الْأُمُورُ**" آل عمران، (١٠٩)

قال تعالى:"وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ **الْأُمُورِ**" آل عمران، (١٨٦)

"الأمر: الشأن، وجمعه: أمور، ومصدر: أمرته"[٧٠٤]، قال ابن سيده: "الأمر: الحادثة، والجمع: أُمور، لا يكسر على غير ذلك"[٧٠٥].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (الأمور) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على وزن (فُعُول)، حيث إنها من الفعل (أَمَر)، وقد ذهب النحاة إلى أن الفعل (إذا كان متعديًا على وزن (فَعَل)، فإن مصدره يجيء على وزن (فُعُول))[٧٠٦] ومما يدل

---

[٦٩٩] – همع الهوامع ٢/ ٩٦

[٧٠٠] – السابق نفسه

[٧٠١] – انظر: مقاييس اللغة ١/ ٦٢

[٧٠٢] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧

[٧٠٣] – السابق نفسه

[٧٠٤] – المفردات في غريب القرآن ص ٣٤ ، وانظر: مقاييس اللغة ١/ ١٣٧، ومجمل اللغة ١/ ١٠٣

[٧٠٥] – المحكم والمحيط الأعظم ١١/ ٢٦٣

[٧٠٦] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

على أن (الأمور) مصدر مجموع، أنها مصدر مختص وليست مصدرًا مبهمًا؛ فالمصدر المبهم "لا يثنى ولا يجمع"[٧٠٧]، أما (الأمور) بوصفها مصدرًا مختصًّا فإنها تدل على عدد غير محدود من الأمور وعلى أنواع مختلفة منها، ويؤيد هذا معناها، فالأمر: "لفظ عام للأفعال والأقوال كلها"[٧٠٨]، وبهذا فإنها تكون مصدرًا مختصًّا دالًّا على العدد والنوع، فيجوز جمعها– والله أعلم–.

٢– يعد ضم الأول في (الأمور) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع– محل الدراسة–.

٣– ذكر الرازي في جمع (الأمور) وجهين هما: (الأمور)، و(الأوامر)، ونجد هذا في قوله: "يقال: أمر فلان مستقيم، وأموره مستقيمة، وأمَرَه بكذا، والجمع: الأوامر"[٧٠٩].

فواضح من هذه العبارة أن الرازي قد صرَّح بأن جمع (الأمْر) هو (الأوامر) مع أنه ذكر في المثال أن الجمع هو (أمور) عندما قال: "أموره مستقيمة"[٧١٠]، والصواب أن الجمع هو(أمور)بضم الأول، **والدليل على ذلك:**

أ– أن لغة القرآن الكريم جاءت على ضم الأول في جمع (الأمر)، فجمعت على (أمور)، ولم يرد فيه كلمة (الأوامر) [٧١١].

ب– صرح ابن سيده بأن (الأمر) يجمع على (الأمور) فقط، حيث قال: "الجمع: أمور، لا يكسَّر على غير ذلك"([٧١٢]).

ت– لم يذكر أحد من النحاة أن (فَعْلًا) يجمع على (فواعل)، فالثابت في قواعد التصريف أن "فواعل يطرد جمعًا لفاعل غير وصف ذكر عاقل... أو وصف مؤنث، أو غير عاقل ثانيه ألف زائدة كحاجز وحواجز، وخاتم وخواتم، وطالق وطوالق، وحائض وحوائض، وضاربة وضوارب، ونجم طالع وطوالع"[٧١٣].

ث– وردت كلمة (الأمور) في ثلاثة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧١٤]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٧١٥]– محل الدراسة–.

---

٧٠٧ – همع الهوامع ٢/ ٩٦

٧٠٨ – المفردات في غريب القرآن ص ٣٤

٧٠٩ – مختار الصحاح ص ٢٨

٧١٠ – السابق نفسه

٧١١ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٩٧

٧١٢ – المحكم والمحيط الأعظم ١١/ ٢٦٣

٧١٣ – همع الهوامع ٣/ ٣٦٢، وانظر: شذا العرف في فن الصرف ص ٨١

٧١٤ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٩٧

٧١٥ – السابق نفسه

المبحث السابع: ضم الأول في اسم المصدر على (فُعْلان): علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من أسماء المصادر ما يأتي:

سُبحان: قال تعالى: "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا **سُبْحَانَكَ** فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آل عمران، (١٩١)

قال الزجاج: "سبحانك معناه: براءة لك من السوء وتنزيهًا لك من أن تكون خلقتهما باطلًا"[٧١٦]، وقال الأنباري: " سبحانك: منصوب انتصاب المصادر، وهو اسم أقيم مقام المصدر، وقيل: مصدر، والأكثرون على الأول"[٧١٧].

مما سبق يتضح اختلاف النحاة في كلمة (سبحان)، ولهم فيها أقوال[٧١٨]، وتأتي أقوالهم على النحو الآتي:

القول الأول: أنها مصدر، وقد انقسم القائلون بذلك على ثلاثة مذاهب، هي:

أ- المذهب الأول: أنها مصدر لفعل معناه البراءة والتنزيه، وهذا ظاهر من عبارة الزجاج السابقة[٧١٩]، وفي هذا يقول سيبويه:"وزعم أبو الخطاب أن (سبحان الله) كقولك: براءة الله من السوء"[٧٢٠]، ويقول ابن الحاجب: " سبحان الله مصدر لفعل في معنى البراءة والتنزيه لا يظهر، فكأنه قال: بَرِئَ اللهُ من السوء براءة"[٧٢١].

ب- المذهب الثاني: أنها مصدر للفعل (سَبَح) الثلاثي المجرد- بتخفيف الباء- لكنه فعل لا يظهر، ويدلنا على ذلك أن سيبويه وضعه تحت عنوان: "هذا باب أيضًا من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره"[٧٢٢]، وقال عنه السيرافي إنه: "مصدر فعل لا يستعمل، كأنه قال: سَبَح سبحانًا"[٧٢٣].

وممن وافق هذا المذهب: الراغب[٧٢٤]، وابن منظور[٧٢٥].

وقد اعترض الكفوي على هذا المذهب وردَّه بقوله: "وكونه مصدرًا لفعل غير مستعمل ضعيف؛ لأن أكثر المصادر يكون له فعل"[٧٢٦].

---

[٧١٦] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤١٨، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ص ٢٢٩

[٧١٧] – البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣٥

[٧١٨] – انظر حديثي عن كلمة (سبحان) في رسالتي للدكتوراة بعنوان: سورة الصافات وقراءاتها: دراسة صوتية صرفية نحوية ص ٨٥٨- ٨٦١

[٧١٩] – انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤١٨

[٧٢٠] – الكتاب ١/ ٣٢٤

[٧٢١] – أمالي ابن الحاجب ٢/ ١٣٩

[٧٢٢] – الكتاب ١/ ٣٢٢

[٧٢٣] – شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/ ٩٦

[٧٢٤] – انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٢٧- ٢٢٨

[٧٢٥] – انظر: لسان العرب ٤/ ٤٦٥- ٤٦٦

ت- المذهب الثالث: أنها مصدر للفعل (سَبَّح) الثلاثي المزيد بالتضعيف، حيث "قال بعضهم: إنها مصدر (سبَّح)، ولا يصح"[٧٢٧].

وقد اعترض ابن منظور على هذا المذهب بقوله: "وعندي أن سبحانًا ليس بمصدر سبَّح، إنما هو مصدر سَبَح"[٧٢٨].

القول الثاني: أن (سبحان) "اسم أقيم مقام المصدر"[٧٢٩]، وهذا مذهب الفراء الذي يقول: " السبحان: اسم ناب عن المصدر، تقديره: سبِّحُوا الله تسبيحًا، فقام السبحان مقام التسبيح"[٧٣٠]، ووافقه الأزهري بقوله: "سبَّحت الله تسبيحًا وسُبْحَانًا بمعنى واحد، فالمصدر: تسبيح، والاسم (سبحان) يقوم مقام المصدر"[٧٣١]، وتابعهم الأنباري[٧٣٢].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- الراجح عندي أن (سبحان) اسم مصدر؛ وذلك للأدلة الآتية:

أولًا: أن كونها اسم مصدر هو مذهب معظم النحاة والصرفيين، وقد صرَّح بذلك الأنباري في عبارته التي ذكرتها-سابقًا- حين قال: "والأكثرون على الأول"[٧٣٣].

ثانيًا: أن كونها اسم مصدر رجحه الكفوي بأنه الأصح، حيث يقول:" سبحان الله بمعنى التسبيح...والأصح أنه اسم مصدر لا مصدر"[٧٣٤]؛ وذلك لأن اسم المصدر "ما دل على معنى المصدر ونقص عن حروف فعله"[٧٣٥].

ثالثًا: قواعد التصريف تجعله اسمًا أقيم مقام المصدر؛ "لأن سبَّح: فَعَّل، وفَعَّل يجيء مصدره على التفعيل والفعال لا على فُعْلان"[٧٣٦].

٢- العلة الأساسية في ضم الأول من (سبحان) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها اسم مصدر على وزن (فُعْلان).

٣- يعد ضم الأول في (سبحان) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

---

[٧٢٦] – الكليات ص ٥١٦

[٧٢٧] – أمالي ابن الحاجب ٢/ ١٣٩

[٧٢٨] – لسان العرب ٤/ ٤٦٦

[٧٢٩] – البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣٥

[٧٣٠] – دقائق التصريف ص ٤٣٤

[٧٣١] – تهذيب اللغة ٤/ ٣٣٨

[٧٣٢] – انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣٥

[٧٣٣] – السابق نفسه

[٧٣٤] – الكليات ص ٥١٦

[٧٣٥] – الكافي في الصرف وتطبيقاته ٢/ ٥٧

[٧٣٦] – البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٢

٤- وردت كلمة (سبحانك) في تسعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٧٣٧]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٣٨]- محل الدراسة-.

الفصل الثالث: ضم الأول في الصفات: علله، وحكمه، وأهم قضاياه

المبحث الأول: ضم الأول في اسم الفاعل: علله، وحكمه، وأهم قضاياه

"المراد بالصفة: ما دلَّ على معنى وذات، وهذا يشمل: اسم الفاعل، واسم المفعول، وأفعل التفضيل، والصفة المشبهة"[٧٣٩]، وفيما يأتي بيان لعلل ضم الأول في كل منها وحكمه:

اسم الفاعل:

ورد اسم الفاعل في الجزء الرابع مضموم الأول في صيغة المفرد وصيغة جمع المذكر السالم على النحو الآتي:

* **اسم الفاعل المفرد،** ورد منه ما يأتي:

١- **مُبين:** قال تعالى: "أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مبِينًا" النساء، (٢٠)

"أبان الشيء فهو مبين"[٧٤٠]، "قال أبو منصور: ويكون المستبين أيضًا بمعنى المبين"[٧٤١].

وقد وردت كلمة (مبينًا) منصوبة في ثلاثة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٤٢]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٤٣]- محل الدراسة-.

٢- **مُبَيِّنة:** قال تعالى: "وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنة" النساء، (١٩)

قرئ قوله تعالى: " بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنة" "بكسر الباء وتشديدها"[٧٤٤] "على أنها اسم الفاعل"[٧٤٥]، ويجوز في اشتقاقها أن تكون من فعل له وجهان، "أحدهما: أنه من (بيَّن) المتعدي، فعلى هذا يكون المفعول

---

٧٣٧ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤١٧

٧٣٨ - السابق نفسه

٧٣٩ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/ ١٠٩

٧٤٠ - مختار الصحاح ص ٥١، وانظر: مقاييس اللغة ١/ ٣٢٨ ومجمل اللغة ١/ ١٤١

٧٤١ - لسان العرب ١/ ٥٧٦

٧٤٢ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧٨

٧٤٣ - السابق نفسه

٧٤٤ - انظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٠، والحجة للفارسي٢/ ٧٤- ٧٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ص ٨٢، ومعاني القراءات للأزهري ص ١٢٨، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٢/ ٦٤٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٣٣، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٧٤

٧٤٥ - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٧١٠

محذوفًا تقديره: مبيّنة حال مرتكبها، والثاني: أنه من (بيَّن) اللازم، فإن (بيَّن) يكون متعديًا ولازمًا، يقال: بان الشيء وأبان واستبان وبيَّن وتبيَّن بمعنى واحد أي: ظهر"[٧٤٦].

٣- **مُبِينَة:** قرئ قوله تعالى: "وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنة": مُبِينَة "بكسر الباء وسكون الياء، اسم فاعل من (أبان)"[٧٤٧].

فعلى هذا تكون (مُبِينَة) "اسم فاعل من (أبان)، وفيها الوجهان المتقدمان في المشددة المكسورة؛ لأن (أبان) أيضًا يكون متعديًا ولازمًا"[٧٤٨]، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن كسر أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة والمبيّنة على فاعلها"[٧٤٩].

وقد وردت كلمة (مُبَيِّنة) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٧٥٠]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٥١]- محل الدراسة-.

٤- **مُحِيط:** قال تعالى: "إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" آل عمران، (١٢٠)

"محيط: اسم من (أحاط)...، وزنه: مُفْعِل- بضم الميم وكسر العين- وسكن حرف العلة للثقل، وفي اللفظ إعلال أصله: مُحْوِط -بسكون الحاء وكسر الواو- استثقلت الكسرة على الواو فنقلت حركتها إلى الحاء فأصبح (محِوْط) -بكسر الحاء وسكون الواو، ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فأصبح محيط"[٧٥٢]، وحدث مثل هذا الإعلال في كلمة (مُبِين).

وقد وردت كلمة (مُحيط) بالرفع في سبعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٧٥٣]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٥٤]- محل الدراسة-.

٥- **مُصِيبَة:** قال تعالى: " أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا" آل عمران، (١٦٥)

" المصاب: مفعول من أصابته مصيبة"[٧٥٥]، فهي اسم فاعل من (أصاب)، و"مصيبة كانت في الأصل: مُصْوِبة"[٧٥٦]، ثم حدث فيها إعلال بالنقل والتسكين، فنقلت حركة الواو إلى الصاد، فانكسرت الصاد، فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد.

---

[٧٤٦] – الدرالمصون ٣/ ٦٣١، وانظر:التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤١، والفريد في إعراب القرآن المجيد١/٧١٠

[٧٤٧] – الدر المصون ٣/ ٦٣١، وانظر: المحتسب ١/ ١٨٤

[٧٤٨] – الدرالمصون ٣/ ٦٣١،وانظر:التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤١، والفريد في إعراب القرآن المجيد١/ ٧١٠

[٧٤٩] – الحجة لابن خالويه ص ١٢١، وانظر: إعراب القراءات السبع وعللها ص ٨٢

[٧٥٠] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧٦

[٧٥١] – السابق نفسه

[٧٥٢] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٢٩٥

[٧٥٣] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٧١

[٧٥٤] – السابق نفسه

[٧٥٥] – مختار الصحاح ص ٢٢٠

[٧٥٦] – لسان العرب ٥/ ٤٢٢

وقد وردت كلمة (مُصيبَة) في عشرة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٧٥٧]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٥٨]– محل الدراسة–.

٦– **مُضَار**: قال تعالى: "مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْدَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ" النساء، (١٢)

"مضار: اسم فاعل من (ضارّ)...، وزنه: مفاعل– بضم الميم وكسر العين– إنما سكن الحرف الذي قبل الأخير لمناسبة التضعيف، ولو فك الإدغام لظهرت الكسرة"[٧٥٩].

وقد وردت كلمة (مضارّ) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٧٦٠]– محل الدراسة–.

٧– **مُسْتَقِيم**: قال تعالى: "وَمَنْ يعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيمٍ" آل عمران، (١٠١)

(مستقيم: اسم فاعل من استقام، وأصلها: مُسْتَقْوِم، فنقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها لثقل الكسرة على الواو، فأصبحت (مُسْتَقِوْم)، ثم تقلب الواو ياء لكسر ما قبلها لتصل الكلمة إلى: مُسْتَقِيم)[٧٦١].

وقد وردت كلمة (مستقيم) مرفوعة في واحد وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٦٢]، ووردت مرة واحدة في الجزء الرابع[٧٦٣]– محل الدراسة–.

٨– **مُنَادِيًا**: قال تعالى: "رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَان" آل عمران، (١٩٣)

"مناديًا:اسم فاعل من (نادى)...وزنه: مُفَاعِل–بضم الميم وكسر العين–"[٧٦٤].

وقد وردت كلمة (مناديًا) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٧٦٥]– محل الدراسة–.

٩– **مُنِير**: قال تعالى: "فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ" آل عمران، (١٨٤)

"المنير: اسم فاعل من (أنار) أي: أضاء"[٧٦٦]، "وزنه مُفْعِل– بضم الميم وكسر العين– وفيه إعلال بالنقل والتسكين"[٧٦٧] كالإعلال الذي ذكرته في كلمة (مُحِيط) [٧٦٨].

---

[٧٥٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥١١–٥١٢

[٧٥٨] – السابق نفسه

[٧٥٩] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٥٩

[٧٦٠] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥١٦

[٧٦١] – انظر: شرح تصريف العزي ص ٢٣٢، والجدول في إعراب القرآن وصرفه١/ ٢٨

[٧٦٢] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٨٦

[٧٦٣] – السابق نفسه

[٧٦٤] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤١٧

[٧٦٥] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٨٦

[٧٦٦] – الدر المصون ٣/ ٥١٩

[٧٦٧] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٠٠

وقد وردت كلمة (المُنِير) مرفوعة في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٧٦٩]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٧٠]- محل الدراسة-.

١٠- **مُهِين:** قال تعالى: " إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِين" آل عمران، (١٧٨)

قال تعالى: "وَمَن يعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِين" النساء، (١٤)

مهين اسم فاعل من (أهان)، وفيه إعلال بالنقل والتسكين كالإعلال الموجود في الكلمات: (محيط)[٧٧١]، و(مبين)، و(منير).

وقد وردت كلمة (مُهِين) مرفوعة في عشرة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٧٧٢]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٧٧٣]- محل الدراسة-.

***اسم الفاعل المجموع جمعًا مذكرًا سالمًا**، ورد منه ما يأتي:

١- **المُؤْمِنِين:** قال تعالى: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ **المُؤْمِنِينَ** مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ" آل عمران، (١٢١)

قال تعالى: "إِذْ تَقُولُ **لِلْمُؤْمِنِينَ** أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ" آل عمران، (١٢٤)

قال تعالى: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم **مُّؤْمِنِينَ**" آل عمران، (١٣٩)

قال تعالى: "واللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى **المُؤْمِنِينَ**" آل عمران، (١٥٢)

قال تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى **المُؤْمِنِينَ** إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًامنْ أَنْفُسِهِمْ" آل عمران، (١٦٤)

قال تعالى: "وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ **المُؤْمِنِينَ**" آل عمران، (١٦٦)

قال تعالى: "يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ منَ اللهِ وَفَضْلٍ وأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعَ أَجْرَ **المُؤْمِنِينَ**" آل عمران، (١٧١)

قال تعالى: "فَلَا تَخَافُوهُم وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُم **مُّؤْمِنِينَ**" آل عمران، (١٧٩)

قال تعالى: "مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ **المُؤْمِنِينَ** عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ" آل عمران،(١٧٩)

---

[٧٦٨] – انظر حديثي عن كلمة (محيط) في الصفحات السابقة

[٧٦٩] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨١٨

[٧٧٠]– السابق نفسه

[٧٧١] – انظر حديثي عن كلمة (محيط) في الصفحات السابقة

[٧٧٢] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٣٠

[٧٧٣] – السابق نفسه

المؤمن اسم فاعل من (آمن)، وقد وردت كلمة (المُؤمنين) منصوبة ومجرورة في مائة وأربعة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٧٤]، ووردت في تسعة مواضع في الجزء الرابع[٧٧٥]- محل الدراسة- .

٢- **المُحْسِنينَ:** قال تعالى: " الّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ **المُحْسِنينَ**" آل عمران، (١٣٤)

قال تعالى: "فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ **المُحْسِنينَ**" آل عمران، (١٤٨)

المُحسن اسم فاعل من (أحسن)، وقد وردت كلمة (المُحسنين) منصوبة في ثلاثة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٧٦]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٧٧٧]- محل الدراسة-.

٣- **مُسْلِمُونَ:** قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم **مُسْلِمُونَ**". آل عمران، (١٠٢)

المُسلم اسم فاعل من (أسلم)، ، وقد وردت كلمة (مُسلمون) مرفوعة في خمسة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٧٨]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٧٩].

٤- **مُسَلِّمُون:** قرئ قوله تعالى: "وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ": "**مُسَلِّمُون**"[٧٨٠]: والمُسَلِّم: اسم فاعل من (سَلَّمَ).

٥- **مُسَوِّمِينَ:** قال تعالى:"هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ **مُسَوِّمِينَ**" آل عمران، (١٢٥)

"وجه القراءة بكسر واو (مسومين) أن يكون اسم فاعل من (سوَّم) نفسه أو فرسه، أي: مسومين أنفسهم أو خيلهم"[٧٨١]، ومعنى " سوّمُوا أنفسهم أي: جعلوا لها علامة يعرفون بها"[٧٨٢]، وهذا "يحتمل

---

[٧٧٤] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١١١- ١١٢

[٧٧٥] – السابق نفسه

[٧٧٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٥٠

[٧٧٧] – السابق نفسه

[٧٧٨] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٣٨

[٧٧٩] – السابق نفسه

[٧٨٠] – معجم القراءات القرآنية ١/ ٥٥

[٧٨١] – اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ٢/ ٧٧٠

[٧٨٢] – شرح شعلة على الشاطبية ص ٢٨٨

أن يكون من (السُومة)، وهي العلامة"[٧٨٣]، وقال الباقولي: "والكسر معناه: معلِّمين أنفسهم، فحذف المفعول به"[٧٨٤].

وقد وردت كلمة (مسوِّمين) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٧٨٥]– محل الدراسة–.

٦– مُشْرِكين: قال تعالى: "فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ". آل عمران، (٩٥)

المُشرك اسم فاعل من (أشرك)، وقد وردت كلمة (المُشركين) منصوبة ومجرورة في ستة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٨٦]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٨٧]– محل الدراسة–.

٧– **المُفْلِحُون**:قال تعالى:"وَأُولَئِكَ هُمُ **المُفْلِحُون**"آل عمران، (١٠٤)

المُفلح اسم فاعل من (أفلح)، وقد وردت كلمة (المُفلحون) مرفوعة في اثني عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٨٨]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٨٩].

٨– **المُكَذِّبِين**: قال تعالى: "فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ **المُكَذِّبِين**" آل عمران، (١٣٧)

المُكَذِّب اسم فاعل من (كَذَّب)، وقد وردت كلمة (المُكَذِّبين) منصوبة ومجرورة في عشرين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٩٠]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٧٩١]– محل الدراسة–.

٩– **مُنَزِّلِـين**: قرئ قوله تعالى: "أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ": "**مُنَزِّلِينَ**" آل عمران، (١٢٤)

١٠– **مُنْزِلين**: قرئت الآية السابقة بالتخفيف، وفي هذا يقول أبو حيان: "قرأ ابن أبي عبلة: (مُنَزِّلِينَ) بتشديد الزاي وكسرها مبنيًّا للفاعل، وبعض القراء بتخفيفها وكسرها مبنيًّا للفاعل أيضًا، والمعنى:

---

[٧٨٣] – الدر المصون ٣/ ٣٨٧

[٧٨٤] – كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٤٥، وانظر القراءة في: إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٤، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٦٨، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٨، والبحر المحيط ٣/ ٥٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٠٩، والحجة لابن خالويه ص ١١٤، والحجة للفارسي ٢/ ٣٨، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٢٦– ٦٢٧

[٧٨٥] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٥٨

[٧٨٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٦٨

[٧٨٧] – السابق نفسه

[٧٨٨] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٣٦

[٧٨٩] – السابق نفسه

[٧٩٠] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٠٥

[٧٩١] – السابق نفسه

ينزلون النصر"[٧٩٢]، وقال أبو منصور الأزهري: "هما لغتان: أَنْزَل ونَزَّل بمعنى واحد"[٧٩٣].

١١- المُتَّقِينَ: قال تعالى: "وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ" آل عمران، (١١٥)

قال تعالى: "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران، (١٣٣)

قال تعالى: "هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى ومَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران، (١٣٨)

"المُتقين اسم فاعل، مفرده: المتَّقي من فعل (اتَّقَى)" [٧٩٤]، وقد وردت كلمة (المُتقين) منصوبة ومجرورة في ثلاثة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٧٩٥]، ووردت في ثلاثة مواضع في الجزء الرابع[٧٩٦]- محل الدراسة-.

١٢- المُتَوَكِّلِين: قال تعالى: "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِين" آل عمران، (١٥٩)

المُتوكل:"اسم فاعل من (تَوَكَّل)... فهو على وزن مُتَفَعِّل-بضم الميم وكسر العين المشددة-"[٧٩٧]، وقد وردت كلمة (المُتوكلين) منصوبة في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٧٩٨]- محل الدراسة- ووردت مرفوعة في ثلاثة مواضع أخرى في القرآن الكريم[٧٩٩].

بعد هذا العرض لأسماء الفاعلين المضمومة الأول في الجزء الرابع من القرآن الكريم، يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من أسماء الفاعلين السابقة هي مجيئها من فعل زائد على الثلاثي، حيث أجمع النحاة على أن صياغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي تكون على "زنة المضارع منه بعد زيادة الميم في أوله مضمومة، ويكسر ما قبل آخره مطلقًا"[٨٠٠]، ويسمي المزني هذه الميم "ميم الفاعل"[٨٠١].

٢- يعد ضم الأول في اسم الفاعل المصوغ من فعل زائد على الثلاثي واجبًا، سواء أكان مفردًا أم مجموعًا؛ وذلك لأمرين:

---

٧٩٢ - البحر المحيط٣/ ٥٤، وانظر القراءتين في: الكشاف ١/ ٤٤٠، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٢٦، والدر المصون ٣/ ٣٨٦

٧٩٣ - معاني القراءات ص ١١٣

٧٩٤ - الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١/ ٣٤

٧٩٥ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٥٠

٧٩٦ - السابق نفسه

٧٩٧ - الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٣٥٥

٧٩٨ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٨٥٢

٧٩٩ - السابق نفسه

٨٠٠ - شرح ابن عقيل ٣/ ١٠٦، وانظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٦٧٧، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٤٣٦، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢/ ٧٠٩

٨٠١ - حروف الهجاء ٢/ ١٤٥

الأول: السماع من القرآن الكريم، فلم يرد فيه إلا الضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع– محل الدراسة–

الثاني: إجماع النحاة والصرفيين على أن الميم في أول اسم الفاعل المصوغ من فعل غير ثلاثي لا بُدّ أن تكون مضمومة، وفي هذا يقول المزني: "تدخل هذه الميم في فاعل كل فعل زائد على الثلاثي، ولا تدخل هذه الميم في فاعل الثلاثي ألبتة، ولا تكون إلا مضمومة"[٨٠٢]، وقد " اختيرت الميم للزيادة لتعذر زيادة أحرف العلة؛ لأن الواو لا تزاد أولًا، والياء والألف يوقعان في التباس اسم الفاعل بالمضارع"[٨٠٣].

والعلة في تحريك ميم اسم الفاعل بالضم دون الكسر أو الفتح تتضح في قول الشيخ خالد الأزهري: "وحركت بالضم دون الفتح والكسر؛ لأن الفتح يؤدي إلى التباسه باسم الموضع من الثلاثي ولو في بعض الصور نحو: مَكْرَم، والكسر يؤدي إلى الالتباس باسم الآلة منه"[٨٠٤].

٣- وردت كلمة (مُبين) مضمومة الأول في الجزء الرابع في قوله تعالى: "أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا **مُّبِينًا**" النساء (٢٠)؛ وذلك وفقًا لقواعد الصرفيين في صياغة اسم الفاعل من الفعل فوق الثلاثي، وأرى أن الضم في أولها جاء– أيضًا– للبعد عن الشذوذ، حيث ورد كسر أولها شذوذًا، ونجد هذا في قول الأزهري: "يأتي وصف الفاعل من غير الفعل الثلاثي المجرد بلفظ حروف مضارعه بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة، وشذ كسرها في (مِعْين) من أعان، و(مِغْير) من أغار، و(مِبْين) من أبان بكسر الميم فيهن إتباعًا لحركة ما بعدها، وبشرط كسر ما قبل الآخر تشبيهًا باسم الفاعل من الثلاثي"[٨٠٥].

٤-هناك مجموعة من العوامل التي لا تؤثر في ضم الأول من الكلمة،ومنها:

أ- التذكير والتأنيث، وظهر ذلك في كلمتي (مُبين ومُبينة).

ب- الإعلال وما يترتب عليه من تغييرات، وظهر ذلك في الكلمات: (مُبين، ومُحيط، ومُنير، ومُستقيم، ومُهين، ومُبينة، ومُصيبة).

٥- انفرد الجزء الرابع من القرآن الكريم ببعض الكلمات المضمومة الأول التي لم ترد إلا فيه، ومنها: مُضَار، ومُنَاديًا، ومُسَوِّمين.

المبحث الثاني: ضم الأول في اسم المفعول: علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد اسم المفعول في الجزء الرابع مضموم الأول في صيغة المفرد، وصيغة جمع المذكر السالم على النحو الآتي:

---

[٨٠٢] – السابق نفسه

[٨٠٣] – شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٢

[٨٠٤] – السابق نفسه

[٨٠٥] – شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٢، وانظر: شرح الأشموني ٢/ ١٥٦

* **اسم المفعول المفرد**، ورد منه ما يأتي:

١- **مُؤَجَّلًا:** قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا" آل عمران، (١٤٥)

"مُؤجَّلًا: اسم مفعول من فعل (أجَّل)...وزنه: مُفَعَّل-بضم الميم وفتح العين المشددة"[٨٠٦]، وقد وردت كلمة (مُؤجَّلًا) مرة واحدة في القرآن الكريم كاملًا[٨٠٧]، وهي المرة الواردة في الجزء الرابع[٨٠٨]- محل الدراسة-

٢- **مُبَارَكًا:** قال تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا" آل عمران، (٩٦)

مُبَارَكًا: اسم مفعول من (بارَك)، وقد وردت كلمة (مُبَارَكًا) منصوبة في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٨٠٩]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٨١٠]- محل الدراسة-

٣- **مُبَيِّنَة:** قرئ قوله تعالى: "وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنة" النساء،(١٩): مُبَيَّنَة - بفتح الياء-

قال الهمذاني:" قرئ مُبَيَّنَة- بفتح الياء- على أنها اسم المفعول؛ لأن المبيَّن هو الله - تعالى- أو الشهود"[٨١١]، واختار ابن خالويه قراءة الفتح؛ لأن الله هو المبيّن فيقول: "ومن فتح فهو الاختيار؛ لقوله تعالى: (قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ) [٨١٢]، فالله المبيّن، والآيات المبَيَّنَات"[٨١٣].

وقيل: إن " وجه الفتح...ظاهر، أي: بيَّنها مَن يدَّعيها"[٨١٤]، قال العكبري: "مُبَيِّنة: يقرأ بفتح الياء على ما لم يُسَمَّ فاعله، أي: أظهرها صاحبها"[٨١٥]، وهي اسم مفعول من (أبان).

٤- **محمد:** قال تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل" آل عمران، (١٤٤)

محمد"اسم مفعول من (حمَّد)...وزنه: مُفَعَّل- بضم الميم وفتح العين المشددة"[٨١٦]، وقد وردت كلمة (محمد) في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٨١٧]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٨١٨]- محل الدراسة-

---

[٨٠٦] - الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٣٢٦- ٣٢٧

[٨٠٧] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٨

[٨٠٨] - السابق نفسه

[٨٠٩] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٤٥

[٨١٠] - السابق نفسه

[٨١١] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٧١٠، وانظر القراءة في: الحجة للفارسي ٢/ ٧٤- ٧٥، والكشاف ١/ ٥٢٥، والدر المصون ٣/ ٦٣١، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٣٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٩

[٨١٢] - سورة آل عمران، آية (١١٨)، وسورة الحديد، آية (١٧)

[٨١٣] - إعراب القراءات السبع وعللها ص ٨٢

[٨١٤] - إبراز المعاني من حرز الأماني ٢/ ٦٢٢

[٨١٥] - التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤١

[٨١٦] - الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣/ ٣٢٤

[٨١٧] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٦٨

[٨١٨] - السابق نفسه

٥- مُضَاعَفَة: قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَة" آل عمران، (١٣٠)

"مُضاعَفَة: مؤنث مضاعَف، اسم مفعول من ضاعَف...وزنه: مُفَاعَل –بضم الميم وفتح العين–"[٨١٩]، وقد وردت كلمة (مُضَاعَفة) في موضع واحد في القرآن كاملًا[٨٢٠]، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٨٢١]– محل الدراسة–

٦- **مُضَعَّفَة:** قرئ قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَة" آل عمران، (١٣٠): " **مُضَعَّفَة**"

قال السمين الحلبي: " قرأ ابن كثير وابن عامر: مُضَعَّفَة مشددة العين دون ألف، والباقون بالتخفيف والألف"[٨٢٢].

ومُضَعَّفَة اسم مفعول من (ضَعَّف)، وهي بمعنى (مضاعفة)؛ حيث "يقال: ضَعَّفَ الشيء تضعيفًا، وأضعفه، وضاعفه بمعنى"[٨٢٣].

٧- **مُنْكر:** قال تعالى: "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ **الْمُنْكَر**" آل عمران، (١٠٤)

قال تعالى: " تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ **الْمُنْكَر** وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ" آل عمران، (١١٠)

قال تعالى: وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَر وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ" آل عمران، (١١٤)

"المُنكر اسم مفعول من (أنكر)...وزنه: مُفْعَل بضم الميم وفتح العين"[٨٢٤]، وقد وردت كلمة (المنُكر) في خمسة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٨٢٥]، ووردت في ثلاثة مواضع في الجزء الرابع[٨٢٦]– محل الدراسة–

***اسم المفعول المجموع جمعًا مذكرًا سالمًا**، ورد منه ما يأتي:

١- **مُسَوَّمِين:** قرئ قوله تعالى: "هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ" آل عمران، (١٢٥): مُسَوَّمِين

---

[٨١٩] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٣٠٨

[٨٢٠] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥١٧

[٨٢١] – السابق نفسه

[٨٢٢] – الدر المصون ٣/ ٣٩٤، وانظر القراءة في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٨، والبدور الزاهرة ص ٦٦

[٨٢٣] – مختار الصحاح ص ٢٢٥، وانظر: مجمل اللغة ٢/ ٥٦٢، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٦٢

[٨٢٤] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٢٦٦

[٨٢٥] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٨١١

[٨٢٦] – السابق نفسه

مُسَوَّمين اسم مفعول من (سوَّم)، قال الهمذاني: "قرئ مُسَوّمِينَ بكسر الواو على البناء للفاعل بمعنى معلِّمين أنفسهم أو خيلهم من السُّومة وهي العلامة... وبفتحها على البناء للمفعول بمعنى معلَّمين بعلامة يُعرفون بها في الحرب"[٨٢٧].

٢- **مُنْـزَلِين:** قال تعالى:"أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ" آل عمران، (١٢٤)

٣- **مُنَـزَّلِينَ:** قرئت الآية السابقة: "أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ" آل عمران، (١٢٤)

وقد قرأ الجمهور: مُنْزَلِينَ بالتخفيف مبنيًّا للمفعول، وابن عامر بالتشديد مبنيًّا للمفعول أيضًا، والهمزة والتضعيف للتعدية فهما سيّان"[٨٢٨]، وعلى هذا يكون "فَعَّل وأَفْعَلَ بمعنى"[٨٢٩].

"فالحجة لمن شدد أنه أخذه من (نزَّل) فهو منزِّل والملائكة منزَّلون، والحجة لمن خفف أنه أخذه من (أنزل) فهو مُنْزِل والملائكة مُنْزِلون، إلا أن التشديد لتكرير الفعل ومداومته"[٨٣٠].

ورجَّح القيسي القراءة بالتخفيف حيث قال: "والتخفيف الاختيار؛ لأن الجماعة عليه"[٨٣١].

وقد وردت كلمة (مُنْزَلِين) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا[٨٣٢]، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٨٣٣]- محل الدراسة-.

بعد هذا العرض لأسماء المفعولين المضمومة الأول في الجزء الرابع من القرآن الكريم، يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من أسماء المفعولين السابقة هي مجيئها من فعل زائد على الثلاثي، حيث أجمع النحاة على أن صياغة اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي تكون " بلفظ مضارعه بشرط

---

[٨٢٧] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٢٦-٦٢٧، وانظر القراءة في: الحجة للفارسي ٢/ ٣٨، والبحر المحيط ٣/ ٥٤، والدر المصون ٣/ ٣٨٧، والبدور الزاهرة ص ٦٦، واللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ٢/ ٧٧١، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٠٩

[٨٢٨] - البحر المحيط ٣/ ٥٤

[٨٢٩] - الدر المصون ٣/ ٣٨٦

[٨٣٠] - الحجة لابن خالويه ص ١١٣، وانظر القراءة في: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٨، والمبسوط ص ٩٤، والكشاف ١/ ٤٤٠

[٨٣١] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٠٨

[٨٣٢] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٩٢

[٨٣٣] - السابق نفسه

الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة...وفتح ما قبل الآخر"[٨٣٤]، ويسمي المزني هذه الميم "ميم المفعول"[٨٣٥].

٢- يعد ضم الأول في اسم المفعول المصوغ من فعل زائد على الثلاثي واجبًا، سواء أكان مفردًا أم مجموعًا؛ وذلك لأمرين:

الأول: أن السماع من القرآن الكريم وقراءاته لم يرد إلا بالضم في الكلمات الواردة في الجزء الرابع- محل الدراسة-

الثاني: إجماع النحاة والصرفيين على أن الميم في أول اسم المفعول المصوغ من فعل زائد على ثلاثة أحرف لا بُدّ أن تكون مضمومة، وفي هذا يقول المزني: "ميم المفعول...مضمومة فيما زاد على الثلاثي"[٨٣٦].

٣- اسم المفعول قد يخرج عن دلالته في أصل وضعه، وهي "الدلالة على ما وقع عليه معناه وهيئته الأصلية"[٨٣٧]، ويقصد بها: الدلالة على "حدث ومفعوله"[٨٣٨] إلى دلالة الصفة المشبهة، فيأتي لـ"الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة"[٨٣٩]، وقد ظهرذلك في قوله تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا" آل عمران، (٩٦)

والدليل على ذلك أن الجذر اللغوي لكلمة (مُبَارَكًا) هو (ب ر ك)، و"الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء"[٨٤٠]، وهذا يعني أن "البركة معناها ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والمادة موضوعة للزوم والثبوت"[٨٤١].

٤- انفرد الجزء الرابع من القرآن الكريم ببعض الكلمات المضمومة الأول التي لم ترد إلا فيه، ومنها: مُؤَجَّلًا، ومُضَاعَفَة، ومُنْزَلِين.

المبحث الثالث: ضم الأول في اسم التفضيل: علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد اسم التفضيل في الجزء الرابع مضموم الأول على النحو الآتي:

١- **أُخْرَى:** قال تعالى: "وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي **أُخْرَاكُم**" آل عمران، (١٥٣)

---

[٨٣٤] – شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٤، وانظر: شرح ابن عقيل ٣/ ١٠٦ –١٠٧، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٦٧٧، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢/ ٧٠٩، وشرح الأشموني ٢/ ١٥٦ ، وأوضح المسالك ٣/ ٢١١، وارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٥٠٩، وهمع الهوامع ٣/ ٣٢٧

[٨٣٥] – حروف الهجاء ٢/ ١٤٦

[٨٣٦] – السابق نفسه

[٨٣٧] – عنقود الزواهر في الصرف ص ٣٧١

[٨٣٨] – أوضح المسالك ٣/ ١٩٩

[٨٣٩] – معاني الأبنية في العربية للدكتور: فاضل السامرائي ص ٥٣

[٨٤٠] – مقاييس اللغة ١/ ٢٢٧

[٨٤١] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٢١٠

" قال أبو عبيد: معناه: في آخركم"[٨٤٢]، وقال الكفوي: "أخرى مؤنث آخر الذي هو اسم التفضيل يجمع على آخرين بالفتح"[٨٤٣].

٢- **الدُّنْيَا:** قال تعالى: "مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ **الدُّنْيَا** كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم" آل عمران (١١٧)

قال تعالى: "وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ **الدُّنْيَا** نُؤْتِهِ مِنْهَا" آل عمران، (١٤٥)

قال تعالى: "فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ **الدُّنْيَا** وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ" آل عمران، (١٤٨)

قال تعالى:" منْكُم مَّن يُرِيدُ **الدُّنْيَا** وَمِنْكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ" آل عمران، (١٥٢)

قال تعالى: "وَمَا الْحَيَاةُ **الدُّنْيَا** إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" آل عمران، (١٨٥)

الدنيا" اسم لهذه الحياة لبُعد الآخرة عنها، والسماء الدنيا لقربها من ساكني الأرض"[٨٤٤]، "وهي مؤنث أفعل التفضيل"[٨٤٥].

بعد هذا العرض يمكن لي إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من اسم التفضيل الوارد في الجزء الرابع هو الصيغة الصرفية، حيث ورد اسم التفضيل مؤنثًا على وزن (فُعْلى)؛ فالأُخرى مؤنث الآخَر، والدنيا مؤنث الأدنى.

٢- يعد ضم الأول من (أخراكم) و(الدنيا) واجبًا؛لأن السماع لم يرد فيه إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-

٣- خرجت صيغة التفضيل (أُخْراكم) في قوله تعالى: "إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُم" آل عمران، (١٥٣) عن معناها الأصلي وهو التفضيل إلى معنى فاعل، وقد اختلف النحاة في هذه المسألة، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال على النحو الآتي:

القول الأول: أن المشهور من (أفعل) التفضيل الذي يخرج عن معنى التفضيل هو المفرد المذكر، فقد "ذهب أبو عبيدة إلى أن (أفعل) التي أصلها أن تكون للتفضيل قد يخرج إلى معنى فاعِل وفَعِيل، ولا يلحظ فيها معنى التفضيل"[٨٤٦]، وهذا مذهب المبرد الذي يقول: "واعلم أن (أفعل) إذا أردت أن تضعه موضع الفاعل فمطرد"[٨٤٧].

---

[٨٤٢] – معاني القرآن للنحاس ١/ ٢١٢

[٨٤٣] – الكليات ص ٦٣

[٨٤٤] – لسان العرب ٣/ ٤٢٧

[٨٤٥] – الكليات ص ٤٥٠

[٨٤٦] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥/ ٢٣٢٦

[٨٤٧] – المقتضب للمبرد ٣/ ٢٤٧

وجعل ابن مالك هذا المذهب قياسًا عند المبرد، ورجَّح أن يُقتصر فيه على السماع، ونجد ذلك في قوله: "وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال (أفعل) مؤولًا بما لا تفضيل فيه قياسًا، والأولى أن يمنع فيه القياس ويُقتصر منه على ما سمع، والذي سمع منه فالمشهور فيه التزام الإفراد والتذكير"[٨٤٨].

وتابعه أبو حيان في ذلك فقال: " وتأويله باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبي العباس، والأصح قصره على السماع"[٨٤٩]، وذهب ابن الناظم إلى أن هذا المذهب كثير فقال:"وكثيرًا ما يستعمل (أفعل) غير مقصود به تفضيل، وهو عند المبرد مقيس"[٨٥٠].

القول الثاني: "أن يستعمل العاري الذي معه (مِنْ) مجردًا عن التفضيل مؤولًا باسم فاعل كقوله تعالى: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُم مِنَ الْأَرْضِ) [٨٥١]، ومؤولًا بصفة مشبهة كقوله تعالى:"وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)[٨٥٢]، فأعلم هنا بمعنى: عالم إذ لا مشارك لله- تعالى- في علمه بذلك، وأهون بمعنى هيّن؛ إذ لا تفاوت في نسب المقدورات إلى قدرته- تبارك وتعالى-"[٨٥٣].

القول الثالث: أن (أفعل) التفضيل ملازم لمعنى التفضيل لا يخرج عنه، وخاصة إذا كان مضافًا إلى معرفة، وفي هذا يقول أبو حيان: " إن كان مضافًا إلى معرفة، فالذي عليه الجمهور أن (أفعل) إذا أضيف إلى معرفة لا يخلو من التفضيل ألبتة"[٨٥٤].

مما سبق يمكن أن أعرض الملاحظات الآتية:

أ- الراجح عندي من هذه المذاهب الثلاثة أن (أفعل) التفضيل قد يستخدم عاريًا من معنى التفضيل إذا كان مفردًا مؤنثًا مضافًا إلى معرفة، والدليل على ذلك ما ورد في الجزء الرابع من مجيء مضموم الأول في قوله تعالى: (والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُم) آل عمران، (١٥٣) عاريًا من معنى التفضيل، فقوله: (أخراكم) مؤنث (آخَر)، ففُعْلَى بمعنى فاعل-والله أعلم-.

ب- يأخذ البحث على أبي حيان قوله: "إن كان مضافًا إلى معرفة، فالذي عليه الجمهور أن (أفعل) إذا أضيف إلى معرفة لا يخلو من التفضيل ألبتة"[٨٥٥]؛ لأن قوله هذا يمنع اسم التفضيل المضاف إلى معرفة من أن يكون بمعنى اسم الفاعل، وهذا مردود بما ورد في مضموم الأول (أخراكم) في قوله تعالى: (والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُم) آل عمران، (١٥٣) ، فمعنى الآية لا يحتمل التفضيل، وإنما هي صيغة تفضيل فقط، والمعنى هو معنى اسم الفاعل - والله أعلم-.

---

٨٤٨ – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٦٠

٨٤٩ – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥/ ٢٣٢٦

٨٥٠ – شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص ٣٤٥

٨٥١ – سورة النجم، آية (٣٢)

٨٥٢ – سورة الروم، آية (٢٧)

٨٥٣ – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٦٠

٨٥٤ – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥/ ٢٣٢٥

٨٥٥ – السابق نفسه

ت- ما ورد في الجزء الرابع يؤكد ما ذهب إليه ابن مالك من أن المشهور من (أفعل) الذي ليس معه (منْ) حين يستعمل عاريًا عن معنى التفضيل مؤولًا باسم الفاعل، أن يكون ملتزمًا الإفراد والتذكير.

ث- ما ورد في الجزء الرابع من استعمال (أخراكم) و(الدنيا) عاريتين عن معنى التفضيل، يعد شواهد على خروج صيغة التفضيل المؤنثة عن معنى التفضيل إلى معنى اسم الفاعل، فقد اكتفى النحاة بالاستشهاد على ذلك بصيغة (أفعل) التفضيل في صيغة المذكر؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن ورود المؤنث الخارج عن معنى التفضيل قليل-والله أعلم-.

ج- وردت كلمة (أخراكم) مضافة إلى ضمير جماعة المخاطبين في موضع واحد فقط، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٨٥٦] -محل الدراسة- ووردت مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين (أخراهم) في سورة الأعراف[٨٥٧].

ح- وردت كلمة (الدنيا) في مائة وخمسة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٨٥٨]، ووردت في خمسة مواضع في الجزء الرابع[٨٥٩]- محل الدراسة-.

المبحث الرابع: ضم الأول في الصفة المشبهة: علله، وحكمه، وأهم قضاياه

*الصفة المشبهة المفردة، ورد منها ما يأتي:

***ثُلَاثَ ورُبَاع:** قال تعالى: "فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاع" النساء، (٣)

"وقرأ النخعي وابن وثاب: (ورُبَع) من غير ألف، وزاد الزمخشري عن النخعي: و (ثُلَث) أيضًا، وغيره عنه: ثُنَى مقصورًا من ثُناء، حذفوا الألف من ذلك كله تخفيفًا"[٨٦٠]، قال الهمذاني: "وقرئ (ثُلَث ورُبَع) بغير ألف فيهما على القصر منهما تخفيفًا"[٨٦١].

و"وثُلاث: صفة مشتقة على وزن فُعَال -بضم الفاء- وهو معدول عن لفظ آخر هو ثَلاث ثَلاث - بفتح الثاء- رُباع مثل ثلاث"[٨٦٢].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (ثُلاث ورُباع) هو أنها " معدولة من صيغة إلى صيغة، وذلك أنها معدولة عن عدد مكرر"[٨٦٣]، فقد اقتضى العدل تغيير الصيغة إلى صيغة

---

٨٥٦ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٦

٨٥٧ - السابق نفسه

٨٥٨ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٢٢

٨٥٩ - السابق نفسه

٨٦٠ - الدر المصون ٤/ ٥٦٦، وانظر: البحر المحيط ٣/ ١٧١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٨، والمحتسب ١/ ١٨١

٨٦١ - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٨

٨٦٢ - الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٣٥

٨٦٣ - الدر المصون ٣/ ٥٦٣، وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٨، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٣- ٢٣٤، والكشاف ١/ ٤٩٨

مضمومة الأول هي فُعَال، وقد كان الأصل مفتوحًا، وفي هذا يقول الهمذاني: "مَثْنى وثُلاث ورُباع: معدولة عن أعداد مكررة، فمثنى معدول عن اثنين اثنين، وثلاث عن ثلاثة ثلاثة، ورباع عن أربعة أربعة، وإنما منعت الصرف لما فيها من السببين، وهما: العدل والصفة، وهذا مذهب صاحب الكتاب"[٨٦٤].

٢- يعد ضم الأول من (ثُلاث ورُباع) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

٣- تعد الكلمتان (ثلاث ورباع) من الألفاظ الممنوعة من الصرف للعدل والصفة، وفي هذا يقول الأنباري: "مثنى وثلاث ورباع منصوب على البدل من (ما) للعدل والوصف، وقيل: للعدل عن اللفظ والمعنى؛ لأنه معدول عن اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، فعُدِل في اللفظ والمعنى، والأكثرون على الأول"[٨٦٥]، وهو ما صرح به كل من الباقولي[٨٦٦]، والعكبري[٨٦٧].

٤- ذكر النحاة أن الصفة على (فُعَال) تكون من فعل على (فَعُل) بفتح فضم، وفي هذا يقول السيوطي: "وردت صفة (فَعُل) المضموم على (فَعِل) بالفتح والكسر كحَصِرَ فهو حَصِرٌ، وفَعُول كحَصُور، وفَعَال كجَبَان، وفُعَال كشُجاع"[٨٦٨].

وما ورد في الجزء الرابع أضاف أن الصفة على (فُعَال) تكون على فِعْل من (فَعَل) بفتحتين أيضًا؛ لأن (ثُلاث ورُباع) من الفعلين (ثَلث، ورَبَع) [٨٦٩] – والله أعلم-

٥- وردت كلمة (ثُلاث) في موضعين في القرآن الكريم كاملًا[٨٧٠]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٨٧١]- محل الدراسة-.

٦- وردت كلمة (رُباع) في موضعين في القرآن الكريم كاملًا[٨٧٢]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٨٧٣]- محل الدراسة-.

---

٨٦٤ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٨

٨٦٥ – البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤١- ٢٤٢

٨٦٦ – انظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٦٧

٨٦٧ – انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٨

٨٦٨ – همع الهوامع ٣/ ٣٢٨، وانظر: شرح الأشموني ٢/ ١٢٢

٨٦٩ – انظر: القاموس المحيط ص ١٦٦، وص ٧١٨

٨٧٠ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٩٦

٨٧١ – السابق نفسه

٨٧٢ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٦٨

٨٧٣ – السابق نفسه

***الصفة المشبهة المجموعة جمع تكسير**، ورد منها ما يأتي:

***السُّفَهَاء**: قال تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُم فِيهَا وَاكْسُوهُم" النساء، (٥)

اختلف المفسرون في معنى (السفهاء)، ولهم فيها ثلاثة أقوال على النحو الآتي:

القول الأول: أن "المراد بالسفهاء النساء"[٨٧٤]، وقد رُدَّ هذا القول واعترض عليه حيث "ضعَّفه بعضهم بأن فَعيلة إنما تجمع على فَعَائل أو فَعِيلات"[٨٧٥]، وليس على (فُعَلاء: سُفَهَاء).

واستدل المجيزون على جواز جمع (فَعِيلة) على (فُعَلاء) بأن "جمع فَعيلة الصفة على فُعَلاء وإن كان نادرًا، إلا أنه قد نقل في هذا اللفظ خصوصًا"[٨٧٦]، كما أن تخصيص النحاة "جمع فَعيلة بفَعَائل أو فَعِيلات ليس بظاهر؛ لأنها يطرد فيها أيضًا فِعَال نحو: كريمة وكِرام، وظريفة وظِراف"[٨٧٧].

القول الثاني: أن المراد بـ"السفهاء: النساء والصبيان"[٨٧٨].

القول الثالث: أن المراد بالسفهاء: "المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي"[٨٧٩]، "وليس المراد بهم النساء فقط كما زعم بعضهم، بل النساء وغيرهن"[٨٨٠].

وحجة أصحاب هذا القول أنه "لو كان النساء وحدهن لوجب أن يكون السَّفائه أو السَّفيهات؛ لأنه الغالب في جمع سفيه"[٨٨١].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- الراجح عندي أن السفهاء هم المبذرون، ولا يقتصر المعنى على النساء وحدهن اعتمادًا على ضم الأول، والدليل على ذلك يتضح في الأمور الآتية:

أ- ورود الكلمة مضمومة الأول مجموعة على وزن (فُعَلاء)، حيث إن جمع السَّفيه هو "سُفَهاء وسِفَاه"[٨٨٢].

ب- أن جمع (سفيهة) هو "سفيهات، وسَفائه، وسُفَّه، وسِفَاه"[٨٨٣]، فلو كان المراد هو (النساء) لَمَا ورد الجمع على (فُعَلاء).

---

[٨٧٤] - الدر المصون ٣/ ٥٨٠

[٨٧٥] - السابق نفسه

[٨٧٦] - السابق نفسه

[٨٧٧] - السابق نفسه

[٨٧٨] - معاني القرآن للنحاس ١/ ٢٣٢، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ١١

[٨٧٩] - الكشاف ١/ ٥٠٢

[٨٨٠] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٩٣

[٨٨١] - السابق نفسه

[٨٨٢] - لسان العرب ٥/ ٦٠٧

[٨٨٣] - السابق نفسه

ت- ما ذهب إليه بعض الصرفيين من أن (فُعَلاء) جمع مقيس لما كان مفردًا على (فَعيلة)، وخصُّوا هذه اللفظة بقولهم: "سفيهة وسفهاء"[٨٨٤]، وقولهم: "نساء سفهاء"[٨٨٥].

وهذا في رأيي إنما يكون "بطريق الحمل على المذكر"[٨٨٦]، "فحمله على الأكثر أولى"[٨٨٧]، وفي هذا يقول أبو حيان: "والذي يظهر أن (سُفَهَاء) جمع سَفيه، وسَفائه جمع سفيهة"[٨٨٨].

٢- وردت كلمة (السُّفَهاء) في خمسة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٨٨٩]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٨٩٠]- محل الدراسة-.

***شُرَكاء:** قال تعالى: "فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُث" النساء، (١٢)

"شركاء جمع شريك، وهو صفة مشبهة من (شَرِكَ يَشْرَك) باب فَرِح"[٨٩١]، وقد وردت كلمة (شُرَكاء) في ثلاثة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٨٩٢]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٨٩٣]- محل الدراسة-.

***شُهَداء:** قال تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آَمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاء" آل عمران، (٩٩)

قال تعالى: "وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاء" آل عمران، (١٤٠)

شهداء "جمع شهيد، ويجوز أن يكون جمع شاهد كعالم وعلماء، والأول أجود"[٨٩٤]، وقد وردت كلمة (شُهَداء) في ثمانية عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٨٩٥]، ووردت في موضعين في الجزء الرابع[٨٩٦]- محل الدراسة-.

***ضُعَفَاء:** قرئ قوله تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا" النساء، (٩): "**ضُعَفَاء**".

---

[٨٨٤] – شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧٥، وانظر: شرح الأشموني ٣/ ١١٦

[٨٨٥] – شرح الأشموني ٣/ ١١٦

[٨٨٦] – السابق نفسه

[٨٨٧] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٩٣

[٨٨٨] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤٤

[٨٨٩] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٣٢

[٨٩٠] – السابق نفسه

[٨٩١] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٥٩

[٨٩٢] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٦٧

[٨٩٣] – السابق نفسه

[٨٩٤] – المحتسب ١/ ١٥٦

[٨٩٥] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٧٩

[٨٩٦] – السابق نفسه

قال السمين الحلبي: "قرأ... السلمي وعائشة: ضُعَفاء- بضم الصاد وفتح العين والمد- وهو جمع مقيس في (فَعِيل) صفة نحو: ظريف وظُرَفاء، وكَرِيم وكُرَماء"[٨٩٧].

بعد هذا العرض يمكن إثبات ما يأتي:

١- العلة في ضم الأول من (السُّفهاء، وشُركاء، وشُهَداء، وضُعَفاء) هي الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعَلاء)، وهو وزن من أوزان جموع الكثرة الذي "يطرد في فَعِيل وصفًا لمذكر عاقل بمعنى فاعل أو بمعنى مُفْعِل أو مُفَاعل حال كونه غير مضاعف ولا معتل اللام"[٨٩٨].

٢- يعد ضم الأول في هذه الكلمات (السُّفهاء، وشُركاء، وشُهَداء، وضُعَفاء) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة.

***ضُعُفًا:** قرئ قوله تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا" النساء، (٩): "ضُعُفًا".

"قرأ ابن محيصن ضُعُفًا بضم الضاد والعين وتنوين الفاء"[٨٩٩]، قال ابن خالويه: "عن عيسى: ذُرِّيَّةً ضُعُفًا عن بعضهم"[٩٠٠].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- أن (ضُعُفًا) تعد جمعًا لكلمة (ضعيف)، فقد خلت المعاجم من ذكر هذا الجمع لكلمة (ضعيف)، والدليل على ذلك ما نجده في العبارات الآتية:

قال الراغب الأصفهاني: "جمع الضعيف: ضِعَاف وضُعَفاء"[٩٠١].

وقال ابن فارس: "رجل ضعيف وقوم ضُعفاء وضِعَاف"[٩٠٢].

وقال الزمخشري: "فيه ضُعْفٌ وضَعْفٌ وهو ضَعيف، وقوم ضِعَاف وضُعَفاء وضَعْفَى"[٩٠٣].

وورد في اللسان: "ضعيف والجمع: ضُعَفاء، وضَعْفى، وضِعَاف، وضَعَفَة، وضَعَافَى، الأخيرة عن ابن جني"[٩٠٤].

ويضيف البحث إلى هذه الجموع كلمة (ضُعُفًا) لتكون جمعًا لـ (ضعيف)، بدليل أن (فَعِيل الصفة يجيء تكسيره على أبنية منها: فَعيل، مثل: نَذِير ونُذُر)[٩٠٥].

---

٨٩٧ – الدر المصون ٣/ ٥٩٣، وانظر القراءة في: الكشاف ١/ ٥٠٩، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٩٧، والقراءات الشاذة ص ٤٨، والبحر المحيط ٣/ ١٨٦

٨٩٨ – شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٤٤، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك٣/ ٥٨، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧٤، وأوضح المسالك ٤/ ٢٧٥

٨٩٩ – الدر المصون ٣/ ٥٩٣، وانظر: البحر المحيط ٣/ ١٨٦

٩٠٠ – القراءات الشاذة ص ٤٨

٩٠١ – المفردات في غريب القرآن ص ٢٩٩

٩٠٢ – مقاييس اللغة ٣/ ٣٦٢، وانظر: مجمل اللغة ٢/ ٥٦٢

٩٠٣ – أساس البلاغة ص ٥٠٣

٩٠٤ – لسان العرب ٥/ ٥٠٤

٢- العلة في ضم الأول من (ضُعُف) هي صيغتها الصرفية المتمثلة في بنائها على (فُعُل)، وهو من أبنية جموع الكثرة[٩٠٦].

٣- يعد ضم الأول في كلمة (ضُعُفًا) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته القرآنية الواردة في الجزء الرابع- محل الدراسة-.

*ضُعَافَى: قرئ قوله تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا" النساء، (٩): "ضُعَافَى".

قال السمين: "قرئ ضَعَافَى بالفتح والإمالة نحو: سَكَارى، وظاهر عبارة الزمخشري أنه قرئ ضُعَافى بضم الضاد مثل: سُكَارى، فإنه قال: وقرئ: ضُعَفاء، وضَعَافَى، وضُعَافَى نحو: سَكَارى، وسُكارى، فيحتمل أنه يريد أنه قرئ بضم الضاد وفتحها، ويحتمل أن يريد أنه قرئ: ضَعَافَى بفتح الضاد دون إمالة، وضَعافى بفتحها مع الإمالة كسَكارى بفتح السين دون إمالة، وسَكارى بفتحها مع الإمالة"[٩٠٧].

يتضح من ذلك ما يأتي:

أ- أن (ضُعَافَى) تعد جمعًا لكلمة (ضعيف)، فقد خلت المعاجم من ذكر هذا الجمع لكلمة (ضعيف)، كما نجد في العبارات السابقة عند الراغب[٩٠٨]، وابن فارس[٩٠٩]، والزمخشري[٩١٠]، وابن منظور[٩١١]، فقد ورد في هذه المعاجم أن جمع (ضعيف) هو: "ضُعَفاء، وضَعْفَى، وضِعَاف، وضَعَفَة، وضَعَافَى"[٩١٢]، ويضيف البحث إلى هذه الجموع كلمة (ضُعَافَى) لتكون جمعًا لكلمة (ضعيف)، بدليل أن (فَعيل الصفة قد يجيء تكسيره على فُعَالى مثل: أسير وأُسَارى"[٩١٣].

ب- العلة في ضم الأول من (ضُعَافَى) تتمثل في صيغتها الصرفية المتمثلة في بنائها على (فُعَالى)، وهو من أبنية جموع الكثرة.

ت- يعد ضم الأول في (ضُعَافى) جائزًا؛ لورود الفتح والضم في الضاد، فقد ورد في المعاجم أن (الضعيف) يجمع على "ضَعَافَى"[٩١٤]، ونُسب هذا القول إلى ابن جني[٩١٥]، ولكن السماع في القراءات القرآنية ورد بضم الضاد في هذه الآية.

---

٩٠٥ – انظر: الأصول في النحولابن السراج ١/ ١٧- ١٨

٩٠٦ – السابق نفسه، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٦٦

٩٠٧ – الدر المصون ٣/ ٥٩٣، وانظر: القراءات الشاذة ص ٤٨، والكشاف ١/ ٥٠٩، والبحر المحيط ٣/ ١٨٦

٩٠٨ – انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٩٩

٩٠٩ – انظر: مقاييس اللغة ٣/ ٣٦٢، ومجمل اللغة ٢/ ٣٦٢

٩١٠ – انظر: أساس البلاغة ص ٥٠٣

٩١١ – انظر: لسان العرب ٥/ ٥٠٤

٩١٢ – السابق نفسه

٩١٣ – انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٥٣، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٢٧٨

٩١٤ – لسان العرب ٥/ ٥٠٤

٩١٥ – السابق نفسه

***غُزًّى**: قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا **غُزًّى**" آل عمران، (١٥٦)

وقرئ "غُزَّى" بتخفيف الزاي.

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور: غُزًّى بتشديد الزاي، وقرأ الحسن والزهري بتخفيف الزاي"[٩١٦].

ومن قرأ (غُزَّى) بتخفيف الزاي ففيها وجهان، هما:

الأول "أنه خفف الزاي كراهية التثقيل في الجمع"[٩١٧]، ويكون بذلك قد "أراد قراءة الجماعة فحذف إحدى الزايين كراهية التضعيف"[٩١٨]، ولعل هذا إنما يكون جائزًا؛ لأن "تخفيف المضعف كثير شائع في كلام القوم"[٩١٩].

الثاني: "أن أصله (غزاة) كـ(قُضاة)، و(رُماة)؛ ولكنه حذف تاء التأنيث؛ لأن نفس الصيغة دالة على الجمع، فالتاء مستغنًى عنها"[٩٢٠]، وقد" حذفت الهاء تخفيفًا"[٩٢١]عند العكبري[٩٢٢]، ولكثرة الاستعمال عند ابن عطية[٩٢٣] الذي قال: "وهذا الحذف كثير في كلامهم"[٩٢٤].

أما توجيه هذه القراءة عند ابن جني فنجدها في قوله: "وجهه عندي أن يكون أراد: غُزاة، فحذف الهاء إخلادًا إلى قراءة من قرأ (غزًّى) بالتشديد، ولا يستنكر هذا، فإن الحرف إذا كان فيه لغتان متقاربتان، فكثيرًا ما تتجاذب هذه طرفًا من حكم هذه"[٩٢٥].

وقد اختلف النحاة والصرفيون في تحديد الصيغة الصرفية للجمع في كلمة (غُزًّى) وما كان على شاكلتها، فذهب الجمهور إلى أن (غُزًّى) بالتشديد جمع غازٍ، وقياسه: غُزاة كرامٍ ورُماة"[٩٢٦]، وحجتهم في هذا أنهم "حملوا المعتل على الصحيح في نحو: ضارب وضُرَّب، وصائم وصُوَّم"[٩٢٧].

وفي هذا يقول الأنباري: "غزًّى جمع غازٍ على حدّ جمع الصحيح، فإن (فاعلًا) من الصحيح يجمع على (فُعَّل) نحو: شاهد وشُهَّد"[٩٢٨].

---

٩١٦ – البحر المحيط٣/ ١٠٠، وانظر القراءة في: الدر المصون ٣/ ٤٥٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٠، والمحتسب ١/ ١٧٥، والقراءات الشاذة ص ٤٥، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٤، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢٢٣، والكشاف ١/ ٤٥٧

٩١٧ – الدر المصون ٣/ ٤٥٤

٩١٨ – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٤

٩١٩ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٤٩

٩٢٠ – الدر المصون ٣/ ٤٥٤

٩٢١ – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٤

٩٢٢ – السابق نفسه

٩٢٣ – الدر المصون ٣/ ٤٥٤

٩٢٤ – السابق نفسه

٩٢٥ – المحتسب ١/ ١٧٥

٩٢٦ – الدر المصون ٣/ ٤٥٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٣٠

٩٢٧ – السابق نفسه

ويقول العكبري: "أَوْ كَانُوا غُزًّى: الجمهور على تشديد الزاي، وهو جمع (غازٍ)، والقياس: غُزاة، كقاضٍ وقُضاة، لكنه جاء على (فُعَّل) حملًا على الصحيح نحو: شاهد وشُهَّد، وصائم وصُوَّم"[٩٢٩].

ويقول أبو حيان: "غُزًّى جمع غازٍ... وقالو: غُزاء بالمد، وكلاهما لا ينقاس، أجرى جمع (فاعل) الصفة من المعتل اللام مجرى صحيحها كرُكَّع وصُوَّم، والقياس: فُعَلة كقاضٍ وقُضاة"[٩٣٠].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- للنحاة والصرفيين في وزن (غُزاة) وأمثالها ثلاثة أقوال، هي:

القول الأول: أنها على وزن (فُعَلَة)، وهو مذهب الجمهور[٩٣١]، قال أبو حيان:

"فُعَلَة لفاعل معتل اللام وصفًا لمذكر عاقل نحو: قاضٍ وقُضاة، وهو عند الجمهور: فُعَلَة"[٩٣٢].

وعلّل العكبري اختيار اللغويين هذا الوزن جمعًا لـ (فاعِل) المعتل بقوله: "وإنما جاء في جمع (فاعل) من المنقوص فُعَلَة نحو: قاضٍ وقُضاة؛ فرقًا بين الصحيح والمعتل، واختاروا له هذه الزِّنة؛ لأنها أخف، وأنها لا مثل لها في الآحاد المعتلة"[٩٣٣].

القول الثاني: أنها على وزن (فُعَّل)، ونسب إلى الفراء، حيث جعل هذا الوزن أصلًا لـ(فُعَلَة)، وفي هذا يقول أبو حيان: "والفراء يقول: أصله (فُعَّل) بتضعيف العين، والهاء فيه عوض مما ذهب من التضعيف"[٩٣٤].

القول الثالث: أنها "على وزن (فَعَلة) بالفتح نحو: كَمَلَة، وضمَّت فاؤه فرقًا بين الصحيح والمعتل"[٩٣٥].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- الراجح عندي أن يكون (غُزًّى) على وزن (فُعَّل)؛ وذلك لأمرين هما:

أولًا: ورود السماع من القرآن الكريم على وزن (فُعَّل).

ثانيًا: مجيء هذا الوزن في الصدارة عند سيبويه في أثناء حديثه عن الأوزان الجائزة في جمع (فاعل) الصفة؛ حيث قال في عنوان: " هذا باب تكسيرك ما كان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف"[٩٣٦]: " أما ما كان (فاعلًا) فإنك تكسّره على (فُعَّل)؛ وذلك قولك: شاهد... شُهَّد... ومثله من

---

[٩٢٨] – البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٢٧

[٩٢٩] – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٤

[٩٣٠] – البحر المحيط ٣/ ٨٧

[٩٣١] – انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٤٨

[٩٣٢] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤١

[٩٣٣] – اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٨٥

[٩٣٤] – ارتشاف الضرب ١/ ٤٤١

[٩٣٥] – توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٤٩، وارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤١

[٩٣٦] – الكتاب ٣/ ٦٣١

الياء والواو التي هي لامات: غُزَّى وعُفَّى... ويكسرونه على (فَعَلة)، وذلك نحو: فَسَقَة، وبَرَرَة... ونظيره من بنات الياء والواو التي هي لام يجيء فُعَلَة نحو: غُزَاة، وقُضَاة، ورُمَاة"[٩٣٧].

٢- ثبت من كلام النحاة أن كلًّا من (غزَّى) بالتشديد، و(غُزَى) بالتخفيف أصله (غُزاة)؛ وذلك بالاستناد إلى القياس، قال ابن مالك: "من أمثلة الكثرة: فُعَلَة، والقياس منه:ما كان لـ (فاعل) معتل اللام، صفة لمذكر،عاقل كـ (قاضٍ وقُضاة)" [٩٣٨].

وقال الأنباري: "المعتل إذا كان على وزن (فاعِل) يجمع على (فُعَلَة)، وهو من الأبنية التي يختص بها المعتل"[٩٣٩].

٣- ذكر اللغويون في جمع (غازٍ) ثلاثة جموع مضمومة الأول هي: "غُزَاة كقُضاة، وغُزَّى كصُوَّم، وغُزَّاء كصُوَّام"[٩٤٠]، وهذا في رأيي دليل على مرونة الضمة، وهو الأمر الذي أجاز في الكلمة الواحدة أن تكون مجموعة أكثر من جمع مضموم الأول.

٤- يأخذ البحث على أبي حيان قوله: "وشذّ فيه غازٍ وغُزَّى"[٩٤١]؛ وذلك لأن هذا الجمع قد ورد في القرآن الكريم، فلا يجوز وصفه بالشذوذ، والصواب أن يوصف بالقلة، فنقول: "ندر نحو: غازٍ وغُزَّى"[٩٤٢].

٥- العلة في ضم الأول من (غُزَّى) هي الصيغة الصرفية لها المتمثلة في بنائها على (فُعَّل)، وهذا سبب عام وأصلي، أما السبب الفرعي فيرجع إلى أن الضمة في أول الكلمة إنما جاءت "فرقًا بين الصحيح والمعتل"[٩٤٣] على رأي من ذهب إلى أن الأصل هو وزن (فَعَلَة) بالفتح ثم "ضمّت فاؤه فرقًا بين الصحيح والمعتل"[٩٤٤].

٦- يعد ضم الأول في كلمة (غُزّى) واجبًا؛ لورود السماع في القرآن الكريم وقراءاته بالضم في جموع التكسير الواردة في هذه الكلمة.

٧- وردت كلمة (غُزَّى) في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[٩٤٥]- محل الدراسة-

***كُفَّار**: قال تعالى: "قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّار" النساء، (١٨)

---

٩٣٧ - السابق نفسه

٩٣٨ - شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٦٦

٩٣٩ - البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٢٧

٩٤٠ - الدر المصون ٣/ ٤٥٤

٩٤١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤١

٩٤٢ - شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٥

٩٤٣ - توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٤٩، وارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤١

٩٤٤ - السابق نفسه

٩٤٥ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦١٠

"الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية"[٩٤٦]، "والكفر ضد الإيمان؛ لأنه تغطية الحق"[٩٤٧]، قال الكفوي: "الكفار في جمع كافر المضاد للإيمان أكثر استعمالًا، والكَفَرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالًا"[٩٤٨].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- العلة في ضم الأول من كلمة (كُفَّار) ترجع إلى الصيغة الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعَّال)، وهو "من أمثلة جمع الكثرة"[٩٤٩]، و"يطرد في وصف صحيح اللام على فاعل نحو: عاذل وعُذَّال"[٩٥٠].

٢- يعد ضم الأول في كلمة (الكُفّار) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- وردت كلمة (كُفَّار) في تسعة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٩٥١]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٩٥٢]- محل الدراسة-

الفصل الرابع: ضم الأول في المحتملات المضمومة، علله، وحكمه، وأهم قضاياه

أقصد بالمحتملات المضمومة: الكلمات التي وردت مضمومة الأول محتملة في سياق الكلام أكثر من نوع، فيجوز فيها الاسمية والمصدرية، أو الاسمية والوصفية وهكذا، وورد منها ما يأتي:

***بُشْرَى:** قال تعالى: "وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُم" آل عمران، (١٢٦)

هناك قولان في البشرى، هما:

القول الأول: أن "البشرى اسم للإبشار أو التبشير"[٩٥٣]، ذهب إلى ذلك الهمذاني[٩٥٤].

القول الثاني: أن "البشرى مصدر على فُعْلى كالرُّجْعَى"[٩٥٥]، ذهب إلى ذلك أبو حيان[٩٥٦]، والسمين[٩٥٧].

---

[٩٤٦] – مقاييس اللغة ٥/ ١٩١

[٩٤٧] – مقاييس اللغة ٥/ ١٩٢

[٩٤٨] – الكليات ص ٧٦٣

[٩٤٩] – توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٥٠، وانظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤٠، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٣٦

[٩٥٠] – السابق نفسه

[٩٥١] – انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧١٥

[٩٥٢] – السابق نفسه

[٩٥٣] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٢٧، وانظر: لسان العرب ١/ ٤٢٥

[٩٥٤] – السابق نفسه

[٩٥٥] – الدر المصون ٣/ ٣٨٨

[٩٥٦] – انظر: البحر المحيط ٣/ ٥٥

[٩٥٧] – انظر: الدر المصون ٣/ ٣٨٨

والظاهر عندي أنها تحتمل الاسمية والمصدرية، والدليل على ذلك سياق الآية، فإن كانت بمعنى الإمداد بالملائكة فهي اسم؛ لأنه عدد محسوس وملموس، وإن كانت بمعنى الوعد بالإمداد فهي مصدر غير محسوس وملموس؛ لأنها حينئذٍ تعني "الخبر السار"[٩٥٨]، ويؤيد هذا قول النحاس: "وقوله –عز وجل– (وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُم) يعني: المدد أو الوعد"[٩٥٩].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من (البُشرى) ترجع إلى صيغتها الصرفية على وزن (فُعْلَى)، فإن كانت اسمًا فهي اسم مزيد بحرف بعد اللام، وإن كانت مصدرًا فهي مصدر سماعي، ذكر ذلك أبو الفداء[٩٦٠].

٢- يعد ضم الأول في (البُشرى) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- وردت كلمة (بُشْرى) في أربعة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[٩٦١]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٩٦٢]– محل الدراسة–

***رُبِّيُّون:** قرئ قوله تعالى: "وَكَأَيِّنْ مِن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" آل عمران، (١٤٦) "رُبِّيُّون" بضم الراء.

قال السمين: "الرِّبِّـيُّون: جمع رِبِّـيّ، وهو العالم منسوب إلى الرُّب، وإنما كُسرت راؤه تغييرًا في النسب...وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور، وقرأ علي، وابن مسعود، وابن عباس، والحسن: رُبِّيُّون–بضم الراء– وهو من تغيير النسب إن قلنا هو منسوب إلى الرُّب، وقيل: لا تغيير فيه وهو منسوب إلى الرِّبَّة وهي الجماعة، وفيها لغتان: الكسر والضم، وقرأ ابن عباس في رواية قتادة: رَبّيّون بفتحها على الأصل إن قلنا: منسوب إلى الرَّب، وإلا فمن تغيير النسب إن قلنا: إنه منسوب إلى الرُّبَّة، قال ابن جني: والفتح لغة تميم"[٩٦٣].

يتضح من هذه العبارة أن كلمة (ربّيّون) تحتمل الاسمية والوصفية، **والدليل على ذلك ما يأتي:**

أولًا: معنى الكلمة في السياق:

ورد في معنى الكلمة قولان، فقيل: إنهم "الجماعات الكثيرة"[٩٦٤]، وقيل: "الألوف من الناس"[٩٦٥]، "وقال بعضهم: الربوة عشرة آلاف"[٩٦٦].

---

[٩٥٨] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٢٠٠

[٩٥٩] – معاني القرآن للنحاس ١/ ٢٠٢

[٩٦٠] – انظر: الكناش في النحو والتصريف ١/ ٣٢٢

[٩٦١] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٤٧

[٩٦٢] – السابق نفسه

[٩٦٣] – الدر المصون ٣/ ٤٣١، وانظر القراءة في: الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٤٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٩، والمحتسب ١/ ١٧٣– ١٧٤، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢٢١، والكشاف ١/ ٤٥١، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٠

[٩٦٤] – معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٠

وعلى هذا القول فإن الكلمة تكون اسمًا مجموعًا جمعًا مذكّرًا سالمًا.

وقيل في معناها: "الرّبّيّون: العلماء الأتقياء الصُّبُر على ما يصيبهم في الله"[٩٦٧]، وهم "الذين يعبدون الربّ – تعالى –"[٩٦٨].

وعلى هذا القول فالربيُّون صفة مشبهة.

والظاهر عندي أن معنى الكلمة في سياق الآية يحتمل الوجهين، فقوله تعالى: " وَكَأَيِّنْ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ " آل عمران، (١٤٦) يعني: قاتل مع النبي الجماعات الكثيرة، وهذه الجماعات التي تقاتل في سبيل الله – لا شك – أنهم يتصفون بهذه الصفة، منهم العلماء العابدون – لله تعالى – وبهذا تكون الكلمة محتملة الاسمية والمصدرية وفقًا لمعناها في السياق.

ثانيًا: قواعد التصريف:

تتمثل قواعد التصريف في أن الأصل في الصفة المشبهة هو الدلالة على من قام بالفعل "على وجه الثبوت"[٩٦٩]، وهذا متحقق في عبادة العلماء الرّبانيين والجماعات التي تقاتل في سبيل الله بصفة دائمة – والله أعلم –

ثالثًا: الأصل اللغوي للكلمة:

يتضح ذلك في أن الربّيين مشتقة من الراء والباء والباء، وقد ذكر ابن فارس أن الراء والباء أصل يدل على "لزوم الشيء والإقامة عليه"[٩٧٠]، وهذا يشير إلى جواز احتمالية الكلمة للوصفية.

رابعًا: ثناء علماء العربية على كلا المعنيين:

ومن ذلك ما نجده في قول الزجاج مشيرًا إلى احتمالية الكلمة للاسمية والوصفية: "قيل في تفسير (ربيون كثير): إنهم الجماعات الكثيرة، وقال بعضهم: الربوة: عشرة آلاف، وقيل: الربيون: العلماء الأتقياء الصبر على ما يصيبهم في الله، وكلا القولين حسن جميل"[٩٧١].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١– تعددت أسباب ضم الراء في (الرِّبِّيين)، وتمثلت في الآتي:

أ– أن يكون ضم الراء فيها من "تغيير النسب إن كان منسوبًا إلى الرُّب"[٩٧٢].

---

[٩٦٥] – مختار الصحاح ص ١٤٢، وانظر: لسان العرب ٤/ ٢٨

[٩٦٦] – معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٠ وانظر: المحتسب ١/ ١٧٤

[٩٦٧] – معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٠

[٩٦٨] – معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٥

[٩٦٩] – عنقود الزواهر في الصرف ص ٣٧١

[٩٧٠] – مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٢

[٩٧١] – معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٠

[٩٧٢] – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٩

ب- أن يكون ضم الراء فيها؛ لأنها منسوبة إلى (رُبَّة)؛ "فإن كان منسوبًا إلى الرُّبَّة وهي الجماعة فلا تغيير"[٩٧٣].

وهذان هما العلتان الأساسيَّتان لضم الأول في كلمة (الرّبيين)، أما العلة الفرعية فترجع إلى عدول القراء عن الكسر إلى الضم، وفي هذا يقول الزمخشري: "الربيون والربانيون: وقرئ بالحركات الثلاث، فالفتح على القياس، والضم والكسر من تغييرات النسب"[٩٧٤].

٢- يعد ضم الأول من (الرّبّيين) جائزًا؛ وذلك لأنه "قرئ بالحركات الثلاث"[٩٧٥]، فالقراءة بالفتح هي الأصل[٩٧٦]، وقال الهمذاني: "الفتح على القياس"[٩٧٧]، فـ"(رَبّيُّون) بفتح الراء يكون الواحد منها منسوبًا إلى (الرَّب)" [٩٧٨]، "والضم في (رُبّيُّون) تميمية"[٩٧٩]، "والكسر أيضًا لغة"[٩٨٠]، وهي قراءة "الأكثر"[٩٨١]، وفي هذا يقول العكبري: "رِبّيُّون -بكسر الراء- منسوب إلى الرِّبَّة وهي الجماعة، ويجوز ضم الراء في الرُّبَّة أيضًا وعليه قرئ: رُبّيُّون بالضم، وقيل: من كسر أتبع، والفتح هو الأصل، وهو منسوب إلى الرَّب، وقد قرئ به"[٩٨٢].

٣- وردت كلمة (رُبّيُّون) في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا[٩٨٣]، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع [٩٨٤]- محل الدراسة-

***الغُرور**: قال تعالى: "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" آل عمران، (١٨٥)

قال السمين: "الغُرور: يجوز أن يكون مصدرًا وأن يكون جمعًا، وقرأ عبد الله بفتح الغين، وفسر بالشيطان، ويجوز أن يكون فَعُولًا بمعنى مفعول، أي: متاع المغرور، أي: المخدوع"[٩٨٥]، وورد في اللسان: "الغُرُور -بالضم- ما اغترّ به من متاع الدنيا"[٩٨٦]، و"ما غرَّك من إنسان وشيطان وغيرهما"[٩٨٧].

---

٩٧٣ - السابق نفسه

٩٧٤ - الكشاف ١/ ٤٥١

٩٧٥ - السابق نفسه

٩٧٦ - انظر: الدر المصون ٣/ ٤٣١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٩

٩٧٧ - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٤٢

٩٧٨ - المحتسب ١/ ١٧٣

٩٧٩ - السابق نفسه

٩٨٠ - السابق نفسه

٩٨١ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠٠

٩٨٢ - التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٩

٩٨٣ - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٦٧

٩٨٤ - السابق نفسه

٩٨٥ - الدر المصون ٣/ ٥٢٢، وانظر: البحر المحيط ٣/ ١٤٠

٩٨٦ - لسان العرب ٦/ ٥٩٦

٩٨٧ - السابق نفسه

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- تحتمل كلمة (الغُرور) الاسمية والمصدرية، فيجوز أن يكون "الغُرُور مصدر (غَرَّ) أي: خدع"[٩٨٨]، "ويجوز أن يكون الغُرُور جمع (غار)، مثل: شاهد وشُهود، وقاعد وقُعود"[٩٨٩]، "وقال الأصمعي...الغُرور -بالضم- الأباطيل، كأنها جمع (غَرٍّ) مصدر غَرَرْتُه غَرًّا، قال: وهو أحسن من أن يجعل: غَرَرْت غُرُورًا؛ لأن المتعدي من الأفعال لا تكاد تقع مصادرها على (فُعُول) إلّا شاذًّا، وقد قال الفراء: غَرَرْته غُرورًا"[٩٩٠].

٢- العلة الأساسية لضم الأول من كلمة (الغُرور) ترجع إلى صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها مصدرًا على (فُعُول)، فقد ذهب النحاة إلى أن الفعل "الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا، فمصدره يجيء على (فُعُول)" [٩٩١]،أو مجيئها اسمًا ثلاثيًّا مزيدًا بحرف بين العين واللام.

٣- يعد ضم الأول في (الغُرور) جائزًا؛ لورود السماع فيه بالضم والفتح، و"الغَرور بالفتح: الشيطان"[٩٩٢]، "والغُرور بالضم: الباطل"[٩٩٣].

٤- وردت كلمة (الغُرُور) في أربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[٩٩٤]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[٩٩٥]- محل الدراسة-

***القُربى:** قال تعالى: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" النساء، (٨)

"القرابة والقربى: الدنو في النسب، والقربى في الرحم، وهي في الأصل مصدر"[٩٩٦]، قال الكفوي: "القربى تستعمل في الأرحام"[٩٩٧].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- تحتمل كلمة (القُربى) الاسمية والمصدرية، حيث يجوز أن تكون اسم جمع للدلالة على الأرحام، أو على جماعة الأقارب، وإنما قلتُ اسم جمع؛ لأنها لا يجوز أن تكون جمعًا؛ لكونها على وزن

---

[٩٨٨] – إعراب القرآن وبيانه للدرويش ١/ ٥٨٨

[٩٨٩] – لسان العرب ٦/ ٥٩٦

[٩٩٠] – السابق نفسه

[٩٩١] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

[٩٩٢] – مختار الصحاح ص ٢٧٥

[٩٩٣] – الكليات ص ٦٦٣

[٩٩٤] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٠٩

[٩٩٥] – السابق نفسه

[٩٩٦] – لسان العرب ٧/ ٢٨٩

[٩٩٧] – الكليات ص ٧٢٤

(فُعْلى)، وهو ليس من أوزان الجموع[٩٩٨]، ومعلوم أن اسم الجمع هو ما "لم يكن على أوزان الجموع"[٩٩٩].

كما يجوز أن تكون مصدرًا استنادًا إلى الأصل، فقد ورد في المعاجم أن: "القرابة والقربى: القرب في الرحم، وهو في الأصل مصدر"[١٠٠٠]، ويؤيد ذلك أيضًا إفادة معنى القرب، وفي هذا يقول ابن فارس: "القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد، يقال: قَرُب يقرُب قُرْبًا... والقُرْبة والقُرْبى: القرابة"[١٠٠١].

٢- العلة في ضم الأول من (القربى) ترجع إلى صيغتها الصرفية المتمثلة في بنائها على وزن (فُعْلى).

٣- يعد ضم الأول من (القربى) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٤- ورد في اللسان أن "الجمع من النساء: قرائب، ومن الرجال: أقارب، ولو قيل: قربى لجاز"[١٠٠٢]، واعتبار (القربى) جمعًا أمر فيه نظر؛ لأن (فُعْلى) ليس من أوزان الجموع[١٠٠٣]، ومن ثَمَّ فالصواب أن تكون (قربى) اسم جمع أو مصدر- والله أعلم-

٥- وردت كلمة (قربى) في ستة عشر موضعًا في القرآن الكريم كاملًا[١٠٠٤]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[١٠٠٥]- محل الدراسة-

***قُرْبَان:** قال تعالى: "إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ" آل عمران، (١٨٣)

قال الهمذاني: "القُربان: ما تُقرب به إلى الله- تعالى- والجمهور على إسكان الراء فيه، وقرئ: بَقُرُبان-بضم الراء- ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب: السُّلطان، واختلف في هذا البناء على وجهين: أحدهما: أنه على الإتباع، والثاني أنه بناء على حدته"[١٠٠٦].

يتضح من ذلك ما يأتي:

١- أن (القُربان) يحتمل الاسمية والمصدرية، فيكون اسمًا بمعنى "كل ما يتقرب به إلى الله"[١٠٠٧]، قال ابن فارس: "القربان: ما قرّب إلى الله من نسيكة أو غيرها، ومن الباب: قربان الملك وقرابينه: وزراؤه وجلساؤه"[١٠٠٨].

---

[٩٩٨] - انظر: أوزان جموع الكثرة في: همع الهوامع ص ٣٥١- ٣٦٤، وشذا العرف في فن الصرف ص ٧٦-٨٤

[٩٩٩] - ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٠١

[١٠٠٠] - مختار الصحاح ص ٣٠٥، وانظر: لسان العرب ٧/ ٢٨٩، ومجمل اللغة ٣/ ٧٥١

[١٠٠١] - مقاييس اللغة ٥/ ٨٠، وانظر: مجمل اللغة ٣/ ٧٥١

[١٠٠٢] - لسان العرب ٧/ ٢٨٩

[١٠٠٣] - انظر: همع الهوامع ص ٣٥١- ٣٦٤، وشذا العرف في فن الصرف ص ٧٦-٨٤

[١٠٠٤] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥٠

[١٠٠٥] - السابق نفسه

[١٠٠٦] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٧٠

[١٠٠٧] - الكليات ص ٧٠٢

فالكلمة بهذه المعاني تكون اسمًا، ويؤكد هذا أمران هما:

أولًا: الحمل على النظير، فهي على وزن (فُعْلان) مثل (السُّلْطان)، وعنه قال سيبويه: "هو اسم"[١٠٠٩].

ثانيًا: القراءات القرآنية، فقد "قرأ عيسى بن عمر: (بقُرُبان) بضم الراء"[١٠١٠]، ووزنه فُعُلان، وقد "قالوا: لم يجئ فُعُلان إلا اسمًا وهو قليل نحو: سُلُطان"[١٠١١]، وفي هذا يقول الزمخشري: "قرئ: بقُرُبان بضمتين، ونظيره: السُّلُطان"[١٠١٢].

ويكون (القربان) مصدرًا بدليل قولهم: "القربان في الأصل مصدر، ثم سمي به المفعول"[١٠١٣]، وورد في لسان العرب: "القربان: مصدر قَرُب يقرُب، أي: يتقربون إلى الله بإراقة دمائهم في الجهاد، وكان قربان الأمم السابقة ذبح البقر، والغنم، والإبل"[١٠١٤].

٢- العلة في ضم الأول من (القربان) ترجع إلى صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها على وزن (فُعْلان)، فإما أن تكون اسمًا ثلاثيًّا مزيدًا بحرفين بعد اللام، وإما أن تكون مصدرًا ذلك أن "الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر"[١٠١٥].

٣- يعد ضم الأول في (القربان) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٤- يأخذ البحث على ابن خالويه قوله: "يَأْتِينا بقُربان: بضمتين عيسى بن عمر"[١٠١٦]، "قال ابن خالويه: هذه زيادة على سيبويه؛ لأنه ذكر أنه ليس في كلام العرب كله على (فُعُلان) إلا (سُلُطان)"[١٠١٧]؛ وذلك لأن سيبويه لم يذكر ذلك، ولم يقصر (فُعُلان) على (سُلُطان) وحده، وإنما جعل ما جاء على (فُعُلان) قليلًا فقال: "جاء(فُعُلان) وهو قليل، قالوا: السُلُطان، وهو اسم"[١٠١٨].

٥- وردت كلمة (بقربان) مجرورة في موضع واحد في القرآن الكريم كاملًا[١٠١٩]، وهو الموضع الوارد في الجزء الرابع[١٠٢٠]- محل الدراسة-

---

[١٠٠٨] – مقاييس اللغة ٥/ ٨١

[١٠٠٩] – الكتاب ٤/ ٢٦٠

[١٠١٠] – إعراب القرآن للنحاس ص ٢٢٨، وانظر: المحتسب ١/ ١٧٧

[١٠١١] – الدر المصون ٣/ ٥١٨، وانظر: البحر المحيط ٣/ ١٣٨

[١٠١٢] – الكشاف ١/ ٤٧٦

[١٠١٣] – الدر المصون ٣/ ٥١٨، وانظر: البحر المحيط ٣/ ١٣٧

[١٠١٤] – لسان العرب ٧/ ٢٨٨

[١٠١٥] – الحجة لابن خالويه ص ١٠٦

[١٠١٦] – القراءات الشاذة ص ٤٦

[١٠١٧] – السابق نفسه

[١٠١٨] – الكتاب ٤/ ٢٦٠

[١٠١٩] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥١

[١٠٢٠] – السابق نفسه

***قُرْح، قُرُح، قُرُوح:** قرئ قوله تعالى: "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ" آل عمران، (١٤٠)

وقوله تعالى: "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ" آل عمران، (١٧٢)

بضم الأول هكذا: قُرْح، قُرُح، قُرُوح

ذكرت كتب القراءات أن "الضم والفتح لغتان، جاء ذلك في ثلاثة مواضع في هذه السورة، اثنان بلفظ التنكير: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)، والثالث: بلفظ التعريف (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ)"[١٠٢١]، " وقرأ الأعمش: إن تمسسكم بالتاء من فوق، (قروح) بصيغة الجمع والتأنيث واضح"[١٠٢٢]، "وقرئ في الشاذ: قُروح بضم الراء على الإتباع كاليُسُر"[١٠٢٣].

وقد اختلف النحاة في كلمة (القُرْح)، هل هي اسم أو مصدر؟ ولهم فيها أقوال تنطبق على (القُرُوح) و(القُرُح)، وتأتي أقوالهم على النحو الآتي:

القول الأول: أن "القَرْح والقُرْح واحد"[١٠٢٤]، وهو قول الكسائي[١٠٢٥]، والأخفش[١٠٢٦]، وفي هذا يقول النحاس: " وقال الكسائي والأخفش: هما واحد، قال أبو جعفر: هذا مثل فَقْر وفُقْر"[١٠٢٧]، ونسب ابن خالويه إلى الكسائي القول بوجود اختلاف بين الكلمتين بقوله: "وفرق الكسائي بينهما فقال: القَرْح: الجراحة، والقُرح: ألم الجراحة"[١٠٢٨].

يتضح من هذا العرض أن كلًّا من (القَرْح والقُرْح) يعد مصدرًا.

القول الثاني: أن "القَرح: الجرح، والقُرح: ألم الجرح"[١٠٢٩]، وهو قول الفراء[١٠٣٠]، وفي هذا يقول الفراء: "وقوله: إِنْ يَمْسَسْكُم قَرْح وقُرْح، وأكثر القراء على فتح القاف، وقد قرأ أصحاب عبد الله: قُرْح، وكأن القُرْح: ألم الجراحات، وكأن القَرْح: الجراح بأعيانها"[١٠٣١].

[١٠٢١] – إبراز المعاني من حرز الأماني ٢/ ٦١٨،وانظر القراءات في المحتسب ١/ ١٦٧، والكشاف١/ ٤٤٦، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٢، والمبسوط ص ٩٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٢٨– ٢٢٩، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٦٨

[١٠٢٢] – الدر المصون٣/ ٤٠٣ وانظر: البحر المحيط ٣/ ٦٨

[١٠٢٣] – شرح الفاسي٢/ ٧٧٢، وانظر: التبيان في إعراب القرآن١/ ٢٩٤

[١٠٢٤] – معاني القرآن للنحاس ١/ ٢٠٦

[١٠٢٥] – السابق نفسه

[١٠٢٦] – انظر: إعراب القرآن للنحاس ص ٢١٩

[١٠٢٧] – السابق نفسه

[١٠٢٨] – إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٤

[١٠٢٩] – معاني القراءات ص ١١٤ ومعاني القرآن للنحاس ١/ ٢٠٦

[١٠٣٠] – انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٢٠٦، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢١٩، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤

[١٠٣١] – معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤

ووافقه ابن خالويه بقوله: "الحجة لمن فتح أنه أراد الجرح بأعيانها، والحجة لمن ضم أنه أراد ألم الجراح"[١٠٣٢].

واعْتُرض على هذا القول باحتياجه إلى صحة السماع والنقل، ونجد ذلك فيما نسب إلى الأخفش من قوله: "ومن قال القَرْح بالفتح: الجرح، وبالضم: ألمه، فيحتاج في ذلك إلى صحة نقل عن العرب"[١٠٣٣]، ويقول الفارسي نقلًا عن الأخفش:"ومن قال إن القَرْح: الجراحات بأعيانها، والقُرْح: ألم الجراحات، قُبل ذلك منه إذا أتى فيه برواية؛ لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس"[١٠٣٤].

يتضح من هذا العرض أن (القُرْح)مصدر، و(القَرْح) اسم.

القول الثالث: أن القُرح والقَرح لغتان[١٠٣٥]، و"هما لغتان فصيحتان"[١٠٣٦]، وفي هذا يقول الزمخشري: "قرئ: قُرْح بفتح القاف وضمها، وهما لغتان كالضَّعْف والضُّعْف"[١٠٣٧]، وممن ذهب إلى ذلك: الباقولي[١٠٣٨]، وأبو حيان[١٠٣٩]، والكفوي[١٠٤٠].

وعلى هذا القول يجوز أن يكون كل من (القَرْح)، و(القُرْح) مصدرًا واسمًا، وفي هذا يقول الهمذاني: "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ، قرئ بفتح القاف وضمها مع إسكان الراء، لغتان بمعنى، كالضَّعْف والضُّعف، وهما مصدران، يقال: قَرَحَه قَرْحًا وقُرْحًا: إذا جرحه فهو جريح"[١٠٤١]، وهو قول الأخفش، وفي هذا يقول القيسي: "قال الأخفش: هما مصدران لـ (قَرِحَ قَرَحًا وقُرْحًا)"[١٠٤٢].

ونقل الفارسي عن الأخفش قوله، فقال: "وقال أبو الحسن: قَرِح يقرح قَرْحًا وقُرْحًا، فهذا يدل على أنهما مصدران، وأن كل واحد منهما بمعنى الآخر"[١٠٤٣].

وممن ذهب إلى أنهما مصدران–أيضًا– الراغب[١٠٤٤]، ولعل ما يؤيد كونهما مصدرين هو الاستناد إلى معناهما، فقد ذهب الراغب إلى أن "القَرْح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقُرْح يعني –بالضم– أثرها من داخل"[١٠٤٥].

١٠٣٢ – الحجة لابن خالويه ص ١١٤

١٠٣٣ – البحر المحيط ٣/ ٦١

١٠٣٤ – الحجة للفارسي ٢/ ٣٩

١٠٣٥ – انظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٤٨، وشرح شعلة على الشاطبية ص ٢٢٨

١٠٣٦ – الحجة لابن خالويه ص ١١٤

١٠٣٧ – الكشاف ١/ ٤٤٦

١٠٣٨ – انظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٤٨

١٠٣٩ – انظر: البحر المحيط ٣/ ٦١

١٠٤٠ – انظر: الكليات ص ٧٣٣

١٠٤١ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/ ٦١

١٠٤٢ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٠، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٦١

١٠٤٣ – الحجة للفارسي ٢/ ٣٩

١٠٤٤ – انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٤٠١

١٠٤٥ – الدر المصون ٣/ ٤٠٣، وانظر: المفردات في غريب القرآن ص ٤٠١

والدليل على جواز كونهما اسمين أنهما يجوز فيهما أن يكونا بمعنى الجرح والآثار الناتجة عنها، ويؤيد ذلك قول القيسي: "وأكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين كالضَّعف والضُّعف، والكَره والكُره"[١٠٤٦]، وفي هذا يقول السمين الحلبي عن القراءتين بالفتح والضم:

"المراد بهما الجرح نفسه، وقال بعضهم منهم الأخفش: المراد بهما: المصدر"[١٠٤٧].

ورجّح الفاسي هذا القول حيث قال: "وجه الضم والفتح في (قَرْح والقُرْح) أنهما لغتان بمعنى واحد، كالضَّعف والضُّعف، والكَره والكُره، والفَقْر والفُقْر"[١٠٤٨].

يتضح من هذا العرض أن (القَرْح) بالفتح و(القُرْح) بالضم يجوز فيهما أن يكونا اسمين بمعنى الجرح نفسه، أو يكونا مصدرين بمعنى ألم الجرح، ويؤيد ذلك أن ابن السكيت وضعهما في "باب فَعْل وفُعْل باتفاق معنى"[١٠٤٩]، وقال: "قرئ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ وقُرْحٌ، أكثر القراء على فتح القاف، قال: وقرأ أصحاب عبد الله: قُرح، قال: وكأن القُرح: ألم الجراحات أي: وجعها، وكأن القَرْح: الجراحات بأعيانها"[١٠٥٠].

القول الرابع: "قيل: هو بالضم: الاسم، وبالفتح: المصدر"[١٠٥١]، ونجد ذلك في قول العكبري: "قرح: يقرأ بفتح القاف وسكون الراء، وهو مصدر قَرَحته إذا جرحته، ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضًا"[١٠٥٢]، فقوله: "يقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح"[١٠٥٣]، دليل على أن (القُرح) بالضم اسم.

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- الراجح عندي أن (القُرح) يجوز فيه الاسمية والمصدرية، والأدلة على ذلك تتمثل فيما يأتي:

*الأدلة على أن (القُرْح) بالضم يكون مصدرًا هي:

أولًا: معنى الكلمة، ذلك أن "القُرْح: الألم"[١٠٥٤]، فالمصدر ما دلَّ على شيء غير محسوس، أو ما دلَّ على معنى، فقد عرَّف النحاة المصدر بقولهم: "ما وضع لحدث، أي: لمعنى منسوب إلى شيء"[١٠٥٥].

١٠٤٦ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٠

١٠٤٧ – الدر المصون ٣/ ٤٠٢

١٠٤٨ – شرح الفاسي على الشاطبية ٢/ ٧٧٢

١٠٤٩ – إصلاح المنطق ص ٩٠

١٠٥٠ – السابق نفسه

١٠٥١ – لسان العرب ٧/ ٢٩٣

١٠٥٢ – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٤

١٠٥٣ – السابق نفسه

١٠٥٤ – لسان العرب ٧/ ٢٩٣، وانظر: مختار الصحاح ص ٣٠٥

ثانيًا: قواعد التصريف، فالمصدر من (فَعَل وفَعِل) المتعدي يكون على (فُعْل)، وثبت في المعاجم أن (القُرْح) له بابان صرفيَّان، فقد قال الفيروزآبادي: "القُرْح–بالضم–الألم، وكمَنَع: جَرَح، وكسَمِع: خرجت به القُروح"[١٠٥٦]، وفي هذا يقول أبو حيان: الفعل "الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا، فمصدره يجيء على... فُعْل"[١٠٥٧]، "وإن كان على وزن (فَعِلَ) متعديًا، فمصدره يجيء على... فُعْل"[١٠٥٨].

وهذا ينطبق على (القُروح)، فتكون مصدرًا لـ (قَرَح)، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الصرفيون من أن الفعل الثلاثي "المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا، فمصدره يجيء على (فُعُول)...و(فُعْل)"[١٠٥٩].

*الأدلة على أن (القُرُح) و(القُرُوح) يجوز أن تكون اسمًا هي:

أولًا: معنى الكلمة، وهو "الجرح نفسه"[١٠٦٠]، فهو محسوس وملموس.

ثانيًا: قواعد التصريف، وتتمثل في الآتي:

أ- أن وزن (فُعُل) أصل من أصول الأسماء[١٠٦١].

ب- أن وزن (فُعُول) أصل في جموع التكسير، وهو مطرد "في اسم على فَعْل"[١٠٦٢].

٢- العلة الأساسية لضم الأول من (القُرْح) ترجع إلى مجيئها مصدرًا على وزن (فُعْل)، أو اسمًا على وزن (فُعْل)، والعلة في ضم الأول من (القُرُح) ترجع إلى صيغتها الصرفية على وزن (فُعُل)؛ حيث يجوز في (فُعُل) اسمًا، أو مصدرًا، أو جمعًا تخفيفه على (فُعْل)–كما ذكرتُ سابقًا في حديثي عن (الثُّلُث والثُّلْث)، و(الرُّسُل والرُّسْل)، و(الرُّعُب والرُّعْب)–

وجدير بالذكر أن (القُرُح) لا يجوز أن يكون جمعًا؛ لأن بناء (فُعُل) من جموع التكسير "يطرد في اسم رباعي بمدة قبل لامه صحيح اللام"[١٠٦٣]، وليس كذلك (قُرُح).

[١٠٥٥] – عنقود الزواهر في الصرف ص ٣٥٩

[١٠٥٦] – القاموس المحيط ص ٢٣٥

[١٠٥٧] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

[١٠٥٨] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٧

[١٠٥٩] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٨٣

[١٠٦٠] – الدر المصون ٣/ ٤٠٢

[١٠٦١] – انظر: الأصول في النحو لابن السراج ٣/ ١٨١، وانظر: المنصف ١/ ١٨، وتوجيه اللمع ص ٤٤٨ وتحدثت عن ذلك في مبحث الاسم المفرد

[١٠٦٢] – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٣٥

[١٠٦٣] – شرح الأشموني ٣/ ١٠٣

٣- السبب الخاص لضم الأول في (القُرْح) هو موافقته مفتوح الأول في المعنى، ولعل ما يؤيد ذلك أن ابن السكيت وضع الكلمتين في "باب فَعْل وفُعْل باتفاق معنى"(١٠٦٤)، بالإضافة إلى عدول القراء عن الفتح إلى الضم.

٤- يعد ضم الأول في (القرح) جائزًا؛ وذلك لورود السماع بالضم والفتح في القرآن الكريم وقراءاته.

٥- رجَّح أكثر النحاة أن يكون (القُرْح) و(القَرْح) بمعنى واحد، إما أن يكونا اسمين أو يكونا مصدرين، ونجد ذلك في قول ابن خالويه: "قال أكثر النحويين: هما لغتان: القَرْح والقُرْح مثل: الجَهد والجُهد"(١٠٦٥)، وقال الزجاج: "إنْ يَمْسَسْكُم قَرْح وقُرْح، جميعًا يقرآن، وهما عند أهل اللغة بمعنى واحد، ومعناه: الجراح وألمها"(١٠٦٦).

أما القيسي فذهب إلى أن "أكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين كالضَّعْف والضُّعْف، والكَره والكُره"(١٠٦٧)، وعلى قوله هذا يكونان اسمين فقط.

٦- فرَّق الزجاج بين (القُرح) في قوله تعالى: " "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ"، وقوله تعالى: "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ"، ففي الآية الأولى ذهب إلى أن (القَرْح) و(القُرْح) "عند أهل اللغة بمعنى واحد، ومعناه: الجراح وألمها"(١٠٦٨)، وفي الآية الثانية قال: " مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ أي: من بعد ما أصابهم الجرح، ومن قرأ القُرْح فمعناه: الجرح"(١٠٦٩).

٧- تعد القراءة بالفتح في (القَرح) "لغة الحجاز، والضم لغة غيرهم"(١٠٧٠)، ورجح الفارسي القراءة بالفتح حيث قال: "الفتح أولى لقراءة ابن كثير، ولأن لغة أهل الحجاز الأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل"(١٠٧١).

واعترض على ذلك أبو حيان؛ لأن القراءتين متواترتان فقال: "ولا أولوية؛ إذ كلاهما متواتر"(١٠٧٢).

١٠٦٤ - إصلاح المنطق ص ٩٠

١٠٦٥ - إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٤

١٠٦٦ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٩٥

١٠٦٧ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣١٠

١٠٦٨ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٩٥

١٠٦٩ - السابق نفسه

١٠٧٠ - الدر المصون ٣/ ٤٠٢، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٦١

١٠٧١ - الحجة للفارسي ٢/ ٣٩

١٠٧٢ - البحر المحيط ٣/ ٦٨

٨- اختلف النحاة في توثيق رأي الكسائي في (القَرْح)، و(القُرْح)، فذكر النحاس أن الكسائي يرى أن "القَرْح والقُرْح واحد"[١٠٧٣]، وذهب ابن خالويه إلى أن الكسائي يرى أن هناك فرقًا بينهما، ونجد هذا في قوله: " وفرّق الكسائي بينهما فقال: القَرْح: الجراحة، والقُرْح: ألم الجراحة"[١٠٧٤].

٩- وردت كلمة (القُرْح) ثلاث مرات في القرآن الكريم كاملًا[١٠٧٥]، ووردت هذه المرات الثلاث في آيتين في الجزء الرابع[١٠٧٦]- محل الدراسة-

*قُعُود: قال تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ" آل عمران، (١٩)

يجوز في كلمة (القُعُود) وجهان، هما:

أولًا: أن تكون (قُعُودًا) جمع قاعد، كسجود جمع ساجد"[١٠٧٧]، وهو قول الهمذاني[١٠٧٨]، وقال الراغب: "القعود قد يكون جمع قاعد"[١٠٧٩].

وعلى هذا القول تكون كلمة (القُعود) اسمًا لأشخاص قاعدين، فتدل على محسوس، وتكون اسم ذات.

ثانيًا: أن يكون "القعود نقيض القيام"[١٠٨٠]، وعلى هذا القول تكون كلمة (القُعود) مصدرًا غير ملموس، فهو دالّ على معنى، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه النحاة من أن "مصدر (فَعَل) اللازم ينقاس على (فُعُول)، كقَعَد قُعُودًا...وكون القياس فيه (فُعُول) هو مذهب سيبويه، والأخفش، والجمهور"[١٠٨١]، ومن أقوال النحاة الدالة على ذلك ما يأتي:

قال ابن مالك: "المقيس من مصادر (فَعَل) اللازم ما كان على فُعُول كـ(نَزَل نُزُولًا)، و(قَعَد قُعودًا)"[١٠٨٢].

وقال ابن الناظم: " يطرد (فُعُول) في (فَعَل) اللازم ما لم يكن لإباء، أو تقلب، أو داء، أو صوت"[١٠٨٣].

وقال ابن عقيل: "يأتي مصدر (فَعَل) اللازم على (فُعُول) قياسًا فنقول: قَعَد قُعُودًا"[١٠٨٤].

١٠٧٣ – معاني القرآن للنحاس ١/ ٢٠٦

١٠٧٤ – إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٤

١٠٧٥ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥١

١٠٧٦ – السابق نفسه

١٠٧٧ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٧٥

١٠٧٨ – السابق نفسه

١٠٧٩ – المفردات في غريب القرآن ص ٤٠٩

١٠٨٠ – لسان العرب ٧/ ٤٣١، وانظر: المفردات في غريب القرآن ص ٤٠٩

١٠٨١ – ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٤٩١، وانظر في ذلك: الكتاب ٤/ ٩، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢/ ٧١٦

١٠٨٢ – شرح الكافية الشافية ٢/ ٤٢٨

١٠٨٣ – شرح ابن الناظم ص ٣٠٩

١٠٨٤ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/ ٩٦

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية في ضم الأول من كلمة (القعود) ترجع إلى صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها اسمًا ثلاثيًّا مزيدًا بحرف بين العين واللام أو مصدرًا على وزن (فُعُول)، وفي هذا يقول ابن هشام: "وأما (فَعَل) القاصر فقياس مصدره الفُعُول كالقُعُود"[١٠٨٥]، ويقول ابن قيم الجوزية: "إذا كان الثلاثي اللازم مفتوح الفاء والعين غُلب على مصدره الفُعُول كالقُعُود"[١٠٨٦].

٢- يعد ضم الأول من (القُعود) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- وردت كلمة(القُعود) في موضعين في القرآن الكريم كاملًا[١٠٨٧]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[١٠٨٨]- محل الدراسة-

***نُزُلًا**: قال تعالى: "لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا **نُزُلًا** مِنْ عِنْدِ اللهِ" آل عمران، (١٩٨)

قال السمين في قوله تعالى (نُزُلًا): "الجمهور على ضم الزاي، وقرأ الحسن والأعمش والنخعي بسكونها، وهي لغة"[١٠٨٩].

وقد أجاز النحاة في كلمة (نُزُلًا) قولين هما:

القول الأول: أن "نُزُلًا مصدر"[١٠٩٠]،وهي" مصدر مؤكد عند البصريين"[١٠٩١]، ووافقهم الكسائي[١٠٩٢]، وفي هذا يقول العكبري: "نزلًا: مصدر، وانتصابه بالمعنى؛ لأن معنى (لهم جنات) أي: ننزلهم، وعند الكوفيين: حال أو تمييز"[١٠٩٣]، ويقول الهمذاني: "نُزُلًا من عند الله: يحتمل أن يكون في موضع مصدر مؤكد لما قبله بمعنى: إنزالًا من عند الله؛ لأن معنى قوله:(لهم جنات) في معنى: انزلوا فيها إنزالًا"[١٠٩٤]، أو "ننزلهم جنات نزلًا"[١٠٩٥].

ولعل ما يؤكد كونها مصدرًا أمران هما:

١٠٨٥ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/ ٢٠٤

١٠٨٦ – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/ ٦٦٦

١٠٨٧ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥٧

١٠٨٨ – السابق نفسه

١٠٨٩ – الدر المصون ٣/ ٥٤٧، وانظر القراءة في: الكشاف١/ ٤٨٧، وإعراب القرآن للنحاس ص ٢٣١

١٠٩٠ – التبيان في إعراب القرآن١/ ٣٢٣، وانظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٢٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٣

١٠٩١ – إعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٠

١٠٩٢ – السابق نفسه

١٠٩٣ – التبيان في إعراب القرآن١/ ٣٢٣

١٠٩٤ – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٠

١٠٩٥ – الدر المصون ٣/ ٥٤٧

أ- أنه ورد بمنزلة تكرير الفعل، ونجد هذا في قولهم: إنه "منصوب على المصدرر المؤكد؛ لأن معنى (لهم جنات): ننزلهم جنات نزلًا"[١٠٩٦] كما ورد في اللسان: "نزلًا: مصدر مؤكد لقوله: (خالدين فيها)؛ لأن خلودهم فيها: إنزالهم فيها"[١٠٩٧].

وعلى هذا القول يكون (نزلًا) مصدرًا مبهمًا "لمجرد التأكيد، ومن ثَمَّ لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع"[١٠٩٨].

ب- أنه ورد بمعنى المصادر ومنها: "الثواب"[١٠٩٩]، و"العطاء والفضل"[١١٠٠].

القول الثاني: أن (نُزُلًا) يكون اسمًا، وله ثلاثة معانٍ حينئذٍ هي:

أ- أن "النُّزُل والنُّزْل: ما هيِّئ للضيف إذا نزل عليه، ويقال: إن فلانًا لحسن النزْل والنزيل، أي: الضيافة، والنزْل: ما يهيَّأ للنزيل، والجمع: الأنزال"[١١٠١]، وفي هذا يقول أبو حيان: "نزلًا من عند الله: النُّزُل: ما يُعَدّ للنازل من الضيافة والقرى، ويجوز تسكين زايه"[١١٠٢].

ب- أن يكون النزل "جمع نازل"[١١٠٣]، واستدلّ القائلون بذلك بقول الأعشى:

..... أَوْ يَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلٌ[١١٠٤]

ت- أن يكون"النزل اسم مكان"[١١٠٥]، فقد ورد في اللسان: " النزل: المنزل عند الزجاج، وبذلك فسر قوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا)[١١٠٦] "[١١٠٧].

مما سبق يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- الراجح عندي أن (نُزُلًا) يجوز فيها الاسمية والمصدرية، وقد ذهب السمين الحلبي إلى أن الأصل في (النزل) أن يكون اسمًا، ثم استخدم مصدرًا على الاتساع، ونجد هذا في قوله: "نُزُلًا: النُّزُل: ما يُهَيَّأ

[١٠٩٦] – السابق نفسه

[١٠٩٧] – لسان العرب ٨/ ٥٢٣

[١٠٩٨] – همع الهوامع ٢/ ٩٦

[١٠٩٩] – البحر المحيط ٣/ ١٥٤

[١١٠٠] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢/ ٤٢٤

[١١٠١] – لسان العرب ٨/ ٥٢٤، وانظر: مختار الصحاح ص ٣٧٣، ومقاييس اللغة ٥/ ٤١٧

[١١٠٢] – البحر المحيط ٣/ ١٥٤

[١١٠٣] – إعراب القرآن لزكريا الأنصاري ص ١٣٠

[١١٠٤] – هذا شطر بيت من البحر البسيط للأعشى، انظره في: الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٤، و إعراب القرآن لزكريا الأنصاري ص ١٣٠

[١١٠٥] – الدر المصون ٧/ ٥٥٦، وانظر: البحر المحيط ٦/ ١٥٧

[١١٠٦] – سورة الكهف، آية (١٠٢)

[١١٠٧] – لسان العرب ٨/ ٥٢٣

للنزيل وهو الضيف... هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وإن لم يكن لضيف"[١١٠٨]، وفي قول الهمذاني: " النُّزْل والنُّزُل في الأصل: ما يهيأ للنزيل"[١١٠٩].

٢- العلة في ضم الأول من (النُّزُل) ترجع إلى صيغتها الصرفية المتمثلة في مجيئها على وزن (فُعُل) اسمًا أو مصدرًا.

٣- يعد ضم الأول من (النُّزُل) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٤- وردت القراءة في قوله تعالى: "نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ" آل عمران، (١٩٨) بضم الزاي وإسكانها، وقد ذكرتُ في الصفحات السابقة "أن مثل هذا يكون فيه المسكن مخفَّفًا من المثقل أو بالعكس، والحق الأول"[١١١٠]، و"نُزْلًا-بإسكان الزاي- هي لغة تميم، وأهل الحجاز وبنو أسد يثقلون"[١١١١].

٥- وردت كلمة(نُزُلًا) في ستة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[١١١٢]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع[١١١٣]- محل الدراسة-

الفصل الخامس: ضم الأول في الأسماء المبنية: علله، وحكمه، وأهم قضاياه

ورد من الأسماء المبنية ما يأتي:

***أُولَاء**: قال تعالى:"هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ" آل عمران،(١١٩)

***أُولَئِكَ**: قال تعالى: "وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" آل عمران، (١٠٤)

الأصل في (أولاء) و(أولئك) هو (أولَى)، فقد ورد في المعاجم أن (أولَى) "جمع لا واحد له من لفظه...يُمدّ ويقصر، فإن قصرته كتبته بالياء، وإن مددته بنيته على الكسر فقلت: أولاء، ويستوي فيه المذكر والمؤنث...وتدخل عليه كاف الخطاب، تقول: أولئك"([١١١٤]).

يتضح من هذا العرض ما يأتي:

١- العلة في ضم الأول من (أولاء) و(أولئك) ترجع إلى وضع اللغة، فهذا هو الأصل في بنائها.

٢- يعد ضم الأول في (أولاء) و(أولئك) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته.

٣- وردت كلمة (أولاء) في موضعين فقط في القرآن الكريم كاملًا[١١١٥]، ووردت في موضع واحد في الجزء الرابع، ووردت كلمة (أولئك) في مائتين وأربعة مواضع في القرآن الكريم كاملًا[١١١٦]، ووردت في تسعة مواضع في الجزء الرابع[١١١٧].

[١١٠٨] - الدر المصون ٣/ ٥٤٦

[١١٠٩] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٦٨٠

[١١١٠] - الدر المصون ٣/ ٥٤٧

[١١١١] - إعراب القرآن للنحاس ص ٢٣١

[١١١٢] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٩٢

[١١١٣] - السابق نفسه

[١١١٤] - مختار الصحاح ص ٣٣، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ١٧٥

***هُنا:** قال تعالى: "لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا" آل عمران، (١٥٤)

هناك قولان في كلمة (هُنا) هما:

أ- أن "(هُنا) يقع إشارة إلى الزمان والمكان القريب، والمكان أملك به، يقال: هنا وهناك، وهنالك"[١١١٨]، وهذا قول الراغب[١١١٩].

ب- أن "(هُنا): ظرف مكان"[١١٢٠]، فيكون بذلك مختصًّا بالمكان، قال الرازي: "هُنا وهاهُنا للتقريب إذا أشرت إلى مكان"[١١٢١]، وهو قول الفيروزآبادي[١١٢٢]، والسيوطي[١١٢٣]، والكفوي[١١٢٤].

مما سبق يتضح ما يأتي:

١- العلة الأساسية لضم الأول من (هُنا) ترجع إلى وضع اللغة، والدليل على ذلك قول ابن فارس: "هُنا: الهاء والنون والحرف المعتل فيه كلمات مشكلة، وأشياء ليس لها قياس، يقولون: (هُنا) كلمة تقريب، وهاهُنا تبعيد"[١١٢٥].

٢- يعد ضم الأول من (هُنَا) واجبًا؛ لأن السماع فيه لم يرد إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته، وفي هذا يقول الكفوي: "(هُنَا) بالضم والتخفيف: ظرف مكان، لا ينصرف إلا بالجر بـ (مِنْ) و(إلى)، و(ها) قبله للتنبيه كسائر أسماء الإشارات لا يثنى ولا يجمع"[١١٢٦].

٣- وردت كلمة (هُنَا) في موضع واحد في الجزء الرابع- محل الدراسة-

***هُمْ:** قال تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ **هُمْ** فِيهَا خَالِدُونَ" آل عمران، (١٠٧)

قال تعالى: "ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ**هُمْ** لَا يُظْلَمُونَ" آل عمران، (١٦١)

***هُوَ:** قال تعالى: "بَلِ اللهِ مَوْلَاكُمْ وَ**هُوَ** خَيْرُ النَّاصِرِينَ" آل عمران، (١٥٠)

قال تعالى: "قُلْ **هُوَ** مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُم" آل عمران، (١٦٥)

[١١١٥] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٢

[١١١٦] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٣- ١٢٦

[١١١٧] – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٤

[١١١٨] – المفردات في غريب القرآن ص ٥٢٤

[١١١٩] – السابق نفسه

[١١٢٠] – لسان العرب ٩/ ١٥٤

[١١٢١] – مختار الصحاح ص ٣٩٧

[١١٢٢] – انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣/ ٣٤٥

[١١٢٣] – انظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٤٦١

[١١٢٤] – انظر: الكليات ص ٩٥٩

[١١٢٥] – مقاييس اللغة ٦/ ٦٧

[١١٢٦] – الكليات ص ٩٥٩

قال العكبري: "(هُو) بكماله اسم؛ لأنه ضمير منفصل، فلم يكن على حرف واحد، ولا يقال: الواو زائدة؛ لأن الضمير موضع تخفيف، فلا تليق به زيادة الواو مع ثقلها، وحركت تقوية للكلمة، ولم تضم إتباعًا لئلا تجتمع الضمتان والواو، وفتحت إذ كانت أخف، وربما جاء في الشعر سكونها وحذفها اضطرارًا"[١١٢٧]، "وقال الكوفيون: الهاء هي الاسم، وما بعدها مزيد للتكثير"[١١٢٨].

يتضح من هذه العبارة أن للنحاة في (هو) مذهبين، هما:

أ- "أن الاسم من (هو)...الهاء وحدها"[١١٢٩]، وهو مذهب الكوفيين[١١٣٠]، ووافقهم ابن فارس بقوله: "هُو: الهاء والواو ليست من شرط اللغة، وهي من العربية، والأصل: هاء ضمت إليه واو، ومن العرب من يثقلها فيقول: هُوَّ، ومنهم من يقول: هُوْ"[١١٣١].

ب- "أن الهاء والواو من (هو)...هما الاسم بمجموعهما"[١١٣٢]، وهو مذهب البصريين[١١٣٣]، ووافقهم العكبري[١١٣٤]، والوراق الذي يقول: "وأما قولنا (هو): فالاسم: الهاء والواو جميعًا"[١١٣٥].

بعد هذا العرض يمكن للبحث إثبات ما يأتي:

١- العلة في ضم الأول في الضمير المنفصل (هو)، والضمير المنفصل (هم) ترجع إلى وضع اللغة، فأصل بنائهما على الضم، والدليل على أن الهاء والواو أصل في بناء الضمير أنه "ضمير منفصل، والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى مع حرف واحد؛ لأنه لا بُدّ من الابتداء بحرف، والوقف على حرف، فلو كان الاسم هو الهاء وحدها؛ لكان يؤدي إلى أن يكون الحرف الواحد ساكنًا متحركًا، وذلك محال، فوجب أن لا تكون الهاء وحدها هي الاسم"[١١٣٦].

٢- يعد ضم الأول من الضمير المنفصل (هُو) جائزًا؛ لورود السماع فيه بإسكان الهاء وذلك " إذا كان قبل الهاء واوًا أو فاءً أو لامًا أو ثُمّ"[١١٣٧]، فقد (قرأ أبو عمرو والكسائي وقالون بإسكان الهاء فيما

[١١٢٧] – اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٤٧٧– ٤٧٨

[١١٢٨] – اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٤٨٨

[١١٢٩] – الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٢٠٥، مسألة (٩٦)

[١١٣٠] – السابق نفسه، وانظر: العلل في النحو للوراق ص ٢٥٩

[١١٣١] – مقاييس اللغة ٦/ ٣

[١١٣٢] – الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٢٠٥، مسألة (٩٦)

[١١٣٣] – السابق نفسه، وانظر: العلل في النحو للوراق ص ٢٥٩

[١١٣٤] – انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٤٧٧– ٤٧٨، و٢/ ٤٨٨

[١١٣٥] – العلل في النحو للوراق ص ٢٥٩

[١١٣٦] - الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٢٠٧، مسألة (٩٦)

[١١٣٧] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٠٢

ورد في الجزء الرابع وحيث وقعت في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى"بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ"[١١٣٨] [١١٣٩].

والحجة لمن أسكن الهاء (أن الهاء لما وقعت متوسطة مضمومة بين واوين في (وهْو) ثقل ذلك، وصارت كأنها ثلاث ضمات، فأسكنت تخفيفًا)[١١٤٠]، والحجة لمن حرك الهاء وضمها أنه "أبقاها على أصلها قبل دخول الحرف عليها؛ لأنه عارض لا يلزمها في كل موضع، وأيضًا فإن الهاء في تقدير الابتداء بها؛ لأن الحرف الذي قبلها زائد، والابتداء فيها لا يجوز إلا مع حركتها، فحملها على حكم الابتداء بها، وحكم لها مع هذه الحروف على حالها وعند عدمهن"[١١٤١].

٣- تحريك الهاء بالضم هو "لغة الحجاز"[١١٤٢]، "والتسكين لغة نجد"[١١٤٣].

٤- ورد الضمير المنفصل (هم) في عشرة مواضع في الجزء الرابع، وورد الضمير (هو) في أربعة مواضع في الجزء الرابع- محل الدراسة-

***الضمير المتصل: (هُم)، (هُن):**

قرئت الكلمات (إِلَيْهِم،عَلَيْهِم،عَلَيْهِنّ، فِيهِم، يُزَكِّيهِم) بضم الهاء على الأصل[١١٤٤]، ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى في آيات الجزء الرابع:

"وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لله" آل عمران، (١٩٩): إِلَيْهُمْ

"لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَو يُعَذِّبَهُمْ" آل عمران،(١٢٨): عَلَيْهُمْ

"فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنّ أَرْبَعَةً منْكُمْ" النساء، (١٥) :عَلَيْهُنّ

"لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا منْ أَنْفُسِهِم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِم" آل عمران، (١٦٤): فِيهُم- عَلَيْهُمْ- يُزَكِّيهُم.

وإنما كان الضم هو الأصل في حركة هاء الضمير أو هاء الكناية لما يأتي:

أولًا: أن الضم هو لغة أهل الحجاز، و"الأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل"[١١٤٥]، وفي هذا يقول السيرافي: "اعلم أن هاء الضمير أصلها الضم... وكان ابن شهاب الزهري يضمها في جميع القرآن، وهو مدني حجازي، ولذلك قال سيبويه: وأهل الحجاز يقولون: (مررتُ بِهُو قبلُ)، (ولديهو

[١١٣٨] - سورة آل عمران، آية (١٥٠)

[١١٣٩] - انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٠٢، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر ص ٢٠٨

[١١٤٠] - انظر:الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللهاوحججها ١/ ٢٠٢،وشرح المفصل لابن يعيش١٣٩/٩- ١٤٠

[١١٤١] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٠٢

[١١٤٢] - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ١٧٤

[١١٤٣] - السابق نفسه

[١١٤٤] - انظر: معجم القراءات ١/ ٥٧٣، و٦١٥، و٦١٦، و٦٢١، و٦٥٢، و٢/ ١٩، و٢٠، و٢٣، و٣٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها١/ ٤٣١، والحجة لابن خالويه ص ٦٣، والمحتسب ١/ ٣٠١

[١١٤٥] – الحجة للفارسي ٢/ ٣٩

مال)، ويقرأون: فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الْأَرْض[١١٤٦]، ولعل سيبويه أراده بهذه القراءة"[١١٤٧].

ويقول ابن مالك: "ولغة الحجازيين في هاء الغائب الضم مطلقًا فيقولون: ضربتِهُ، ومررتُ بِهُ، ونظرتُ إليهُ"[١١٤٨].

ثانيًا: أن هاء الضمير تضم بعد الفتح والضم والسكون، وفي هذا يقول العكبري: "الأصل في هذه الهاء الضم؛ لأنها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو: (إنَّه)، و (ولَهُ)، و(غُلامُه)، و(يسمعُهُ)، و(مِنْهُ)"[١١٤٩].

ثالثًا: أقوال النحاة التي تؤكد على أن الضم هو الأصل، ومنها:

أ- قال السيرافي: "اعلم أن هاء الضمير أصلها الضم، ولا يجوز كسرها إلا أن يكون قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، فإنه يجوز في هذه الحالة كسرها للياء والكسرة"[١١٥٠].

ب- قال ابن خالويه في قوله تعالى: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم"[١١٥١]: " الحجة لمن ضم الهاء أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها"[١١٥٢].

ت- قال السمين: "المشهور: كسر هاء الكناية في (بِه)، و(بِداره)؛ لأجل كسر ما قبلها"[١١٥٣]، "وقرئ بضمها، وقد تقدم أنها الأصل، وهي لغة الحجاز"[١١٥٤].

مما سبق يتضح أن ضم هاء الكناية في الضمير المتصل (هم- هن) يعد جائزًا؛ لورود السماع فيه بالضم والكسر في القرآن الكريم وقراءاته في الجزء الرابع- محل الدراسة-

الفصل السادس: الآثار الناتجة عن ضم الأول في الأسماء، والمصادر، والصفات، والأسماء المبنية:

أدى ضم الحرف الأول من الأسماء إلى آثار عديدة، من أهمها ما يأتي:

أولًا: زيادة الواو في الخط والكتابة لا في اللفظ والنطق:

نجد ذلك في الكلمات : أُولاء، وأُولِي، وأُولُو، وقد وردت في الآيات الآتية:

قال تعالى: "هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُم" آل عمران، (١١٩)

قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ"آل عمران، (١٩٠)

[١١٤٦] – سورة القصص، آية (٨١)

[١١٤٧] – شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/ ١٦٥

[١١٤٨] – شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٣٢

[١١٤٩] – التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١

[١١٥٠] – شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/ ١٦٥

[١١٥١] – سورة الفاتحة، آية (٧)

[١١٥٢] – الحجة لابن خالويه ص ٦٣

[١١٥٣] – الدر المصون ٨/ ٦٩٦

[١١٥٤] – السابق نفسه

قال تعالى: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى والْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم منْه"، النساء، (٨)

وجدير بالذكر أنه لا يمكن زيادة ألف أو ياء في هذه الكلمات؛ لأنها مسبوقة بضمة على الألف، يقول ابن درستويه مبينًا سبب زيادة الواو في (أولاء): "وإنما تزاد...في (أولاء) فرقًا بينها وبين (أَلا) و(إلا)، ونحوهما"[١١٥٥].

والدليل على زيادة هذه الواو أنه يجوز حذفها، حيث يقال في (أولئك): "أُلَّاك مشددة"[١١٥٦]، وهي "لغة"[١١٥٧].

ثانيًا: إبدال الهمزة الساكنة واوًا إذا سبقت بضم:

ومن ذلك ما نجده في قراءة بعضهم في قوله تعالى: "وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" آل عمران، (١٦٠): "المُومنون"[١١٥٨].

فينتج عن هذا الإبدال مدّ الواو، وفي هذا يقول القيسي: "المد لا يكون إلا في حروف المد واللين، وهي الألف التي قبلها فتحة، والواو التي قبلها ضمة، والياء التي قبلها كسرة"[١١٥٩].

يتضح من ذلك أن الواو "إذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة؛ لأن الضمة من الواو، والواو من إشباع الضمة تحدث؛ ولأن الواو تبدل منها الهمزة إذا انضمتت أو تطرفت بعد ألف زائدة نحو: دُعاء وأصله: (دُعاو)، ونحو: (وُجوه)، فجعلت هي أيضًا في التخفيف للهمزة عوضًا من الهمزة"[١١٦٠].

ثالثًا: وجوب منع الاسم من الصرف إذا ضُمّ أوله:

نجد ذلك في كلمة (الدنيا)، فقد قال الأزهري: "أبو عبيد عن الكسائي: هو ابن عمه: دُنْيَا مقصور ودِنْيَةً ودِنْيَا منون وغير منون"[١١٦١]، وورد في اللسان: "إذا قلتَ: دُنْيَا: إذا ضممت الدال لم يجز الإجراء، وإذا كسرت الدال جاز الإجراء وترك الإجراء"[١١٦٢].

رابعًا: عدم دخول تاء التأنيث على مضموم الأول:

نجد ذلك في (ثُلاث ورُباع)، وفي هذا يقول أبو حيان: "ومن أحكام هذا المعدول أنه لا يؤنث فلا تقول: مُثناة، ولا ثُلاثة، ولا رُباعة، بل يجري بغير تاء على المذكر

[١١٥٥] – كتاب الكتاب ص ٩٣

[١١٥٦] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ١٧٥

[١١٥٧] – السابق نفسه

[١١٥٨] – انظر القراءة بتسهيل الهمز في: النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٠– ٣٩٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٧٥، وص ٤٧٣، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٢٥– ٢٦، والمبسوط ص ٥٢– ٥٣

[١١٥٩] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٤٩

[١١٦٠] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٩١

[١١٦١] – تهذيب اللغة للأزهري ١٤/ ١٨٩

[١١٦٢] – لسان العرب ٣/ ٤٢٧

والمؤنث"[١١٦٣]، ويقول السمين الحلبي: "ومن أحكام هذه الألفاظ ألا تؤنث بالتاء، لا تقول: مُثْناة، ولا ثُلاثة، بل تجري على المذكر والمؤنث جريانًا واحدًا"[١١٦٤].

ولعل ما يدل على أن عدم دخول تاء التأنيث في هذه الألفاظ هو من آثار ضم أولها، أن هذه الكلمات تدخل عليها تاء التأنيث عند فتح أولها فنقول: (ثَلاثة)، (أَربعة)، وهكذا.

خامسًا: ورود المصدر على خلاف القياس:

نجد ذلك في كلمة (الكُفْر)، فقد ورد في المعاجم: "كَفَر بالله يكفُر كُفْرًا"[١١٦٥]؛ فالمصدر: (الكُفْر)، وهو على خلاف القياس؛ لأن "المُعَدَّى من ذي ثلاثة فَعَل وفَعِل قياس مصدرهما: (فَعْل) بفتح الفاء وإسكان العين نحو: ضَرب ضرْبًا، وفَهِم فَهْمًا"[١١٦٦]، فوجب أن يكون المصدر (كَفَر كَفْرًا)؛ ولكن ضُم أوله سماعًا، حيث جاءت على ذلك لغة القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: "هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُم لِلْإِيمَانِ" آل عمران، (١٦٧)، وقوله تعالى: "وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ"آل عمران، (١٧٦)، وقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا" آل عمران، (١٧٧).

وفي هذا يقول الكفوي: "الكُفْر بالضم، والقياس: الفتح، لغة: الستر، وشريعة: عدم الإيمان"[١١٦٧].

سادسًا: إتباع الضم:

يحدث الإتباع حين يُضم الحرف الثاني إتباعًا لضمة الأول، ونجد ذلك في الآيات الآتية:

١- في قوله تعالى: " إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ" آل عمران، (١٥٣): "يقرأ على (أُحُد) بضمتين، وهو الجبل"[١١٦٨].

٢- قرئت الكلمات: "السُدس، والثُلث، والرُبع، والثُمن بضم أوساطها، وهي اللغة الجيدة، وإسكانها لغة"[١١٦٩]، وفي هذا يقول الهمذاني: "وقرئ السدْس، والثلْث، والربْع، والثمْن بإسكان أوساطهن تخفيفًا، وهو أصل مطرد في كل ما كان على وزن (فُعُل)"[١١٧٠].

٣- قرئ قوله تعالى: "فَإِنْ آنَسْتُم منْهُم رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُم" النساء، (٦): رُشُدًا، "فالحجة لمن قرأه بضمتين أنه أتبع الضم"[١١٧١].

[١١٦٣] – البحر المحيط ٣/ ١٦٠

[١١٦٤] – الدر المصون ٣/ ٥٦٥

[١١٦٥] – لسان العرب ٧/ ٦٨٨

[١١٦٦] – توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٢٢

[١١٦٧] – الكليات ص ٧٦٣

[١١٦٨] – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٢

[١١٦٩] – التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٥، وقد ذكرتُ الآيات في حديثي عن الاسم المفرد على وزن (فُعُل).

[١١٧٠] – الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٧٠٠

[١١٧١] – الحجة لابن خالويه ص ٢٢٦

٤- قرئ قولـه تعـالى: "سَنُلْـقِي فِـي قُـلُوبِ الَّـذِينَ كَفَـرُوا الرُّعْـبَ بِـمَا أَشْـرَكُوا بِـاللهِ" آل عمـران، (١٥١): "الرُّعُب"، فالحجة "لمن ضم أن الأصل عنده الإسكان، فأتبع الضم الضم؛ ليكون اللفظ في موضع واحد"[١١٧٢]، وقيل: "ومن ثقَّل أتبع الضم الضم؛ ليكون أقرب إلى الفخامة"[١١٧٣].

٥- قرئ قوله تعالى: "مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا" آل عمران، (١٥١): "سُلُطانًا" بضمتين على الإتباع، قال سيبويه: "جاء فُعُلان، وهو قليل، قالوا: السُّلُطان"[١١٧٤].

٦- قـرئ قولـه تعـالى: "وَآتُـوا النِّـسِاءَ صَـدُقَاتِهِنَّ نِحْـلَة" النسـاء، (٤): "صُـدُقَاتِهِنّ"، و"صُـدُقتهن": "بضمتين"[١١٧٥]، وفي هذا يقول السمين: "قرأ مجاهد وابن أبي عبلة بضمهما، وهي جمع صُدُقة – بضم الصاد والدال– وهي تثقيل الساكنة الدال للإتباع"[١١٧٦].

٧- قرئ قوله تعالى: "حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ" آل عمران، (١٨٣): "بِقُرُبان: بضم الراء، قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون أصله: قُرْبان ساكنة الراء، والضمة فيها إتباع لتعذرفُعُلان في الكلام، وحكى صاحب الكشاف منه: السُّلُطان، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرُفْصاء، وإنما هي القُرْفُصاء – بسكون الراء–"[١١٧٧].

وجدير بالذكر أن ما ورد في القراءات القرآنية من القراءة بضمتين على الإتباع في (القُرُبان) يرد ما ورد عند السخاوي في كتابه سفر السعادة، حيث قال عن (السُّلُطان): "ولم يجئ فُعُلان غيره"[١١٧٨].

٨- قال تعالى: "نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ" آل عمران، (١٩٨)، يقرأ "بضمتين وبالتسكين"[١١٧٩].

سابعًا: إشباع الضم:

ينتج عن إشباع الضمة الواو الساكنة، والدليل على ذلك ما نجده في قول ابن جني: "يدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو... ضمة عين (عُمر)، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوًا ساكنة، وذلك نحو: عُومر"[١١٨٠]، ويقول أيضًا: "واعلم أن العرب قد تشبع الضمة فتحدث بعدها واوًا"[١١٨١].

[١١٧٢] – الحجة لابن خالويه ص ١١٤

[١١٧٣] – إعراب القراءات السبع وعللها ص ٧٥

[١١٧٤] – الكتاب ٤/ ٢٦٠

[١١٧٥] – القراءات الشاذة ص ٤٧

[١١٧٦] – الدر المصون ٣/ ٥٧١

[١١٧٧] – المحتسب ١/ ١٧٨

[١١٧٨] – سفر السعادة وسفير الإفادة ١/ ٣٠٢

[١١٧٩] – الكليات ص ٩٠٩، وانظر: الدر المصون٣/ ٥٤٧، والبحر المحيط ٣/ ١٥٥

[١١٨٠] – سر صناعة الإعراب ١/ ١٨

ومن مظاهر الإشباع الواردة في الكلمات محل الدراسة:

١- إشباع ضمة (الذال) فينتج عنها (ذُو)، وقد وردت في قوله تعالى: "وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ". آل عمران، (١٥٢)

٢- إشباع ضمة (الهاء) فينتج عنها الضمير المنفصل (هُو)، قال العكبري: "الياء في (هي) أصل كـ (الواو) في (هو)" ([١١٨٢])، وقال ابن فارس: "من العرب من يثقلها فيقول: هُوَّ، ومنهم من يقول: (هُوَ)"([١١٨٣])، وهذا القول الأخير دليل على أثر ضم الهاء وإشباعها.

ثامنًا: الإتباع والإشباع في الكلمة الواحدة:

نجد ذلك في الكلمات التي جاءت على وزن (فُعُول)، فالضمة في عين الكلمة جاءت إتباعًا لضم الأول، والمد جاء إشباعًا لضمة العين، وورد ذلك في الكلمات الآتية [١١٨٤]:

أُجور- أُمُور- بُطُون- بُيُوت- جُنُوب- حُجُور- حُدُود- ذُنُوب- صُدُور- ظُهُور- قُرُوح- قُعُود- قُلُوب- وُجُوه

تاسعًا: تحويل الجمع إلى مفرد:

نجد ذلك في قوله تعالى: "وَآتُوا النِّسِاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَة" النساء، (٤) حيث قرئت: "صُدُقَتَهن" [١١٨٥]، و"صُدْقَتَهن" [١١٨٦].

عاشرًا: تحويل المفرد إلى جمع:

نجد ذلك في قوله تعالى: "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ" آل عمران، (١٤٠) حيث"قرأ الأعمش: إن تمسسكم بالتاء من فوق، (قُروح) بصيغة الجمع، والتأنيث واضح" [١١٨٧].

حادي عشر: اشتراك وزن (فُعُول) بين الاسمية والمصدرية:

ورد مضموم الأول اسمًا في مواضع، ومصدرًا في مواضع أخرى، ومن ذلك ما يأتي [١١٨٨]:

أ- الأسماء على (فُعُول)، وقد ورد مفردها على النحو الآتي:

*ما كان مفرده على (فَعْل)، وورد منه: بُطُون- بُيُوت- جُنُوب- حُدُود- ذُنُوب- صُدُور- ظُهُور- قُلُوب- وُجُوه

[١١٨١] - سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٣٠

[١١٨٢] - اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٤٨١

[١١٨٣] - مقاييس اللغة ٦/ ٣

[١١٨٤] - ذكرت الآيات التي وردت فيها الكلمات في مواضعها في الصفحات السابقة من هذا البحث

[١١٨٥] - معاني القرآن للزجاج ٢/ ١٠

[١١٨٦] - معجم القراءات ٢/ ١٣

[١١٨٧] - الدر المصون ٣/ ٤٠٣

[١١٨٨] - ذكرت الآيات التي وردت فيها الكلمات في مواضعها في الصفحات السابقة من هذا البحث

*ما كان مفرده على (فَعْل) و(فِعْل)، وورد منه: حُجُور

ب- المصادر على (فُعُول)، وقد ورد منه: أُجور- أُمُور

ثاني عشر: اشتراك وزن (فُعْلان) بين الاسمية والمصدرية: ورد من ذلك ما يأتي[١١٨٩]:

أ- الأسماء على وزن (فُعْلان): سُلْطان

ب- المصادر على وزن (فُعْلان): بُهْتان- رُضْوان

ت- اسم المصدر على وزن (فُعْلان): سُبْحان

ثالث عشر: اشتراك وزن (فُعَل) بين الاسمية والمصدرية، ورد من ذلك ما يأتي[١١٩٠]:

أ- الاسم المجموع جمع تكسير على (فُعَل): سُنَن

ب- المصدر على (فُعَل): هُدًى

رابع عشر: اشتراك وزن (فُعْل) بين الاسمية والمصدرية، ورد من ذلك ما يأتي(١١٩١):

أ- الأسماء على وزن (فُعْل): أُخْت- أُم- دُون- ذُو- سُوء- مُلْك- النِّصْف- الثُّلْث- الثُّمن- الرُّبْع- السُّدْس

ب- المصادر على وزن (فُعْل): حُسْن- حُوب- رُشْد- رُعْب- ظُلْم- كُرْه- كُفْر

خامس عشر: اشتراك وزن (فُعُل) بين الاسم المفرد والاسم المجموع، ورد من ذلك مايأتي(١١٩٢):

أ- الأسماء المفردة على وزن (فُعُل): الثُّلُث- الثُّمُن- الرُّبُع- السُّدُس

ب- الأسماء المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعُل): رُسُل- زُبُر

سادس عشر: إفادة الكلمة معنى الاسمية والمصدرية في سياق واحد، ورد من ذلك ما يأتي(١١٩٣):

أ- بُشرى: قال تعالى: "ومَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُم" آل عمران، (١٢٦)

ب- الغُرُور: قال تعالى: "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُور" آل عمران، (١٨٥)

ت- القُرْبَى: قال تعالى: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى والْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم منْه" النساء، (٨)

ث- القُرْبَان: قال تعالى: "إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّار" آل عمران، (١٨٣)

ج- قُروح: قرئ قوله تعالى: "إِنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه" آل عمران، (١٤٠): "قُرْح، قُرُح".

[١١٨٩] – ذكرت الآيات التي وردت فيها الكلمات في مواضعها في الصفحات السابقة من هذا البحث

[١١٩٠] – ذكرت الآيات التي وردت فيها الكلمات في مواضعها في الصفحات السابقة من هذا البحث

[١١٩١] – ذكرت الآيات التي وردت فيها الكلمات في مواضعها في الصفحات السابقة من هذا البحث

[١١٩٢] – ذكرت الآيات التي وردت فيها الكلمات في مواضعها في الصفحات السابقة من هذا البحث

[١١٩٣] – تحدثت عن ذلك بالتفصيل في مبحث المحتملات المضمومة الأول.

وقرئ قوله تعالى: "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ" آل عمران، (١٧٢): "القُرْح، القُرُح"

ح- قُعُود: قال تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِم" آل عمران، (١٩١)

خ- نُزُلًا: قال تعالى: "نُزُلًا منْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ" آل عمران، (١٩٨)

سابع عشر: إفادة الكلمة معنى الاسمية والوصفية في سياق واحد، ورد من ذلك ما يأتي [١١٩٤]:

رُبِّيُّون: قرئ قوله تعالى: "وَكَأَيِّن من نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" آل عمران، (١٤٦): **رُبِّيُّون**

الخاتمة:

توصلتُ في نهاية هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١- أثبت البحث أن الضم يحمل معنى الكثرة، ويؤيد ذلك أمران، هما:

أ- ما ورد في الجزء الرابع – محل الدراسة- من جموع مضمومة الأول، وكلها من جموع الكثرة، والدليل على ذلك أن الضم يعني الجمع بين الشيئين فصاعدًا، فقد قال ابن يعيش عن معنى الجمع: "هو ضم شيء إلى أكثر منه".

ب- أن جمع القلة لا يكون مضموم الأول، فأبنية جمع القلة هي: أَفْعِلَة، وأَفْعُل، وأَفْعَال، وفِعْلَة.

٢- أثبت البحث أن هناك أسبابًا وعللًا عامة وأخرى خاصةً لضم الحرف الأول من الكلمة، وأقصد بالأسباب العامة: الأسباب التي تشترك فيها أكثر من كلمة والتي تكون عللًا لضم الأول في أكثر من كلمة، وحينئذٍ يكون الضم فيها ضمًّا أصليًّا، أما الأسباب الخاصة فأقصد بها الأسباب التي تكون سببًا في ضم أول الكلمة دون غيرها، فهي العلل التي تخص كلمة ما دون أخرى، وحينئذ قد يكون الضم هنا أصليًّا وقد يكون عارضًا.

٣- أثبت البحث أن الأسباب والعلل العامة التي تتحكم في ضم أول الكلمة تمثلت في أربعة أسباب هي:

أولًا: الصيغة الصرفية، حيث تعد الصيغة الصرفية عاملًا مؤثرًا في ضم أول الكلمة، وهي من الأسباب العامة لضم أول الكلمة، ويندرج تحتها ما يأتي:

*ضم الأول من الاسم المفرد على وزن (فُعْل)، ومنه: أُخت- أُم- دُون- ذُو- سُوء- مُلْك نُصف

*ضم الأول من الاسم المفرد على وزن (فُعْلة)، ومنه: حُفْرة

*ضم الأول من الاسم المفرد على وزن (فُعْلى)، ومنه: أُنْثى

*ضم الأول من الاسم المفرد على وزن (فُعُل)، ومنه: أُحُد

*ضم الأول من الاسم المفرد المشترك بين وزنين صرفيين بضم الأول، ومنه:

أ- مجيء الاسم المفرد على وزن (فُعُل)، و(فُعْل)، ومنه: الثُّلث، والثُّمن، والرُّبع، والسُّدس.

ب- مجيء الاسم المفرد على وزن (فُعُلة)، و(فُعْلة)، ومنه: صُدُقة وصُدْقة.

ت- مجيء الاسم المفرد على وزن (فُعُلان)، و(فُعْلان)، ومنه: السُّلْطان والسُّلُطان

[١١٩٤] – تحدثت عن كلمة (رُبِّيُّون) بالتفصيل في مبحث المحتملات المضمومة الأول.

*ضم الأول من أسماء الجموع على وزن (فُعْلة)، ومنه: أُمّة
*ضم الأول من أسماء الجموع على وزن (فُعْلِيَّة)، ومنه: ذُرّيَّة
* ضم الأول من أسماء الجموع على وزن (فُعْل)، ومنه: كُلّ
* ضم الأول من جموع التكسير على وزن (فُعُل)، ومنها: رُسُل- زُبُر
* ضم الأول من جموع التكسير على وزن (فُعَل)، ومنها: سُنَن
* ضم الأول من جموع التكسير على وزن (فُعُول)، ومنها:
أ- ما كان مفرده على وزن (فَعْل)، ومنه: بُطُون- بُيُوت- جُنُوب- حُدُود- ذُنُوب- صُدُور- ظُهُور- قُرُوح- قُلُوب- وُجُوه
ب- ما كان مفرده على وزن (فَعْل)، و(فِعْل)، ومنه: حُجُور
*ضم الأول من الصفات المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعَلاء)، ومنه: سُفَهاء، وشُرَكاء، وشُهَداء، وضُعَفاء
*ضم الأول من الصفات المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعُل)، ومنه: ضُعُف
*ضم الأول من الصفات المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعَالى)، ومنه: ضُعَافى
*ضم الأول من الصفات المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعَّل)، ومنه: غُزَّى
*ضم الأول من الصفات المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعَل)، ومنه: غُزَى
*ضم الأول من الصفات المجموعة جمع تكسير على وزن (فُعَّال)، ومنه: كُفَّار
*ضم الأول من اسم الفاعل؛ لاشتراط النحاة عند صياغته الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر سواء أكان مفردًا أم مجموعًا مصوغًا من فعل فوق ثلاثي، ومنه:
المفرد: مُبِين، ومُبِينَة، ومُبَيِّنة، ومُحيط، ومُصيبة، ومُضار، ومُسْتَقيم، ومُنَادِيًا، ومُنِير، ومُهِين.
المجموع: مُؤْمِنين، ومُحْسنين، ومُسْلمون، ومُسَوِّمين، ومُشْرِكين، ومُفْلِحون، ومُكَذِّبين، ومُنَزِّلين، ومُنْزِلِين، ومُتَّقِين، ومُتَوكِّلين.
*ضم الأول من اسم المفعول؛ لاشتراط النحاة عند صياغته الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة وفتح ما قبل الآخر سواء أكان مفردًا أم مجموعًا مصوغًا من فعل فوق ثلاثي، ومنه:
المفرد: مُؤَجَّلًا، ومُبَارَكًا، ومُبَيَّنة، ومُحَمَّد، ومُضَاعَفة، ومُضَعَّفَة، ومُنْكَر
المجموع: مُسَوَّمين، ومُنْزَلِين، ومُنزَّلين
*ضم الأول من الصيغ المعدولة من صيغة إلى أخرى، ومنه: ثُلاث، ورُباع، فهي معدولة عن عدد مكرر اقتضى التغيير إلى صيغة مضمومة الأول هي (فُعال)، وقد كان الأصل مفتوحًا، فهي معدولة عن ثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة.
*ضم الأول فيما جاء على صيغة اسم التفضيل على وزن (فُعْلى)، ومنه: أُخْرى، والدُّنيا
*ضم الأول من المصادر على وزن (فُعْل)، ومنه: حُسْن، وحُوب، ورُشْد، ورُعْب، وظُلْم، وكُرْه، وكُفْر.
*ضم الأول من المصادر على وزن (فُعَل)، ومنه: هُدًى

*ضم الأول من المصادر على وزن (فُعَال)، ومنه: جُنَاح، ونُعَاس
*ضم الأول من المصادر على وزن (فُعْلان)، ومنه: بُهْتَان، ورُضْوان
*ضم الأول من المصادر على وزن (فُعَلَة)، ومنه: تُقَاته
*ضم الأول من المصادر على وزن (فُعُول)، ومنه: أُجُور، وأُمور
*ضم الأول من اسم المصدر على وزن (فُعْلان)، ومنه: سُبحان

ثانيًا: معنى الكلمة، يعد معنى الكلمة من العلل العامة المؤثرة في ضم أول الكلمة، وأثبت البحث من مظاهره ما يأتي:

أ- الترادف بين الصيغ الصرفية، فيأتي ضم الأول ليرادف مفتوح الأول أو مكسور الأول في المعنى، ومنه:
* فُعْل وفِعْل باتفاق معنى، ومنه: نُصف ونِصف
*فُعْلة ومَفْعُولة باتفاق معنى، ومنه: حُفْرة ومَحْفُورة
*فُعْل وفَعَل باتفاق معنى، ومنه: رُشْد ورَشَد – عند بعض اللغويين-
* فُعُول وفِعَال باتفاق معنى، ومنه: بُطون وبِطان
*فُعْل وفَعْل، ومنه: (قُرْح وقَرْح)، و(كُرْه وكَره)، فقد وضعهم ابن السكيت في باب: "فَعْل وفُعْل باتفاق معنى".
*فُعْل وفُعْلان وفُعُول باتفاق معنى، ومنه: كُفْر وكُفْران، وكُفُور

ب- الترادف بين الكلمات المضمومة الأول، ومنه: (أُولو) التي ترادف (ذُو)، فيكون كل منها بمعنى صاحب.

ت- إفادة الكلمة معنى الاسمية والمصدرية في السياق، ومنه: بُشرى، الغُرُور، القُربى، قُرْبان، القُرْح، القُرُح، القُعُود، النُّزُل

ث- إفادة الكلمة معنى الاسمية والوصفية في السياق، ومنه: رُبِّيُّون

ثالثًا: وضع اللغة، يعد وضع اللغة علة لضم أول الكلمة، وخاصة في الأسماء المختلف في أوزانها الصرفية والأسماء التي لا تخضع للوزن الصرفي مثل المبنيات، ومنها: أُولو- أُولي- أُولاء- أُولئك- هُنا- هُو- هُم

رابعًا: عُدول القراء عن الفتح والكسر إلى الضم: يعد نطق القراء بالضم علة أساسية لضم أول الكلمة، وورد منه ما يأتي:

أَحَد: أُحُد // رِبِّيُّون: رُبِّيُّون // رِضْوان: رُضوان // صَدُقَاتهن: صُدْقاتهن، صُدُقاتهن، صُدُقتهن، صُدْقتهن// ضِعَافًا: ضُعُفًا، ضُعَفاء، ضُعَافى//القَرْح: القُرْح، القُرُح، القُروح// كَرْهًا: كُرْهًا// النِّصف: النُّصف

٤- أثبت البحث وجود مجموعة من الأسباب الخاصة لضم أول الكلمة دون غيرها، ويمكن أن أطلِق عليها: العلل الفرعية للضم، وحصر البحث لذلك عشرة أسباب هي:

أولًا: الدلالة على أن المحذوف واو؛ لأن الضمة بعض الواو؛ ولهذا جاء ضم الأول في (أُخْت).

ثانيًا: القلب، حيث جاء ضم الأول في (دون)؛ لأنها مقلوبة عن (الدنو).

ثالثًا: اللغة واللهجة، حيث جاء الضم في (النُّصف)؛ لأنها لغة عن العرب.

رابعًا: التفرقة بين الاسم والمصدر، حيث يفيد مضموم الأول الاسمية، ويفيد مفتوح الأول المصدرية، ومن ذلك:

أ- الحُوب – بالضم- اسم، وبالفتح مصدر عند بعض النحاة.

ب- الرُّعْب – بالضم – اسم، وبالفتح مصدر في أحد أقوال ابن فارس.

ت- السُّوء – بالضم-اسم، وبالفتح مصدر.

ث- الظلم- بالضم- اسم يقوم مقام المصدر، وبالفتح المصدر الحقيقي.

خامسًا: إفادة الكلمة معنى الضم، وورد من ذلك ما يأتي:

أ- أُمَّة: معناها مرادف لمعنى الضم؛ لأنها تعني الجماعة، والضم يعني الجمع، فجاء ضم الهمزة في الأمة دالًّا على ذلك.

ب- كُل: اسم موضوع للإحاطة والجمعية، وهي معاني ترادف معنى الضم وتقترب منه، فقد قال الراغب: "لفظ (كل) هو لضم أجزاء الشيء".

ت- رُسُل: جاء الضم فيها للدلالة على الجماعة لقول ابن مالك: "إن فُلْكًا... نظير (رُسُل) في أن ضمته دالة على الجمعية".

وهذه الكلمات جاء الضم فيها دالًّا على معناها استنادًا إلى اكتساب كثير من الكلمات دلالتها من حركة أولها.

سادسًا: موافقة المفرد المضموم، ومنه: الضم في (سُنَن) الذي جاء لموافقة المفرد المضموم (سُنة) مع ورود الفتح والضم في الجمع حيث ورد في المعاجم أنه يقال: "امضِ على سَنَنِك وسُنَنِك".

سابعًا: البعد عن الشذوذ، حيث جاء الضم في كلمة (مُبين) للبعدعن الشذوذ عندما كسر أولها، فقد قيل فيها: (مِبِين) بكسر الميم إتباعًا لحركة ما بعدها، فجاء الضم فرارًا من هذا الشذوذ.

ثامنًا: الحمل على النظير، حيث جاء الضم في (الرُّضوان) حملًا على نظيره في (شُكْران)، و(رُجْحان).

تاسعًا: النسب، حيث يأتي الاسم مضموم الأول بسبب تغييرات النسب، وورد منه كلمة (الذُّرِّيَّة)، فالقياس هو (ذَرِّيَّة) بالفتح؛ لأنها منسوبة إلى (الذَّر)، فجاءت منسوبة نسبًا شاذًّا مضموم الأول على (ذُرِّيَّة).

عاشرًا: اختصاص مضموم الأول ببعض المعاني دون غيره، وورد منه ما يأتي:

*ضم الأول في (الرُّشْد)؛ ليفيد معاني مختلفة عن (الرَّشَد)، حيث قال الراغب: "الرُّشْد: يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَد يقال في الأمور الأخروية لا غير".

*ضم الأول في (الكُره)؛ ليفيد معنى مختلفًا عن الكَره، فقد أثبت البحث أن (الكَره) بالفتح فعل المضطر وهو الإجبار، أما (الكُره) بالضم فهو فعل المختار، وهو المشقة والكراهية.

*ضم الأول في (المُلك)؛ لإفادة معنى العموم، فقد ورد في المعاجم: "كل مُلْكٍ – بالضم– مِلْك بالكسر – بلا عكس–"، ولعل هذا إنما جاز؛ لأن من معاني الضم: الجمع والكثرة– والله أعلم–

*ضم الأول في (الهُدى)؛ لإفادة بعض المعاني دون غيرها، فقد قال الراغب: "الهُدى والهداية في موضوع اللغة واحد، لكن قد خصّ الله– عز وجلّ– لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه، واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو: وهدًى وموعظة للمتقين".

٥– أثبت البحث أن الحرف الأول المضموم إما أن يكون أصليًّا، أو زائدًا، أو بدلًا، وقد ورد بدلًا في كلمة واحدة في الجزء الرابع– محل الدراسة– وهي كلمة (تقاته)، وورد زائدًا في أسماء الفاعلين والمفعولين المصوغة من فعل فوق ثلاثي، وورد أصليًّا فيما عدا ذلك.

٦– أثبت البحث أن التغييرات الصرفية قد تؤثر في ضم أول الكلمة وقد لا تؤثر، وظهر ذلك في ضم الأول من كلمة (رُبّيُّون)، فهي مضمومة الأول بسبب تغييرات النسب إن كانت منسوبة إلى (الرُّب)، أو تكون مضمومة الأول؛ لأنها منسوبة إلى (الرُّبَّة) وهي الجماعة، وفي هذه الحالة لا يكون هناك تغيير.

٧– أثبت البحث أن هناك كلمات قد يجتمع فيها أكثر من سبب أو علة لضم أول الكلمة، وهناك كلمات يقتصر ضم الأول فيها على علة واحدة أو سبب واحد.

٨– أثبت البحث أن حكم ضم الأول يكون واجبًا أحيانًا، ويكون جائزًا أحيانًا أخرى، وقد توصل البحث إلى أن الدليل على وجوب ضم الأول في الكلمة، هو أن السماع لم يرد فيها إلا بالضم في القرآن الكريم وقراءاته، كما توصل البحث إلى أن أدلة الحكم بجواز ضم الحرف الأول من الكلمة تمثلت في الآتي:

أ– السماع في القرآن الكريم وقراءاته، حيث تقرأ الكلمة بالفتح والضم، أو بالكسر والضم، أو بالحركات الثلاث.

ب– ورود الكلمة محركة بالضم وبغيره في لغات العرب وفي معاجم العربية دون أن ترد في القراءات القرآنية كما ورد في (الأُمَّة)، و(الإِمَّة).

ت– ورود الكلمة محركة بالكسر والضم، أو بالفتح والضم، أو بالحركات الثلاث على أن يكون الفتح أو الكسر أقوى من الضم؛ لأنهما قياس، أو للإجماع عليها وما إلى ذلك.

ومن الكلمات التي يعد ضم الأول فيها جائزًا: النُّصف– البُيُوت– الذُّرِّيَّة– صَدُقاتهن– الرُّشد– كُرْهًا– رُضْوان– حُوبًا– رُبّيُّون.

٩– أثبت البحث وجود مجموعة من العوامل التي لا تؤثر في ضم أول الكلمة، ومنها:

أ– التثنية، وظهر ذلك فيما يأتي:

*تثنية المقصور، ومنه: (الأنثيين) مثنى (الأنثى).

*تثنية محذوف اللام، ومنه: (الأختين) مثنى (الأخت).
*تثنية الصحيح ممثلًا في ألفاظ العدد، ومنه: (ثُلُثا) مثنى (الثُّلث).
ب- تعدد المواقع الإعرابية للكلمة، وظهر ذلك في جميع الكلمات المضمومة الأول- محل الدراسة- في الجزء الرابع.
ت- التعريف والتنكير، ومنه: (الرُّسُل ورُسُل)، و(القُرْح وقُرْح).
ث- جمع الكلمة جمعًا مؤنثًا سالمًا، ومنه: (الأُمَّهات، صُدُقات، صُدْقات).
ج- الإبدال، ومنه: (الوُجُوه والأُجُوه).
ح- التذكير والتأنيث، ومنه: (مُبِين ومُبيّنة)، وما كان على شاكلتها.
خ- الإعلال، ومنه ما ورد في: (مُحيط- مُسْتقيم- مُصِيبة- مُنِير- مُهِين)، وأمثالها.
١٠- أثبت البحث مجموعة من المظاهر التي من شأنها أن تسهم في وصف الضمة بالمرونة وتخفف من حدة وصفها بصفة الثقل التي أجمع عليها النحاة، ومن هذه المظاهر:
أ- مجيء مضموم الأول مرادفًا لمفتوح الأول ومكسور الأول، والدليل على ذلك ما عقده النحاة والصرفيون من أبواب تحمل العناوين الآتية: "فَعْل وفِعْل وفُعْل باتفاق معنى"، و"الفَعَال والفُعَال بمعنى واحد"، و"الفُعَال والفِعال بمعنى واحد" وما إلى ذلك.
ب- جمع الكلمة الواحدة أكثر من جمع مضموم الأول، ومن ذلك كلمة (غازٍ) التي تجمع على (غُزَّى)، و(غُزَى)، و(غُزاة).
ت- عدول القراء عن الفتح والكسر إلى الضم في بعض الكلمات، فالعدول وإن كان يأتي لإضفاء معان أخرى، فهو في رأيي دليل على مرونة الضمة بدليل اللجوء إليها وعدم النفور منها.
ث- ما أورده اللغويون في معاجمهم والنحاة في كتبهم من لغات العرب ولهجاتهم التي تجيز نطق الحرف الأول مضمومًا ومكسورًا ومفتوحًا كما ورد في (السُّنَن والسَّنَن) وغيرها.
١١- أثبت البحث وجود كلمات مضمومة الأول انفرد بها الجزء الرابع من القرآن الكريم، فلم ترد إلا فيه، وهي: الثلث، الثمن، الربع، السدس، الأختين، ثلثا، مضار، مناديًا، مسومين، مؤجلًا، مضاعفة، منزلين، أخراكم، حجوركم، غزًّى، تقاته، حوبًا، بقربان.
١٢- أثبت البحث أن أكثر العرب يقولون (أُمّهات) ولا يقولون (أُمّات)؛ لأن(الأمهات) هي صيغة الجمع الواردة في القرآن الكريم، وقد نزل القرآن بلغة العرب.
١٣- أثبت البحث أنه يجوز تسكين عين (فُعُل) أو تخفيفها إذا كان في صيغة المثنى قياسًا على المفرد، والدليل على ذلك ما ورد في السماع في القرآن الكريم وقراءاته، حيث ورد (ثُلُثا) في الجزء الرابع، وقرئت (ثُلْثا) بتسكين اللام.
١٤- أثبت البحث أن تسكين عين (فُعُل) المجموع جمع تكسير جائز لأمور هي:
الأول: ورود السماع على تخفيف (فُعُل) المجموع جمع تكسير كما في القراءات القرآنية الواردة في (رُسُل ورُسْل).

الثاني: القياس على تخفيف (فُعُل) في المفرد، فكما يجوز في المفرد تخفيف (ثُلُث) على (ثُلْث) وما كان على شاكلتها، فكذلك يجوز تخفيف (فُعُل) في الجمع.

الثالث: استثقال توالي الضمتين، وقد عقد النحاة لذلك بابًا في كتبهم بعنوان: " هذا باب يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك"، ونجد ذلك عند سيبويه، وابن السراج وغيرهما.

١٥- أثبت البحث أن تسكين عين المجموع جمع تكسير على (فُعُل) مقصور على السماع، حيث ورد (رُسُل) و(رُسْل)، وورد (زُبُر) بضمتين ولم يرد فيها تسكين العين في القراءات الواردة في الجزء الرابع- محل الدراسة-

١٦- أثبت البحث أن (الذنوب) تعد اسمًا وليست مصدرًا؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الاستناد إلى المعنى الأصلي للكلمة، ويتضح ذلك في قول الراغب: "الذَّنب في الأصل: الأخذ بذَنَب الشيء، يقال: ذَنَبْتُه: أصبتُ ذَنَبَه، ويستعمل في كل فعل يُستوخم عقباه اعتبارًا بذنب الشيء؛ ولهذا يسمى الذَّنْب تَبِعة اعتبارًا لما يحصل من عاقبته".

١٧- أثبت البحث أن كلًّا من (الأجور) و(الأمور) يعد مصدرًا رغم ورودها في صيغة الجمع؛ وذلك لأنهما ليسا من المصادر المبهمة؛ وإنما وردا من المصادر المختصة، فالمصدر المبهم هو الذي لا يثنى ولا يجمع، أما المصدر المختص فهو ما زاد على معنى عامله فيفيد نوعًا أو عددًا فيجوز جمعه، وقد وردت (الأجور) دالة على عدد غير محدَّد من الثواب وعلى أنواع مختلفة منه، وكذلك (الأمور)، وردت دالة على عدد غير محدود من الأمور وعلى أنواع مختلفة منها، ويؤيد ذلك معناها، فالأمر: "لفظ عام للأفعال والأقوال كلها"؛ وبهذا يكون كل منهما مصدرًا مختصًّا دالًّا على العدد والنوع، وهو الأمر الذي يجيز جمعها.

١٨- أثبت البحث أن السبب في وصف مضموم الأول (الرُّشْد) بالشذوذ حين القراءة به في قوله تعالى: "فَإِنْ آنَسَتُم مِنْهُم رُشُدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُم" يرجع إلى أن المصدر على (فُعُل) إنما يكون إذا كان الفعل على (فَعُل) مثل: (حَلُم حُلْمًا)، أما الفعل من (الرُّشُد، والرُّشْد، والرَّشَد) فهو (فَعَل)، و(فَعِل)، وهذا ما يجعل المصدر منهم على (فُعُل) شاذًّا.

١٩- أثبت البحث أن اسم المفعول قد يخرج عن دلالته في أصل وضعه، وهي الدلالة على من وقع عليه الفعل أو الدلالة على الحدث ومعناه إلى دلالة الصفة المشبهة، وهي الثبوت واللزوم كما في قوله تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا"، والدليل على ذلك أن الجذر اللغوي (ب ر ك) أصل واحد يدل على ثبات الشيء، فتكون المادة موضوعة للثبوت واللزوم، والبركة معناها: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

٢٠- أثبت البحث أن صيغة التفضيل في (أُخراكم) في قوله تعالى: "إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ" قد خرجت عن معناها الأصلي وهو التفضيل إلى معنى اسم الفاعل.

٢١- قَدّم البحث من خلال الجزء الرابع من القرآن الكريم شواهد على خروج صيغة التفضيل المؤنثة عن معنى التفضيل إلى معنى اسم الفاعل من مضموم الأول، فقد اكتفى النحاة بالاستشهادعلى ذلك

بصيغة (أفعل) التفضيل في صيغة المذكر؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن ورود المؤنث الخارج عن معنى التفضيل قليل، فالمشهور من (أفعل) الذي ليس معه (مِنْ) حين يستعمل عاريًا عن معنى التفضيل مؤولًا باسم الفاعل أن يكون ملتزمًا الإفراد والتذكير، والصيغتان الواردتان في الجزء الرابع هما: (أخراكم، والدنيا).

٢٢- ذكر النحاة أن الصفة على وزن (فُعَال) تكون من فِعْل على (فَعُل) فقط، وما ورد في الجزء الرابع من مضموم الأول أضاف إلى ما ورد عند بعض النحاة من أن الصفة على (فُعَال) قد تأتي من فِعل على (فَعَل) أيضًا كما في (ثَلَث ثُلاث، وربَع رُبَاع).

٢٣- ورد في المعاجم أن جمع كلمة (ضعيف) هو (ضُعَفاء، وضَعْفَى، وضِعَاف، وضَعَفَة، وضَعَافَى)، ويضيف البحث إلى هذه الجموع كلمتين من مضموم الأول، هما: (ضُعُفًا وضُعَافى)، بدليل أن (فَعِيل) الصفة يجيء تكسيره على أبنية منها: فَعِيل، مثل: نَذِير ونُذُر، وفُعالَى، مثل: أَسير وأُسارى. وبهذا يكون البحث قد أثبت أن كلًّا من مضموم الأول: ضُعُف وضُعافى يكون جمعًا لـ (ضعيف).

٢٤- أثبت البحث أن (الغُرور) – بضم الأول- يحتمل الاسمية والمصدرية، فيجوز أن يكون مصدر (غَرَّ) أي: خدع، ويجوز أن يكون جمع (غار) مثل: شاهد وشهود، وقاعد وقعود، ورجح الأصمعي أن يكون جمعًا، وحجته أن "المتعدي من الأفعال لا تكاد تقع مصادرها على (فُعُول) إلا شاذًّا.

٢٥- أثبت البحث أن (القُربى)- بضم الأول- تحتمل الاسمية والمصدرية، فيجوز أن تكون اسم جمع دالًّا على الأرحام أو على جماعة الأقارب، وإنما قلتُ اسم جمع؛ لأنها لا يجوز أن تكون جمعًا؛ لكونها على وزن (فُعْلى)، وهو ليس من أوزان الجموع، ومعلوم أن اسم الجمع هو ما "لم يكن على أوزان الجموع".

كما يجوز أن تكون (القُربى) مصدرًا استنادًا إلى الأصل، فقد ورد في المعاجم أن "القرابة والقُربى: القُرب في الرحم، وهو في الأصل مصدر"، ويؤيد ذلك أيضًا إفادة معنى القرب، وفي هذا يقول ابن فارس: "القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد، يقال: قَرُب يقرُب قُربًا... والقرُبة والقُربى: القرابة".

٢٦- أثبت البحث أن القُربان- بضم الأول- يحتمل الاسمية والمصدرية، فيكون اسمًا بمعنى كل ما يتقرب به إلى الله، أو بمعنى قربان الملك وهم: وزراؤه، وزوَّاره، وجلساؤه، فهو بهذه المعاني يكون اسمًا، ويؤكد هذا أمران هما:

أولًا: القراءات القرآنية، فقد قرأ عيسى بن عمر: "بقُرُبان" بضمتين على وزن (فُعُلان)، وقد قالوا: "لم يجئ فُعُلان إلا اسمًا وهو قليل".

ثانيًا: الحمل على النظير، فالقُرْبان نظير السُّلْطان، وعنه قال سيبويه: هو اسم.

ويكون القربان مصدرًا بدليل قولهم: "القُربان في الأصل مصدر، ثم سمي به المفعول"، وورد في اللسان: "القربان مصدر قَرُب يقرُب أي: يتقربون إلى الله بإراقة دمائهم في الجهاد، وكان قُربان الأمم السالفة ذبح البقر، والغنم، والإبل".

٢٧- أثبت البحث أن (القُرْح) يجوز فيه الاسمية والمصدرية، والأدلة على ذلك ما يأتي:

أولًا: معنى الكلمة، فالقُرح بمعنى الألم يكون مصدرًا؛ ذلك أن المصدر هو ما دلَّ على شيء غير محسوس، أو ما دلَّ على معنى لقول النحاة في تعريف المصدر: "هو ما وُضع لحدث، أي: لمعنى منسوب إلى شيء".

ثانيًا: قواعد التصريف: فالمصدر من (فَعَل وفَعِل) المتعدي يكون على (فُعْل)، وثبت في المعاجم أن (القُرْح) له بابان صرفيان لقول الفيروزآبادي: "القُرح بالضم: الألم، وكَمَنع: جَرَح، وكسَمِع: خرجت به القروح"، وذهب النحاة إلى أن الفعل الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يكون على وزن (فُعْل)، وإن كان الفعل على وزن (فَعِل) متعديًا فمصدره يجيء على وزن (فُعْل) أيضًا.

وهذا ينطبق على (القُرُوح) فتكون مصدرًا لـ (قَرَح)، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الصرفيون من أن الفعل الثلاثي "المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا فمصدره يجيء على (فُعُول)... و(فُعْل)".

كما أثبت البحث أن كلًّا من (القُرُح)، و(القُرُوح) يجوز أن يكون اسمًا بدليل أن معنى الكلمة هو الجرح نفسه، وبالاستناد إلى قواعد التصريف التي تتمثل في الآتي:

أ- أن وزن (فُعُل) أصل من أصول الأسماء.

ب- أن وزن (فُعُول) أصل في جموع التكسير، فهو مطرد في "اسم على فَعْل".

٢٨- أثبت البحث أن (قُعُودًا) يجوز أن يكون اسمًا فيكون جمع (قاعد)، ويجوز أن يكون مصدرًا فيكون (القعود) نقيض القيام، فقد ذهب النحاة إلى أن "مصدر (فَعَل) اللازم ينقاس على (فُعُول)، كقَعَد قُعُودًا... وكون القياس فيه (فُعُول) هو مذهب سيبويه، والأخفش والجمهور".

٢٩- أثبت البحث أن (نُزُلًا) يجوز أن يكون مصدرًا واسمًا، والدليل على أنه يحتمل المصدرية أنه ورد بمنزلة تكرير الفعل، ونجد هذا في قولهم: "إنه منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن معنى قولهم: (لهم جنات): ننزلهم جنات، ورد في اللسان: نُزُلًا: مصدر مؤكد لقوله: خالدين فيها؛ لأن خلودهم فيها: إنزالهم فيها"، وعلى هذا يكون (نُزُلًا) مصدرًا مبهمًا لمجرد التأكيد، ومن ثَمَّ لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع.

كما ورد (نُزُلًا) بمعنى المصادر، ومنها: الثواب، والعطاء، والفضل.

ويكون (نُزُلًا) اسمًا له ثلاثة من المعاني وهي:

أ- أنه بمعنى ما يُعَدّ للضيف أو ما يُقام للنازل من الضيافة، والجمع: الأنزال.

ب- أن يكون جمع (نازل).

ت- أن يكون اسم مكان بمعنى (المنزل)، وهو مذهب الزجاج.

وذهب كل من الهمذاني والسمين إلى أن الأصل فيها أن تستعمل اسمًا ثم استخدمت مصدرًا على الاتساع.

٣٠- أثبت البحث أن كلمة (رُبِّيُّون) تحتمل الاسمية والوصفية في قوله تعالى: "وَكَأَيِّن مِن نبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رُبِّيُّونَ كَثِيرٌ"، والأدلة على ذلك ما يأتي:

أولًا: معنى الكلمة في السياق، فمعناها: الجماعات الكثيرة، أو الألوف من الناس، وعلى هذا القول فهي اسم مجموع جمعًا مذكرًا سالمًا، وقيل في معناها: العلماء الأتقياء الصُّبُر على ما يصيبهم في الله، وهم الذين يعبدون الرَّبَّ تعالى، وعلى هذا القول فهي صفة مشبهة.

والظاهر أن معنى الكلمة في سياق الآية يحتمل الوجهين؛ لأن قوله تعالى : " وَكَأَيِّن مِن نبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ"، يعني: قاتل مع النبي الجماعات الكثيرة، وهذه الجماعات التي تقاتل في سبيل الله – لا شك– أنهم يتصفون بهذه الصفة، فهم العلماء العابدون لله، وبهذا تكون الكلمة محتملة الاسمية والمصدرية في السياق.

ثانيًا: قواعد التصريف: وتتمثل في أن الأصل في الصفة المشبهة هو الدلالة على من قام بالفعل على وجه الثبوت، وهذا أمر متحقق في عبادة الرّبَّانيين والجماعات التي تقاتل في سبيل الله.

ثالثًا: الأصل اللغوي للكلمة، فالرّبِّيُّون مشتقة من الراء والباء، وذكر ابن فارس أن الراء والباء أصل يدل على لزوم الشيء والإقامة عليه، وهذا يشير إلى جواز احتمالية الكلمة للوصفية.

رابعًا: ثناء علماء العربية على كلا المعنيين، فقد أشاد الزجاج بمعنى الرّبّيين على أن تكون الجماعات الكثيرة أو العلماء الأتقياء بقوله: "وكلا القولين حسن جميل".

٣١– أثبت البحث وجود اضطراب في آراء بعض أصحاب المعاجم في بعض الكلمات المضمومة الأول، ومن ذلك ما يأتي:

أ– ترددت أقوال ابن فارس في كلمة (الرُّعب)، فذهب في أحد أقواله إلى أن (الرُّعْب) بالضم اسم، وبالفتح مصدر، وذهب في موضع آخر إلى أن (الرُّعب) بالضم والفتح يفيد المصدرية، وهو الصواب – والله أعلم–

ب– ترددت أقوال ابن منظور في الجذر اللغوي لكلمة (أُم)، فوضعها تارة في مادة (أ م م)، وتارة أخرى وضعها في مادة (أ م هـ).

٣٢– ذكر البحث مجموعة من الملاحظات على العبارات الواردة عند بعض النحاة واللغويين، ومن ذلك ما يأتي:

أ– اقتصر الراغب الأصفهاني في حديثه عن جمع (البطن) على ذِكْر جمع واحد وهو البطون، حيث قال: "البطن: الجارحة، وجمعه: بطون"، وأثبت البحث أكثر من جمع للبطن، ففيها جمع قلة وجمع كثرة، فقد ورد في المعاجم: "وجمع البطن: أبطن، وبُطون، وبُطنان".

ولعل الراغب اقتصر على (البطون) استنادًا إلى ما ورد في القرآن، فالسماع الوارد في القرآن الكريم في جمع (البطن) هو (البطون)، فلم يرد فيه غير ذلك.

ب– اقتصر الراغب في حديثه عن جمع (الجَنْب) على ذِكر جمع واحد وهو (الجنوب)، في حين ذكر أصحاب المعاجم أكثر من جمع للكلمة، فقد ورد في المعاجم أن جمع "الجَنْب والجَنَبة والجانب... جنوب، وجوانب، وجنائب، الأخيرة نادرة"، ولعل الراغب اقتصر على (الجنوب)؛ لوروده على القياس،

فالقياس في جمع (فَعْل) في الكثرة أن يكون على وزن (فُعُول)، ولم يرد فيه الجمع على (فَواعل)، أو (فَعَائل).

ويرى البحث أن ما ورد في المعاجم يشير إلى أن (الجَنْب) يجمع على (الجُنوب)، وأن (الجانب) يجمع على (الجوانب)، ولكن العبارة الواردة في المعاجم تفتقر إلى ترتيب الكلمات حتى لا يحدث اللبس في جمعها- والله أعلم-

ت- اقتصر الراغب في حديثه عن جمع (الظَّهر) على ذِكْر جمع واحد وهو (الظهور) فقال:

"الظهر: الجارحة، وجمعه: ظهور"، وأثبت البحث أكثر من جمع للظهر، ففيها جمع قلة وجمع كثرة، ولعل الراغب قد اقتصر في جمع (الظهر) على (الظهور) استنادًا إلى ما ورد في القرآن الكريم، فالسماع في القرآن الكريم ورد بجمع (الظهر) على (الظهور)، ولم يرد على غير ذلك - والله أعلم-

٣٣- وجه البحث انتقادات إلى عبارات بعض النحاة واللغويين فيما يخص بعض الكلمات المضمومة الأول، ومن ذلك ما يأتي:

أ- انتقد البحث عبارة الرازي، فبعد أن صرّح بأن "أصل الأم: أُمَّهة"، ذكر أن تصغير (الأم): أُميمة وهذا خطأ، فالصواب على مذهبه أن يكون التصغير: "أُمَيْهَة" بردها إلى أصلها؛ لأن (أُميمة) تصغير (أم)، و(أميهة) تصغير (أُمَّهة).

ب- يأخذ البحث على الكفوي قوله: "(دون) ظرف مكان مثل (عند)، لكنه ينبئ عن (دنو) أي: قرب كثير وانحطاط قليل"؛ لأن عبارته هذه تعد قاصرة؛ حيث إنه بقوله هذا نفى الاسمية عن (دون)، ذلك أنها تعد اسمًا وظرفًا، فتكون اسمًا عند دخول حرف الجر عليها.

ت- يأخذ البحث على أبي حيان قوله عن اسم التفضيل (أفعل): "إن كان مضافًا إلى معرفة، فالذي عليه الجمهور أن (أفعل) إذا أضيف إلى معرفة لا يخلو من التفضيل ألبتة"؛ لأن قوله هذا يمنع اسم التفضيل المضاف إلى معرفة من أن يكون بمعنى اسم الفاعل، وهذا مردود بما ورد في مضموم الأول في كلمة (أُخراكم) في قوله تعالى: "والرَّسول يَدْعُوكُم في أُخْراكم"، فمعنى الآية لا يحتمل التفضيل، وإنما هي صيغة تفضيل فقط، والمعنى هو اسم الفاعل.

ث- يأخذ البحث على أبي حيان قوله: " وشذ فيه: غازٍ وغُزًّى"؛ لأن هذا الجمع ورد في لغة القرآن الكريم، فلا يجوز وصفه بالشذوذ، والصواب أن يوصف بالقلة فنقول: ندر نحو: غازٍ وغُزًّى.

ج- يأخذ البحث على السيوطي قوله: "الهدى لا واحد له"، فظاهر هذه العبارة أن (الهدى) مجموع جمع تكسير، والصواب أنه مصدر، ولعل ندرته وقلته في المصدر هي التي أدَّت إلى هذا التوهم بأنه جمع (هُدْية)؛ لكثرة (فُعَل) في جمع (فُعْلة)، ويؤيد كونه مصدرًا قواعد التصريف التي تقضي بأن الفعل الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا معتل اللام، فمصدره يجيء على وزن (فُعَل) كهدًى.

ح- يأخذ البحث على ما ورد في اللسان في عبارة: "الجمع من النساء: قرائب، ومن الرجال:

أقارب، ولو قيل: قُربى لجاز"، واعتبار (القُربى) جمعًا أمر فيه نظر؛ لأن (فُعْلى) ليس من أوزان الجموع، ومن ثَمَّ فالصواب أن تكون (قُربى) اسم جمع أو مصدر – والله أعلم–

خ– يأخذ البحث على ابن خالويه أنه نسب إلى سيبويه القول بأنه " ليس في كلام العرب كله على (فُعُلان) إلا سُلُطان"؛ وذلك لأن سيبويه لم يذكر ذلك، ولم يقصُر (فُعُلان) على (سُلُطان) وحده، وإنما جعل ما جاء على (فُعُلان) قليلًا، فقال: "جاء فُعُلان، وهو قليل، قالوا: السُّلُطان وهو اسم".

د– يأخذ البحث على الأنباري قوله عن (السُّلُطان): "ولم يجئ (فُعُلان) غيره؛ وذلك أن ما ورد في القراءات القرآنية من القراءة بضمتين على الإتباع في (القُرُبان) يرد ذلك.

٣٤– رجَّح البحث مجموعة من الآراء التي جاءت مخالفة لعدد من النحاة واللغويين، ومن ذلك ما يأتي:

أ– أثبت البحث أن كلمة (أُخت) من الجذر اللغوي (أ خ و)، وبالتالي فإن مضموم الأول منها حرف أصلي وليس منقلبًا عن أصل خلافًا لابن فارس؛ وذلك لأمرين هما:

أولًا: أن ما ذهب إليه البحث هو مذهب معظم جمهور اللغويين وأصحاب المعاجم، وقد سَلِم من الاعتراض.

ثانيًا: أن أصحاب المعاجم لم يدرسوا كلمة (أخت) في مادة (و خ ى)؛ وإنما ذكروها في مادة (أ خ و).

ب– أثبت البحث أن كلًّا من (أ ح د)، و(و ح د) يُعَدّان أصلين مختلفين، وأن مضموم الأول في قراءة: "إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أُحُد" بضمتين هو حرف أصلي وليس منقلبًا عن أصل ؛ وذلك لأمرين هما:

أولًا: أن الذي يحدد الجذر اللغوي للكلمة هو سياق الكلمة ومعناها، فمضموم الأول في الآية يُقصد به (جبل أُحُد)، وهو الجبل المعروف بالمدينة المنورة، فمعناه لا يحتمل أن تكون الكلمة من مادة (و ح د)، وإنما من مادة (أ ح د).

ثانيًا: أن ابن فارس جعل الجذر اللغوي (أ ح د) أصلًا بذاته حين عقد له بابًا منفردًا في المجمل، فوافق بذلك معظم أصحاب المعاجم.

ت– أثبت البحث أنه يجوز تخفيف (فُعُل) على (فُعْل) في الاسم المفرد، والمجموع جمع تكسير، والمصدر خلافًا لمن منع ذلك، ومما يؤكد ذلك ما يأتي:

أولًا: ورود القراءات القرآنية بالتثقيل والتخفيف.

ثانيًا: ذكر ابن قتيبة أن التخفيف في (فُعُل) هو الأكثر، وذكر ابن مالك أن التخفيف جائز ولاسيما إذا كان ذو الضمتين في الكلام كثيرًا، وبهذا فالبحث يرى أن الأصل هو (فُعُل) خلافًا لمن زعم أن الأصل هو التخفيف ثم ثقّل بالضمتين؛ لأن الأصل في الكلام أن يكون موضوعًا على الإيجاز والتخفيف.

ث– أثبت البحث أن (البيت) يجمع على (البُيوت) للأمور الآتية:

أولًا: أن (البيوت) هو الجمع الوارد في القرآن الكريم وقراءاته.

ثانيًا: أن (البيوت) بالمسكن أخصّ، والأبيات بالشعر.

ثالثًا: أن (البيوتات) جمع الجمع.

ج- رجح البحث قراءة الضم والكسر في (البيوت)؛ لأن الضم هو الأصل؛ ولأنه الأكثر والأجود بدليل أن (فِعُولًا) ليس بأصل في الكلام ولا في أمثلة الجمع، وأما الكسر فهو لغة مشهورة في (فُعُول)، فتكون الكسرة عارضة، ومن ثَمّ فهو جائز وليس ممتنعًا خلافًا لأبي حاتم الذي منع الكسر في (بيوت) فقال: "ولا يجوز غير الضم، ولا يكسر الأول للياء".

ح- رجح البحث أن الهاء في كلمة (أُمَّهات) زائدة خلافًا لابن السراج الذي ذهب إلى أن الهاء في (أمهات) أصلية، وإنما كانت الهاء زائدة لأمرين هما:

أولًا: أن كونها زائدة هو مذهب معظم النحاة، وقد سَلِمَ من الاعتراض.

ثانيًا: أن ما ورد عند الخليل من قولهم: (تأمّهت أُمًّا على وزن (تفعّلت)) والذي يقوي كون الهاء أصلية، قد ردّه النحاة بأنه من باب الخلط والاضطراب.

خ- أثبت البحث أن (السلطان) اسم خلافًا لمن ذهب إلى أنه يجري مجرى المصدر، والدليل على ذلك أمران، هما:

أولًا: سياق الآية – محل الدراسة- في الجزء الرابع في قوله تعالى: " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا"، فهو بمعنى الحجة والبرهان؛ لقول الكفوي: "كل سلطان في القرآن فهو حجة".

ثانيًا: قول سيبويه: "جاء فُعُلان، وهو قليل، قالوا: السُّلُطان، وهو اسم"، فصرح بأن السلطان اسم.

د- أثبت البحث أن (الظلم) بالضم والفتح يكون مصدرًا، خلافًا لمن ذهب إلى أن (الظُّلم) بالضم اسم يقوم مقام المصدر، و(الظَّلم) بالفتح مصدر، ويؤكد هذا قواعد التصريف على النحو الآتي:

أولًا: أن المصدر على (فُعْل) ومنه: (ظُلم) يكون من فعل على (فَعَل) مثل: ظَلَم، فقد ذكر أبو حيان أن الفعل: "الثلاثي المجرد إن كان على وزن (فَعَل) متعديًا، فمصدره يجيء على...فُعْل".

ثانيًا: أن القياس في المصدر على (فَعْل) مثل: ظَلْم يكون من فعل على (فَعَل) مثل: ظَلَم، وفي هذا يقول ابن الناظم: "(فَعْل)، وهو مقيس في مصدر الفعل الثلاثي المتعدي نحو: أَكَل اللحمَ أَكْلًا، وقَتَلَ قَتْلًا".

ذ- أثبت البحث أن المقصود بالسفهاء في قوله تعالى: "وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا" هم المبذّرون عمومًا، ولا يقتصر الأمر على النساء وحدهن، والدليل على ذلك أمور هي:

أولًا: ورود الكلمة مضمومة الأول مجموعة على وزن (فُعَلاء)، حيث إن جمع (السفيه) هو "سُفهاء، وسِفَاه".

ثانيًا: أن جمع (سفيهة) هو "سفيهات، وسفائه، وسُفّه، وسِفاه"، فلو كان المراد هو النساء لَمَا ورد الجمع على (فُعَلاء).

ثالثًا: ما ذهب إليه بعض الصرفيين من أن (فُعَلاء) جمع مقيسٌ لِمَا كان مفردًا على (فَعيلة)، وقد خصُّوا هذه اللفظة بقولهم: سفيهة وسفهاء، وقولهم: نساء سفهاء.

وهذا في رأيي إنما يكون بطريق الحمل على المذكر، فحمله على الأكثر أولى، حيث يقول أبو حيان: "والذي يظهر أن سفهاء جمع سفيه، وسفائه جمع سفيهة".

ر- أثبت البحث أن كلمة (غُزَّى) تكون على وزن (فُعَّل) لأمرين هما:

أولًا: ورود السماع من القرآن الكريم على وزن (فُعَّل).

ثانيًا: مجيء وزن (فُعَّل) في الصدارة عند سيبويه عندما بدأ حديثه عن الأوزان الجائزة في (غُزَّى)، فبدأ به ثم بوزن (فُعَلة)، ثم بوزن (فَعَلة).

ز- رجح البحث ما ذهب إليه الزجاجي وابن عصفور من أن "الفُعْل كالحُسْن قياس في مصدر (فَعُل) بالضم كحَسُن"، خلافًا لأبي حيان الذي غلَّط ابن عصفور، والدليل على أنه قياس هو وروده في السماع من القرآن الكريم.

س- رجح البحث أن الحُسْن مصدر لا يجمع؛ لأنه مصدر مبهم وليس مختصًا فلا يثنى ولا يجمع؛ لأنه بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملة الفعل في عدم التثنية والجمع، وذلك خلافًا لأصحاب المعاجم ممن ذكروا أنه يجمع على (محاسن) ، ومنهم: الرازي والكفوي.

ش- رجح البحث أن يكون كل من (الرُّعب) و(الرَّعب) بالضم والفتح مصدرين، خلافًا لابن فارس في أحد أقواله، حيث ذهب إلى أن (الرَّعب) بالفتح مصدر، و(الرُّعب) بالضم اسم، فقد ثبت أن الفعل الثلاثي المتعدي على (فَعَل) مثل (رَعَب) يكون مصدره على (فُعْل)، و(فَعْل)، والأخير مقيس في مصدر الفعل الثلاثي المتعدي.

ص- أثبت البحث أن (التقاة) مصدر وليست جمعًا، والدليل على ذلك أمران هما:

أولًا: سياق الكلام، فالذي يدل على تحقيق المصدرية هو أن معنى قوله تعالى: "اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقَاتِهِ": اتقوا الله حقّ اتقائه، أو اتقوا الله الاتقاء الحق.

ثانيًا: أن كون (التقاة) مصدرًا هو المذهب الذي سَلِم من الاعتراض، وقد رجحه أصحاب المعاجم فورد في اللسان: " يجوز أن يكون مصدرًا وأن يكون جمعًا، والمصدر أجود".

ض- رجح البحث أن يجمع (الأمر) على (الأمور) وليس على (الأوامر) خلافًا للرازي الذي ذكر في جمع (الأوامر) وجهين هما: (الأمور، والأوامر)، والصواب أن الجمع هو (الأمور)- بضم الأول- والدليل على ذلك ما يأتي:

أولًا: أن لغة القرآن جاءت على ضم الأول في جمع (الأمر)، فورد الجمع على (الأمور).

ثانيًا: صرح ابن سيده بأن (الأمر) يجمع على (الأمور) فقط، حيث قال: "الجمع: أمور، لا يكسر على غير ذلك".

ثالثًا: لم يذكر أحد من النحاة أن (فَعْلًا) يجمع على (فواعل)، فالثابت في قواعد التصريف أن (فواعل) يطرد "جمعًا لفاعل غير وصف، ذكر، عاقل...أو وصف مؤنث، أو غير عاقل ثانيه ألف زائدة، كحاجز وحواجز، وخاتم وخواتم، وطالق وطوالق، وحائض وحوائض، وضاربة وضوارب، ونجم طالع وطوالع".

ط- رجح البحث أن يكون (سبحان) اسم مصدر خلافًا لمن ذهب إلى أنه مصدر، والدليل على ذلك ما يأتي:

أولًا: أن كونها اسم مصدر هو مذهب معظم النحاة والصرفيين.

ثانيًا: أن كونها اسم مصدر رجحه الكفوي بأنه هو الأصح حين قال: "سبحان الله بمعنى التسبيح... والأصح أنه اسم مصدر لا مصدر".

ثالثًا: قواعد التصريف تجعله اسمًا أقيم مقام المصدر؛ لأن (سبَّح) على وزن (فَعَّل)، و(فَعَّل) يجيء مصدره على التفعيل والفِعَال لا على فُعْلان.

ظ- رجح البحث أن يكون (حُوبًا) مصدرًا على (فُعْل) وليس اسم مصدر أو اسمًا، والدليل على ذلك ما يأتي:

أولًا: أنها لا يجوز أن تكون اسم مصدر؛ لأن "اسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظًا وتقديرًا دون عوض عن بعض ما في فعله"، وهذا لا ينطبق على (الحُوب)، فهو مصدر (حاب يحوب) باب نصَر، فحروف الكلمة مساوية لحروف فعلها مما يجعلها مصدرًا.

ثانيًا: أنها لا يجوز أن تكون اسمًا استنادًا إلى معناها، فالحُوب بالضم يعني الإثم، وهو شيء غير ملموس، وهذه دلالة المصدر، أما الاسم فمعلوم أنه يدل على شيء محسوس وملموس-والله أعلم-

ثالثًا: لم يفرّق أبو حيان بين الاسم، والمصدر، واسم المصدر، فجعل (الحُوب)، و(الحَوب)، و(الحَاب) مصادر، ووافقه السمين الحلبي بقوله: "قرأ الجمهور: حُوبًا - بضم الحاء- والحسن بفتحها، وبعضهم: حَابا بالألف، وهي لغات في المصدر"، وقد يكون هذا دليلًا على أن الكلمة لا تكون إلا مصدرًا.

٣٥- توصل البحث إلى مجموعة من الآثار الناتجة عن ضم الأول، وقد بلغ عددها سبعة عشر أثرًا هي:

أ- زيادة الواو خطًّا لا لفظًا كما في (أُولو، أُولي، أُولاء، أُولئك).

ب- إبدال الهمزة الساكنة واوًا إذا سبقت بضم، كما نجد في القراءة بتسهيل الهمز في (المُومِنُون)؛ وذلك لأنه "إذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة؛ لأن الضمة من الواو، والواو من إشباع الضمة تحدث".

ت- وجوب منع الاسم من الصرف إذا ضم أوله كما في كلمة (الدنيا)، فقد ورد في المعاجم أنه إذا "قلت: دُنيا: إذا ضمت الدال لم يجز الإجراء، وإذا كسرت الدال جاز الإجراء وترك الإجراء".

ث- عدم دخول تاء التأنيث على مضموم الأول، كما في (ثُلاث ورُباع)، فقد قال أبو حيان: " من أحكام هذا المعدول أنه لا يؤنث، فلا تقول: مُثناة، ولا ثُلاثة، ورُباعة، بل يجري بغير تاء على المذكر والمؤنث".

وأرى أن ما يدل على أن عدم دخول تاء التأنيث هو من آثار ضم أولها، أنه عند فتح الأول منها تدخل هذه التاء فنقول: ثَلاثة وأَربعة وهكذا.

ج- ورود المصدر على خلاف القياس، ونجد ذلك في كلمة (الكُفْر)، فالقياس: (الكَفْر) بالفتح؛ لأن قياس المصدر من المتعدي من (فَعَل) أن يكون على (فَعْل) هكذا: (كَفْر)، لكنه ورد بضم أوله سماعًا على لغة القرآن الكريم.

ح- إتباع الضم، حيث يحدث الإتباع حين يضم الحرف الثاني إتباعًا لضمة الأول، وورد من ذلك: أُحُد- سُدُس- ثُلُث- رُبُع- ثُمُن- رُشُد- رُعُب- سُلُطانا- صُدُقاتهن- صُدُقتهن- قُرُبان

خ- إشباع الضم، وورد من مظاهره ما يأتي:

أولًا: إشباع ضمة الذال فينتج عنها (ذُو).

ثانيًا: إشباع ضمة الهاء فينتج عنها الضمير المنفصل (هُو)، ومن العرب من يثقلها فيقول: (هُوَّ)، ومنهم من يقول: (هُو)، وهذا القول الأخير دليل على أثر ضم الهاء وإشباعها.

د- الإتباع والإشباع في الكلمة الواحدة: ونجد ذلك في الكلمات التي جاءت على وزن (فُعُول)، فالضمة في عين الكلمة جاءت إتباعًا لضم الأول، والمدّ جاء إتباعًا لضمة العين، وورد ذلك في الكلمات الآتية: أُجُور- أُمُور- بُطُون- بُيُوت- جُنُوب- حُجُور- حُدُود- ذُنُوب- صُدُور- ظُهُور- قُرُوح- قُعُود- قُلُوب- وُجُوه

ذ- تحويل الجمع إلى مفرد، وورد منه: صَدُقاتهن: صُدُقتهن وصُدْقتهن

ر- تحويل المفرد إلى جمع، وورد منه: قَرْح: قُرُوح

ز- اشتراك وزن (فُعُول) بين الاسمية والمصدرية، وورد منه ما يأتي:

*الأسماء على (فُعُول): بُطُون- بُيُوت- جُنُوب- حُجُور- حُدُود- ذُنُوب- صُدُور- ظُهُور- قُلُوب- وجُوه

*المصادر على (فُعُول): أُجُور- أُمُور

س- اشتراك وزن (فُعْلان) بين الاسمية والمصدرية، وورد من ذلك ما يأتي:

* الاسم على (فُعْلان): سُلطان

* المصدر على (فُعْلان): بُهتان، رُضوان

* اسم المصدر على (فُعْلان): سبحان

ش- اشتراك وزن (فُعَل) بين الاسمية والمصدرية، وورد منه ما يأتي:

* الاسم المجموع جمع تكسير على (فُعَل): سُنَن

* المصدر على (فُعَل): هُدًى

ص- اشتراك وزن (فُعْل) بين الاسمية والمصدرية، وورد منه ما يأتي:

* الأسماء على (فُعْل): أُخْت- أُمّ- دُون- ذُو- سُوء- مُلْك- نُصْف- ثُلث- ثُمن- رُبع- سُدس

* المصادر على (فُعَل): حُسْن- حُوب- رُشْد- رُعْب- ظُلْم- كُرْه- كُفْر

ض- اشتراك وزن (فُعْل) بين الاسم المفرد والاسم المجموع، وورد منه ما يأتي:

* الاسم المفرد على وزن (فُعْل): الثلث- الثمن- الربع- السدس

* الاسم المجموع جمع تكسير على وزن (فُعُل): رُسُل- زُبُر

ط- إفادة الكلمة معنى الاسمية والمصدرية في سياق واحد، وورد منه الكلمات الآتية:

بُشْرى- الغُرُور- القُربى- قُربان- قُرح- قُعُود- نُزُلًا

ظ- إفادة الكلمة معنى الاسمية والوصفية في سياق واحد، وورد منه كلمة: رُبِّيُّون.

وفي ختام هذا البحث فإني أوصي الباحثين بمجموعة من التوصيات تشمل ما يأتي:

أولًا: التوسع في دراسة ما ضُمّ أوله من الكلمات بتطبيق ذلك على آيات أُخَر، وعلى نصوص أخرى مثل: الأحاديث النبوية، والمأثورات من أقوال العرب شعرًا ونثرًا؛ للوصول إلى أسباب أخرى للضم وعلله وآثاره في اللغة العربية.

ثانيًا: إعداد دراسة عن ضُمّ الأول في الأفعال لمعرفة علله، وحكمه، وآثاره، وأهم قضاياه.

ثالثًا: إعداد دراسة عن ما كُسر أوله من الكلمات لمعرفة أسباب الكسر، وحكمه، وآثاره.

رابعًا: إعداد دراسة عن ما فُتح أوله من الكلمات لمعرفة أسباب الفتح، وحكمه، وآثاره.

خامسًا: إعداد دراسات موازنة بين الحركات الثلاث: الفتح، والضم، والكسر؛ لبيان أوجه الشبه والاختلاف في الأسباب، والمظاهر، والآثار.

سادسًا: إعداد دراسات تهتم بالضبط الصرفي للأحرف في وسط الكلمة؛ لبيان علل الضم والفتح والكسر في الحرف الثاني مثلًا، وحكم ذلك وآثاره.

والحمد لله أولًا وآخرًا، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع:

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، للإمام : عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم ، المعروف بأبي شامة الدمشقي ، المتوفى سنة (٦٦٥هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م .

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، تأليف العلامة الشيخ : شهاب الدين أحمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنّاء ، المتوفى سنة (١١١٧هـ) ، وضع حواشيه وحققه الشيخ : أنس مهرة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٣- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمود مرسي عبد الحميد ، ومحمد عوض هيكل ، إشراف : فضيلة الشيخ : محمد محمد أنور شلبي ، دار السلام ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٤- أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ، اعتنى به وراجعه : د/درويش الجويدي ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي المتوفى (٧٤٥) هجرية ، تحقيق وشرح ودراسة : د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة الدكتور : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٦- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام العلامة : برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية ، (ت٧٦٧هـ) ، تحقيق : د/ محمد بن عوض بن محمد السهلي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٧- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز محمد القلانسي (ت٥٢١هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا .

٨- أساس البلاغة للزمخشري ، قدم له وشرح غريبه وعلّق عليه الدكتور : محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٩- إصلاح المنطق لابن السكيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط٤

١٠- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفى سنة (٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١١- إعراب القراءات السبع وعللها ، تأليف : أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني ، (ت٦٠٣هـ) ، ضبط نصه وعلق عليه : أبو محمد الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٢- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

١٣- إعراب القرآن العظيم للشيخ زكريا الأنصاري ، تحقيق وتعليق الدكتور : موسى علي موسى مسعود ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

١٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، تأليف الأستاذ : محيي الدين الدرويش ، دار اليمامة ، ودار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ودار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص ، سوريا ، ط٧ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

١٥- الاقتراح في علم أصول النحو للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق وتعليق : الأستاذ الدكتور : حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

١٦- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم) لابن الحاجب ، تحقيق : هادي حسين حمودي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، تأليف الشيخ الإمام : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣-٥٧٧هـ) ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة .

١٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة .

١٩- إيجاز التعريف في علم التصريف ، تأليف : إمام النحاة العلامة محمد بن مالك الطائي النحوي (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٢٠- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي المتوفى سنة (٣٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٢١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لأبي حفص سراج الدين المعروف بالنشار (ت٩٣٨هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تأليف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) ، الجزء الثاني، تحقيق الأستاذ : محمد علي النجار ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٢٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، الجزء الثالث، تحقيق الأستاذ : محمد علي النجار ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

٢٤- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق الدكتور : طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، دار الكاتب العربي للنشر ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٢٥- تأويل مشكل القرآن ، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٢٦- التبيان في إعراب القرآن ، يعرض لأهم وجوه القراءات، ويعرب جميع آي القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة (٦١٦هجرية) ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث ، بيروت ، لبنان .

٢٧- تحبير التيسير في القراءات العشر للإمام : محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا .

٢٨- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، المتوفى سنة (٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه الدكتور : زكريا عبد المجيد النوتي ، والدكتور: أحمد النجولي الجمل قرّظه الأستاذ الدكتور : عبد الحي الفرماوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٢٩- تهذيب الصحاح ، تأليف : محمود بن أحمد الزنجاني (٥٧٣هـ-٦٥٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، وأحمد عبد الغفور عطار، عني بنشره : محمد سرور الصبان ، دار المعارف مصر .

٣٠- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ)، الجزء الرابع، تحقيق الأستاذ: عبد الكريم العزباوي ، مراجعة الأستاذ : محمد علي النجار ، تراثنا .
٣١- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الجزء الخامس، تحقيق الدكتور: عبد الله درويش ، مراجعة الأستاذ : محمد علي النجار ، تراثنا .
٣٢- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الجزء السابع ، تحقيق الأستاذ : عبد السلام سرحان ، مراجعة الأستاذ : محمد علي النجار ، تراثنا .
٣٣- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الجزء الحادي عشر ، تحقيق الأستاذ : محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة الأستاذ : علي محمد البجاوي ، تراثنا .
٣٤- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الجزء الثالث عشر ، تحقيق الأستاذ : أحمد عبد العليم البردوني ، مراجعة الأستاذ : علي محمد البجاوي ، تراثنا .
٣٥- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الجزء الرابع عشر ، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة الأستاذ: محمد علي النجار، تراثنا.
٣٦- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الجزء الخامس عشر ، تحقيق الأستاذ : إبراهيم الإبياري ، تراثنا .
٣٧- توجيه اللمع للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز ، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح بن جني ، دراسة وتحقيق : أ.د/ فايز زكي محمد دياب ، دار السلام ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
٣٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تأليف : بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي المعروف بابن أم قاسم (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
٣٩- الجامع الكبير (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط١- ١٩٩٦م.
٤٠- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة ، تصنيف : محمود صافي ، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٢م .
٤١- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح الدكتور: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
٤٢- الحجة للقرّاء السبعة ، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ) ، وضع حواشيه وعلّق عليه : كامل مصطفى الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .
٤٣- حروف الهجاء لأبي الحسن علي بن الفضل المزني من علماء القرن الثالث الهجري ، شرح وتحقيق الدكتور : أشرف محمد عبد الله القصاص ، راجعه : أ.د/ محمد عامر حسن ، أ.د/ ممدوح محمد عبد

الرحمٰن الرمالي ، أ.د/ أحمد سليمان ياقوت ، د/ ربيع عبد الحميد علي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٤٤- الخصائص ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني ، حققه : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٤٥- دراسة الصوت اللغوي ، الأستاذ الدكتور : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٤٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة (٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

٤٧- دقائق التصريف لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب المتوفى بعد سنة (٣٣٨هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٤٨- سر صناعة الإعراب ، تأليف : إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة (٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٤٩- سفر السعادة وسفير الإفادة ، تأليف الإمام : علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (٥٥٨-٦٤٣هـ) ، حققه وعلّق عليه وصنع فهارسه الدكتور : محمد أحمد الدالي ، قدم له الدكتور شاكر الفحّام ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ٢٠١٢م .

٥٠- سورة الصافات وقراءاتها: دراسة صوتية صرفية نحوية، رسالة دكتوراة، إعداد: شيرين أحمد السيد عشماوي، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ١٤١٧هـ/ ٢٠١٦م.

٥١- شذا العرف في فن الصرف ، تأليف الشيخ : أحمد الحملاوي ، تدقيق : لجنة إخراج التراث بمكتبة الآداب ، الناشر : مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٥٢- شرح الأشموني المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف : نور الدين علي بن محمد الأشموني ، تحقيق : أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٥٣- شرح التسهيل لابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ) ، تحقيق الدكتور: عبد الرحمٰن السيد، والدكتور : محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٤- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، وهو شرح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة (٩٠٥هـ) على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٥٥- شرح تصريف العزي ، تأليف العلامة الفقيه إمام العربية والبيان والمنطق : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي ، الخراساني، الحنفي (٧١٢-٧٩١هـ)، عُني به : محمد جاسم المحمّد ، دار المنهاج ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .

٥٦- شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف الشيخ : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ) مع شرح شواهده للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى في عام (١٠٩٣) من الهجرة ، حققهما وضبط غريبهما ، وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥٧- شرح شعلة على الشاطبية المسمى (كنز المعاني شرح حرز الأماني) ، تأليف الإمام : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة ، المتوفى سنة (٦٥٦هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م .

٥٨- شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، تصنيف الإمام : شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد (ابن الناظم) المتوفى (٨٥٣هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٥٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عقيل القرشي الهاشمي ، العقيلي ، الهمداني المصري (٦٩٨-٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٦٠- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لجمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة (٦٧٢هـ) ، تحقيق: عدنان عبد الرحمٰن الدوري ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٦١- شرح كافية ابن الحاجب ، تأليف : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي المتوفى سنة (٦٨٦هـ) ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٢- شرح الكافية الشافية ، تأليف الإمام أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي الجيَّاني الشافعي المتوفى سنة (٦٧٢هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٦٣- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة (٣٦٨هـ) ، الجزء الخامس، تحقيق: أ.د/ محمد عوني عبد الرءوف ، دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٦٤- شرح اللمع في النحو ، تأليف : القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، تحقيق الدكتور : رجب عثمان محمد ، تصدير الدكتور : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٦٥- شرح المفصل للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ) ، صححه وعلّق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .

٦٦- شرح الملوكي في التصريف ، صنعة ابن يعيش ، تحقيق الدكتور : فخر الدين قباوة ، دار الأوزاعي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٦٧- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، تأليف : ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة (٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٦٨- العلل في النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله المعروف بالوراق (ت٣٨١هـ) ، تحقيق : مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٦٩- علم الأصوات ، دكتور : كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

٧٠- علم قراءة اللغة العربية ، الأصول والقواعد والطرق ، أ.د/ حسني عبد الجليل يوسف ، دار الصحوة ، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٧١- عنقود الزواهر في الصرف ، علاء الدين علي بن محمد القوشجي ، دراسة وتحقيق : أ.د/ أحمد عفيفي ، دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، مركز تحقيق التراث ، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٧٢- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني المتوفى سنة (٦٤٣هـ)، (إعراب – تفسير – قراءات)، تحقيق : د/ فهمي حسن النمر ، د/ فؤاد علي مخيمر ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٧٣- فهارس تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ)، تأليف: عبد السلام محمد هارون، الجزء السابع عشر، مكتبة الخانجي.

٧٤- الفوائد والقواعد ، عمر بن ثابت الثمانيني المتوفى سنة (٤٤٢هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور : عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٧٥- القاموس المحيط ، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٧٦- القراءات الشاذة لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان (٣١٤-٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عيد الشعباني ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م .
٧٧- الكافي في الصرف وتطبيقاته ، الجزء الأول (الفعل) ، والجزء الثاني (الاسم) ، الأستاذ الدكتور : صبري إبراهيم السيد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .
٧٨- الكافي في القراءات السبع ، تأليف الإمام : محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني أبي عبد الله الإشبيلي المقرئ ، ت (٤٧٦هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
٧٩- كتاب أسرار العربية ، تصنيف الإمام أبي البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣-٥٧٧هـ) ، تحقيق الدكتور : فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
٨٠- كتاب التهذيب الوسيط في النحو، تصنيف: سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش الصنعاني المتوفى سنة (٦٨٠هـ) ، تحقيق الدكتور : فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار ، بيروت ، لبنان ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
٨١- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠١٠م .
٨٢- كتاب سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١
٨٣- كتاب الكتاب لابن درستويه ، تحقيق الدكتور : إبراهيم السامرائي ، والدكتور : عبد الحسين الفتلي ، دار عمار ، عمَّان ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
٨٤- كتاب الكناش في فني النحو والصرف للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة المتوفى (٧٣٢هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور : رياض بن حسن الخوّام ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٨٥- كتاب معاني القراءات ، تصنيف الشيخ الإمام: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد بن عيد الشعباني ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ٢٠٠٧م .
٨٦- كتاب معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، المتوفى سنة(٢١٥هـ) تحقيق الدكتورة : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
٨٧- كتاب المقتضب صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠-٢٨٥هـ)، الجزء الثالث ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٨٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ) ، طبعة جديدة حققها وخرَّج أحاديثها وعلّق عليها : عبد

الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ط٢ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٨٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام : أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٩٠- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن الكريم وعلل القراءات للإمام : نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت٥٤٣هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور : نصر سعيد ، والأستاذ الدكتور : عبد الغفور خليل ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

٩١- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) ، قابله على نسخة خطية وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه: د/ عدنان درويش، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٩٢- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ، شرح الفاسي على الشاطبية ، تأليف الإمام : عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المتوفى (٦٥٦هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا .

٩٣- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ) ، الجزء الأول ، تحقيق:غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر دمشق ، سوريا ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٩٤- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ) ، الجزء الثاني ، تحقيق الدكتور : عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، د.ت.

٩٥- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور ، طبعة مراجعة ومصحَّحة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٩٦- المبسوط في القراءات العشر للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري (ت٣٨١هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٩٧- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٦م .

٩٨- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة (٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٩٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني ، الجزء الأول بتحقيق : علي النجدي ناصف ، والدكتور : عبد الحليم النجار ، والدكتور : عبد الفتاح

إسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٠٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٠١- مختار الصحاح ، تأليف العلامة : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، قدم له وعلّق عليه الدكتور : يحيى مراد ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

١٠٢- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥هـ-٤٣٧هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

١٠٣- معاني الأبنية في العربية ، الدكتور : فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمّان ، ط٣ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .

١٠٤- معاني القرآن ، تأليف : أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ) ، الجزء الأول بتحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

١٠٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السِّري المتوفى سنة (٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : د/ عبد الجليل عبده شلبي ، خرَّج أحاديثه الأستاذ : علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

١٠٦- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق الشيخ : جمال الدين محمد شرف ، الشيخ : مجدي فتحي السيد ، أ/ محمد إبراهيم سنبل ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٠٧- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، طبعة اتحاد الكتاب العرب ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

١٠٨- معجم القراءات ، تأليف الدكتور : عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

١٠٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

١١٠- المفردات في غريب القرآن ، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق وضبط : محمد خليل عيْتَاني ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط٢ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١١١- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المتوفى (٥٣٨هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور: خالد إسماعيل حسان، راجعه الأستاذ الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١١٢- مقدمة لدراسة علم اللغة ، للدكتور : حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠١٢م.

١١٣- المنصف ، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري بتحقيق لجنة من الأستاذين : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، وزارة المعارف العمومية ، إدارة إحياء التراث القديم ، إدارة الثقافة العامة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

١١٤- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الله السهيلي (٥٠٨-٥٨١هـ) ، تحقيق الدكتور : محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قاريونس .

١١٥- النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة لأبي عبد الله محمد بن سليمان المقري الشهير بالحكري (ت٧٨١هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور : فهد بن مطيع المغذَّوي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

١١٦- النشر في القراءات العشر ، تأليف : الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ الجليل : علي محمد الضبّاع ، دار الفكر.

١١٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تأليف الإمام : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية القاهرة